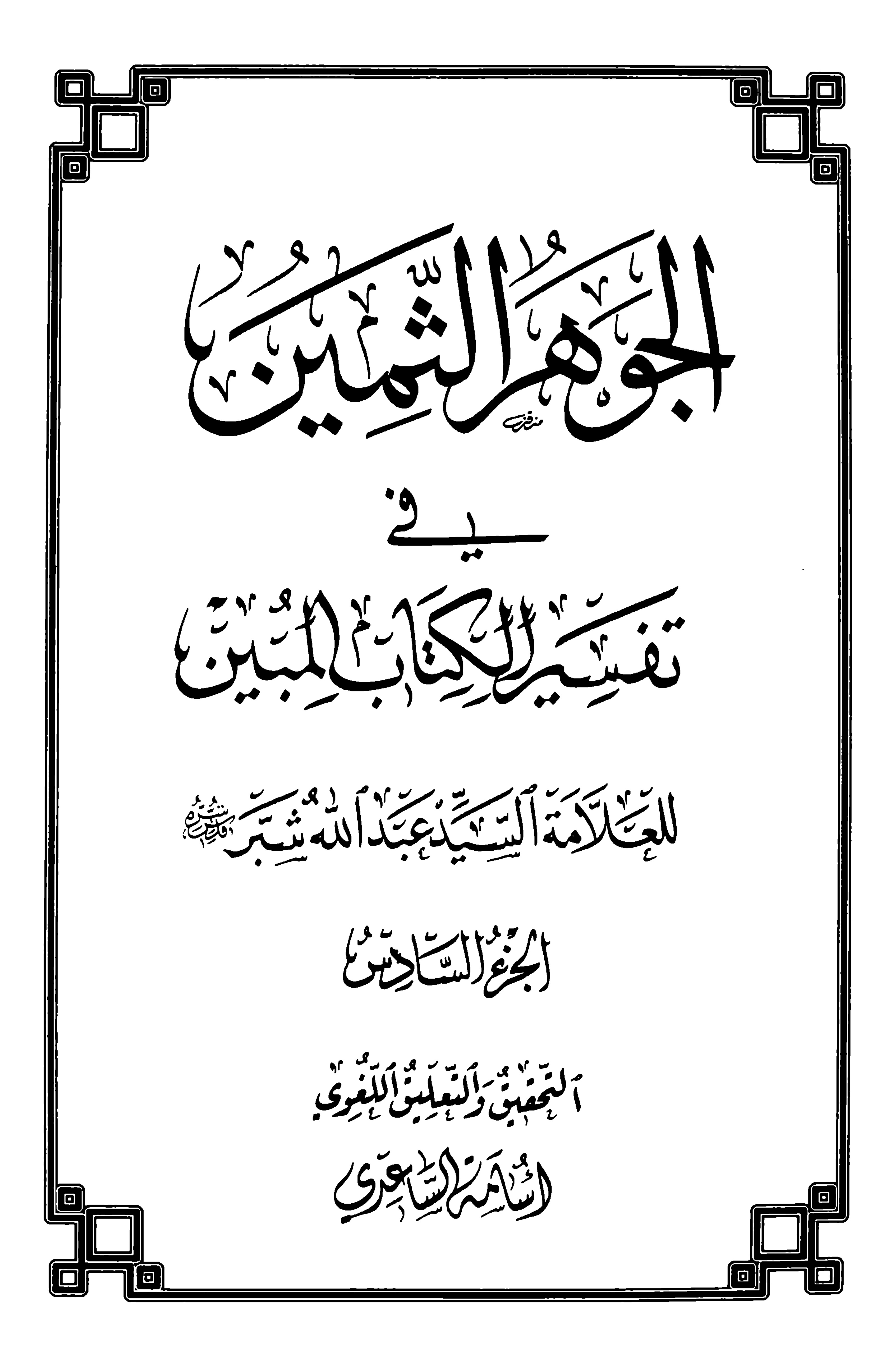

الجوهر الثمين
في
تفسير الكتاب المبين
للعلامة السيد عبد الله شبر قدس سره
الجزء السادس
مراجعة وتعليق
أسامة الساعدي



الجوهر الثمين

في

تفسير الكتاب المبين

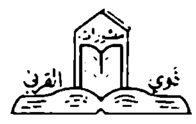
للعلامة السيد عبد الله شبر قدس سره

الجزء السادس

التحقيق والتعليق اللغوي

أسامة الساعدي

شبر ، عبدلله ، ۱۷۷۴ ـ ۱۸۳۶ م .
الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدلله
شبر؛التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدى.
قم: ذوىالقربى، ۱۳۸۸.
۲۱۶۰ ص .
دوره ۶ جلدى ISBN:978 - 964 - 518 - 318 - 7
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
كتاب حاضر تفسير وسيط از تفاسير سه‌گانه مولف
مى‌باشد
موضوع: تفاسير شيعه - قرن ۱۳ ق،
رده بندى كنگره: ۹ ج ۲ ش / ۹۷ BP
رده بندى ديويى: ۱۷۲۶ ـ ۲۹۷



▫ اسم الكتاب : الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ۶

▫ المؤلف : السيد عبدالله الشبر

▫ الناشر : ذوي‌القربى

▫ الطبعة : الأولىٰ

▫ تاريخ الطبع : ۱۴۳۱ هـ ق

▫ الكمية : ۱۰۰۰

▫ المطبعة : سليمانزاده

▫ شابك دوره : ۷ ـ ۳۱۸ ـ ۵۱۸ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

▫ شابك (ج ۶) : ۴ ـ ۳۶۴ ـ ۵۱۸ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

▫ مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ۵۹ ـ تليفون: ۷۷۴۴۶۶۳ـ۲۵۱ـ۹۸+

سورة الأحقاف

أربع أو خمس وثلاثون آية، مكية،

إلا آية: (قل أرأيتم إن كان من عند الله)

[الآيات ١ – ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥)

عن الصادق(ع): من قرأ كل ليلة، أو كل جمعة سورة الأحقاف لم يصبه الله ـ عز وجل ـ بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة.﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ مرّ في أوّل الجاثية

ما خَلَقْنَا السَّماوات والأَرْضَ وما بَيْنَهُما إلاّ﴾ متلبسة﴿ بالْحَقِّ﴾ بالعدل والحكمة ﴿ وأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ينتهي إليه الكل، وهو يوم القيامة أو كل واحد، وهو آخر مدّة بقائه المقدّر له﴿ والَّذينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا﴾ من القيامة والجزاء﴿ مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكر فيه﴿ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه﴾ من الأصنام، مفعول﴿ أَرُوني﴾ تأكيد﴿ ما ذا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان﴿ مِنَ الأَرْضِ﴾ بيان لـ(ما)﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ في السَّماواتِ﴾ شركة في خلقهما. والمراد: أنهم لم يخلقوا شيئاً من هذا العالم فكيف يستحقون العبادة ﴿ ائْتُوني بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا﴾ القرآن الناطق بالتوحيد ﴿أَو أَثارَةٍ﴾ بقية﴿ مِنْ عِلْمٍ﴾ تؤثر عن الأولين بصحة دعواكم إنها شركاء اللّه﴿ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾ في دعواكم وعن علي (ع): أو أثرة، بسكون الثاء من غير ألف. وعن الباقر (ع): عنى بـ(الكتاب) التوراة والإنجيل، وأما (إثارة من العلم) فإنما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء ﴿ ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّه مَنْ لا يَسْتَجيبُ لَهُ﴾ إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير، إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم، فضلاً ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ﴿ إِلى يَومِ الْقِيامَةِ﴾ ما دامت الدنيا﴿ وهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ﴾ لأنهم: إما جمادات، وإما عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم.

[سورة الأحقاف الآيات ٦ – ١٤]

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي

مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿ وإذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ أعْداءً ﴾ يضرونهم ولا ينفعونهم ﴿ وكانُوا بعبادَتِهِمْ كافرينَ ﴾ جاحدين بلسان حالهم أو مقالهم ﴿ وإذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بيّنات ﴾ ظاهرات ﴿ قالَ الّذينَ كَفَرُوا للْحَقِّ ﴾ لأجله، وفي شأنه ﴿ لَمّا جاءَهُمْ هذا سحرٌ مُبينٌ ﴾ ظاهر بطلانه ﴿ أمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ﴾ إنكار تعجب من حالهم ﴿ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾ فرضاً

﴿ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه﴿ شَيْئاً﴾ أي: لا تقدرون على دفعه عني فكيف أفتري عليه؟﴿ هُو أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ﴾ تندفعون﴿ فِيهِ ﴾ من الطعن في القرآن ﴿ كَفى بِهِ﴾ تعالى﴿ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ﴾ فيصدقني ويكذبكم﴿ وهُو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب وآمن فلم يعاجلكم بالعقوبة﴿ قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ بديعاً عنهم يدعوكم الى ما لم يدعوا إليه، أو أقدر على ما لم يقدروا عليه﴿ وما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ﴾ في الدارين على التفصيل﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ﴾ لا أتجاوزه﴿ وما أَنَا إلاَّ نَذِيرٌ﴾ من عقاب الله﴿ مُبِينٌ﴾ الإنذار بالشواهد والمعجزات ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: القرآن﴿ وكَفَرْتُمْ بِهِ وشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ قيل: هو عبد الله بن سلام، وقيل: موسى (ع) وشهادتهما في التوراة من نعت الرسول (ص)﴿ عَلى مِثْلِهِ﴾ ممّا في التوراة من المعاني المصدّقة له المطابقة عليه﴿ فَآمَنَ﴾ أي: الشاهد﴿ واسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان. وجواب الشرط بما يتبعه ألستم أظلم الناس، بدليل:﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بكفرهم بما ثبت بالبرهان أنه من عند الله﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ في شأنهم﴿ لَو كانَ﴾ ما أتى به محمد﴿ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ﴾ وهم فقراء وموالٍ ورُعاة﴿ وإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ حذف عامله أي: ظهر عنادهم﴿ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي: أساطير الأولين ﴿ ومِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن، خبر﴿ كِتابُ مُوسى﴾ مبتدأ﴿ إِماماً ورَحْمَةً﴾ حال عاملها الظرف﴿ وهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله﴿ لِساناً عَرَبِيًّا﴾ حال عن الضمير في(مصدّق)﴿ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وقرأ نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء ﴿ وبُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ عطف على محل(لينذر)﴿ إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أقروا بوحدانيته﴿ ثُمَّ اسْتَقامُوا﴾ على طاعته. وسئل الرضا (ع) عن الاستقامة؟ فقال: هي ـ والله ـ ما أنتم عليه﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والفاء لتضمن الاسم

معنى الشرط. القمي قال: استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع)﴿أُولئكَ أصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدينَ فِيها جَزاءً﴾ يجزون جزاء﴿بما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات.

[سورة الأحقاف الآيات ١٥ -٢٠]

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ ووصَّيْنَا الإنْسانَ بوالدَيْه إحْساناً﴾ وقرأ الكوفيون وابن ذكوان (إحساناً) ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ووضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ ذات كُره أي: مشقة. وضم الكوفيون وابن ذكوان الكاف فيهما﴿ وحَمْلُهُ وفِصالُهُ﴾ فطامه أي: مدّة حمله ورضاعه التام المنتهي بالفصال﴿ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ وهو مع قوله: (حولين كاملين)[1] يدلّ على أن أقل مدّة الحمل ستة أشهر ـ كما هو مقتضى النص والفتوى ـ ﴿ حَتَّى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ استحكم قوته وعقله﴿ وبَلَغَ أرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أوزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿ أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلى والدَيَّ﴾ بها وهي نعمة الدين، وغيرها﴿ وأنْ أعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وأصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ اجعلهم محلاً للصلاح لأجلي﴿ إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ﴾ مما تكرهه﴿ وإنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك. قيل: العجب ممن يدعي نزولها في أبي بكر مؤيداً بأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه، مع اعترافه بأن السورة مكيّة، ولا خلاف في أن أبا قحافة لم يسلم إلا بعد الفتح، ومع نقله ان في الصحابة من أسلم هو وأبواه قبل الهجرة كعمّار، والمروي: عنهم (ع): انها جرت في الحسين (ع)﴿ أُولئِكَ﴾ أي: أهل هذا القول﴿ الَّذينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أحْسَنَ ما عَمِلُوا ونَتَجاوزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ﴾ وقرأ حفص وحمزة والكسائي بالنون فيهما ﴿ فِي أصْحابِ الْجَنَّةِ﴾ معدودين فيهم﴿ وعْدَ الصِّدْقِ﴾ مصدر لفعله المقدّر﴿ الَّذي

---

(١) ورد ذلك في سورة البقرة الآية ٢٣٣.

كانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا﴿ والَّذي قالَ لوالدَيْه﴾ مبتدأ خبره (أولئك) إذ قصد الجنس، وان قيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر﴿ أُفٍّ لكُما﴾ مرّ في بني إسرائيل تفسيره وقراءته﴿ أَ تَعِدانني﴾ وأدغمه هشام وفتح الحرميان الياء﴿ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أبعث ﴿ وقَدْ خلَتِ القُرُونُ منْ قَبْلي﴾ فلم يعادوا﴿ وهُما يَسْتَغيثان اللَّهَ﴾ يسألانه الغوث بتوفيقه للإيمان ويقولان له﴿ ويْلَكَ﴾ دعاء بالهلاك وحث على الإيمان﴿ آمنْ﴾ بالبعث﴿ إنَّ وعْدَ اللَّه به حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إلاَّ أساطيرُ الأولينَ﴾ أباطيلهم التي سطروها﴿ أولئكَ الَّذينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَولُ﴾ بالعذاب﴿ في أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلهِمْ مِنَ الْجِنِّ والأنسِ﴾ بيان الأمم﴿ إنَّهُمْ كانُوا خاسرينَ﴾ استئناف يعلل الحكمين﴿ ولكُلٍّ﴾ من الفريقين﴿ دَرَجاتٌ مراتب﴾ متصاعدة في الجنة، ومتنازلة في النار﴿ ممَّا عَمِلُوا﴾ من جزاء ما عملوا من خير وشر﴿ وليُوفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ﴾ جزاءها. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون﴿ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء﴿ ويَومَ يُعْرَضُ الَّذينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعذبون بها. وقيل: تعرض النار عليهم، فقلب مبالغة كـ(عرضت الناقة على الحوض) يقال لهم: ﴿ أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرأ ابن ذكوان بهمزتين وابن كثير وهشام بهمزة ومدّة﴿ طَيِّباتكُمْ﴾ لذائذكم﴿ في حَياتكُمُ الدُّنيا﴾ باستيفائها ﴿ واسْتَمْتَعْتُمْ بها﴾ فما بقي لكم منها شيء. القمي قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان ﴿ فَاليَومَ تُجْزَونَ عَذابَ الْهُونِ﴾ قال: العطش﴿ بما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ في الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وبما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ عن الطاعة. عن الصادق(ع): عن آبائه (ع): أن النبي (ص) أتى بخبيص[١] فأبى أن يأكله، فقيل: أ تحرمه؟ فقال: لا ولكنّي أكره أن تتوق إليه نفسي، ثم تلا الآية.

---

(١) الخبيص: هي الحلواء المعمولة من التمر والسمن.

[سورة الأحقاف الآيات ٢١ – ٢٨]

وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ

ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ واذْكُرْ أخا عادٍ﴾ يعني: هوداً﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقافِ﴾ جمع حقف وهي: رمل مستطيل مرتفع فيه إنحناء. والقمي: الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الى الأجفر وهي أربعة منازل﴿ وقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ﴾ الرسل﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ﴾ قبل هود وبعده﴿ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هائل بسبب شرككم﴿ قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنا﴾ عن عبادتها ﴿ فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ من العذاب على الشرك﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في وعدك﴿ قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي فيه فأستعجل به﴿ وأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ ولكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين، لا معذبين مقترحين﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ عارضاً سحاباً عرض في أفق السماء﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ متوجهاً إليها﴿ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾ أي: يأتينا بالمطر فقال هود: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب، هي﴿ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ﴾ تهلك﴿ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من نفوسهم وأموالهم﴿ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إلاّ مَساكِنُهُمْ﴾ أي: فجأتهم الريح فدمرتهم، فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم. وقرأ حمزة وعاصم بالياء المضمومة ورفع (مساكنهم)﴿ كَذلِكَ﴾ كما جزيناهم﴿ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ من أمثالهم. القمي: كان بينهم هود، وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم، وكان

هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود: (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه)[1] الى قوله: (ولا تتولوا مجرمين) فلم يؤمنوا، وعتوا، فأوحى الله الى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا (ريح فيها عذاب اليم) فلما كان ذلك الوقت نظروا الى سحابة قد أقبلت ففرحوا فقالوا: عارض ممطرنا الساعة فقال لهم هود: (بل هو ما استعجلتم...) إلخ ﴿ ولَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيه﴾ (ان) نافية أو شرطية محذوفة الجواب أي: كان بغيكم أكثر﴿ وجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وأَبْصاراً وأَفْئِدَةً﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها ﴿ فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ ولا أَبْصارُهُمْ ولا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: شيئاً من الإغناء﴿ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾ ظرف لـ(أغنى) وفيه معنى التعليل﴿ وحاقَ﴾ حلّ﴿ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ من العذاب﴿ ولَقَدْ أهلَكْنا ما حَولَكُمْ﴾ يا أهل مكة﴿ مِنَ الْقُرى﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط﴿ وصَرَّفْنَا الآياتِ﴾ بتكريرها ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم﴿ فَلَو لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَةً﴾ فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴿ بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا﴿ عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب﴿ وذلِكَ﴾ الإتخاذ ﴿ إِفْكُهُمْ﴾ كذبهم﴿ وما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وافتراؤهم على الله.

[سورة الأحقاف الآيات ٢٩ — ٣٥]

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ

---

(١) ورد ذلك في الآية ٥٢ من سورة هود.

إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ وإِذْ صرَفْنا﴾ أملنا﴿ إِلَيْكَ نَفَراً منَ الْجِنِّ﴾ جن نصيبين، أو نينوى، والنفر دون العشرة. وعن علي (ع): انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين، والثمانية من بني عمرو بن عامر، وذكر أسماءهم﴿ يَستَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ حال﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي: القرآن، أو النبي (ص)﴿ قالُوا أَنصِتُوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أتم وفرغ عن قراءته﴿ ولَّوا﴾ انصرفوا﴿ إلى قَومِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إياهم بما سمعوا﴿ قالُوا يا قَومَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى ﴾ قيل: قالوا ذلك لأنهم

كانوا يهوداً ولم يسمعوا بأمره عيسى (ع)[1] ﴿مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدي إلى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وإلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ شرائعه ﴿يا قَومَنا أجيبُوا داعِيَ اللّه﴾ محمدا (ص) الى الإيمان ﴿وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ اللّه ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: بعضها مما هو خالص حقه، فإن مظالم الخلق لا تغفر بالإيمان ﴿ويُجِرْكُمْ﴾ يمنعكم ﴿مِنْ عَذابٍ أليمٍ ومَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأرْضِ﴾ إذ لا يفوته هارب ﴿ولَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أولياءُ﴾ يمنعونه منه ﴿أولئكَ في ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ بيّن من كلامه، أو كلامه تعالى ﴿أَ ولَمْ يَرَوا﴾ أي: ألم يعلم منكرو البعث ﴿أنَّ اللّهَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ ولَمْ يَعْيَ﴾ ولم يتعب ﴿بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ﴾ خبر (أن) و(الباء) زائدة لتأكيد النفي، كأنه قيل: أليس اللّه بقادر ﴿عَلى أنْ يُحْيِيَ الْمَوتى بَلى﴾ هو قادر عليه ﴿إنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى ﴿ويَومَ يُعْرَضُ الَّذينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يقال لهم: وهو ناصب (يوم) ﴿أ لَيْسَ هذا﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ قالُوا بَلى ورَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بكفركم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ﴾ ذوو الجد والثبات ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ (من) للبيان، فكلهم أولو عزم، أو للتبعيض، وهم أصحاب الشرائع كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فختموا بمحمد (ص) ﴿ولا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لقومك العذاب فانه مصيبهم لا محالة ﴿كَأنَّهُمْ يَومَ يَرَونَ ما يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إلاّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ﴾ لهول ما عاينوا ﴿بَلاغٌ﴾ أي: هذا الذي وعظتم به كفاية، أو تبليغ من اللّه إليكم ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إلاّ الْقَومُ الْفاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر اللّه.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الأحقاف وتفسيرها.

---

(١) يبدو أن اصلها: (بأمر عيسى...).

سورة محمّد

و تسمّى سورة القتال

ثمان أو تسع وثلاثون آية، مدنية إلاّ آية (وكأين من قرية هي أشد).

نزلت حين توجّه من مكة الى المدينة، وهو يرى البيت ويبكي عليه.

[الآيات ١ – ١١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾

عن الصادق(ع): من قرأ سورة (الذين كفروا) لم يَرْتَبْ أبداً ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً، ولم يزل محفوظاً من الشك والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف مَلَك يصلّون في قبره، ويكون ثواب صلواتهم له ويشيّعونه حتى يوقفونه موقف إلا من عند الله، ويكون في أمان الله وأمان محمد (ص). ﴿بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الَّذينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ امتنعوا، أو منعوا الناس عن الإيمان ﴿أَضَلَّ﴾ أبطل ﴿أَعْمالَهُمْ﴾ القمي: نزلت في أصحاب رسول الله (ص) الذين ارتدوا بعد رسول الله (ص) وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدّوا عن أمير المؤمنين (ع) وعن ولاية الائمة (ع) أضل أعمالهم أي: أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله (ص) من الجهاد والنصرة ﴿والَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ بالهجرة والنصرة وغيرهما ﴿وآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ﴾ أي: القرآن تخصيص بعد تعميم للتعظيم المؤكد بإعتراض ﴿وهُو الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ ربِّهِمْ﴾ فهو ناسخ لا ينسخ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وأَصْلَحَ بالَهُمْ﴾ حالهم في دينهم ودنياهم. القمي: نزلت في أبي ذر وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد،

قال: وآمنوا بما نزل على محمد (ص) أي: ثبتوا على الولاية التي أنزلها اللّه، وهو الحق، يعني: أمير المؤمنين، بالهم: أي: مالهم. وعن الصادق(ع): في قوله: (بما نزل على محمد): في علي (ع) هكذا نزلت﴿ ذلكَ الإضلال﴾ والتكفير﴿ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ الشيطان. والقمي: هم الذين اتبعوا أعداء رسول اللّه (ص) وأمير المؤمنين (ع)﴿ وأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن﴿ كَذَلِكَ﴾ البيان﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ﴾ يبين﴿ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ عن الصادق(ع): في سورة محمد آية فينا، وآية في أعدائنا﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في المحاربة﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ فاضربوا الرقاب ضرباً﴿ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. من (الثخن) وهو: الغلظ﴿ فَشُدُّوا الْوَثاقَ﴾ فأسروهم واحفظوهم. و(الوثاق) بالفتح والكسر: ما يوثق به﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِداءً﴾ تمنّونَ منّا، أو تفدون فداء. والمراد: التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق، وبين أخذ الفداء﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوزارَها﴾ آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلاّ بها، كالسلاح والكُراع[1] أي: تنقضي الحرب ولم يبق الأ مسلم أو مسالم، وقيل: نسخها: (اقتلوا المشركين) فليس للإمام الأ القتل أو الاسترقاق. والمروي عنهم: (ع) إن من أسروا والحرب قائمة فالقتل ولا منّ ولا فداء، ومن أسروا بعد انقضائها فالمن أو الفداء أو القتل، فإن أسلموا في الحالين فلا شيء من ذلك ﴿ ذلكَ﴾ أي: الأمر ذلك﴿ ولَو يَشاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بأهلاكهم بلا قتال﴿ ولكِنْ﴾ أمركم بالقتال﴿ لِيَبْلُوا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: ليختبر المؤمنين بجهاد الكافرين فيظهر المطيع والعاصي﴿ والَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: جاهدوا. وقرأ حفص وأبو عمرو (قتلوا) فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ﴾ لن يضيعها﴿ سَيَهْدِيهِمْ﴾ يهديهم الى الجنة﴿ ويُصْلِحُ

---

(١) الكُراع: إسم يشمل الخيل والسلاح.

بالَهُمْ﴾ حالهم﴿ ويُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ﴾ القمي: أي: وعدها إياهم وادخرها لهم﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ أي: دينه ورسوله ﴿ يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم﴿ ويُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾ في القيام بتقوى الإسلام والجهاد مع الكفّار﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ﴾ أي: تعسوا تعساً، دعاء عليهم بالعثور والتردي في جهنم﴿ وأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾ عطف على (تعسوا) المقدّر﴿ ذلكَ﴾ التعس والإضلال﴿ بأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن والأحكام﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ عن الباقر (ع): نزلت هكذا كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴿ أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ القمي: أي: ألم ينظروا في أخبار الأمم الماضية أهلكهم وعذبهم﴿ ولِلْكافِرِينَ أَمْثالُها﴾ قال: يعني الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في علي، لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك﴿ ذلكَ بأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناصرهم على أعدائهم القمي: أي: الذين ثبتوا على ولاية علي (ع) ﴿ وأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى﴾ لا ناصر﴿ لَهُمْ﴾ يدفع عنهم العذاب.

[سورة محمد الآيات١٢ – ١٩]

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ

ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا﴿ ويَأْكُلُونَ كما تَأْكُلُ الأَنعامُ﴾ منهمكين في شهواتهم معرضين عن العبر﴿ والنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ مقام ومنزل﴿ وكَأَيِّنْ﴾ وكم﴿ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ وهي مكة، وأريد بالقريتين: أهلهما ﴿ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ أي: تسببوا بخروجك﴿ أهلكْناهُمْ﴾ بأنواع العذاب﴿ فَلا ناصِرَ لَهُمْ﴾ يدفع عنهم﴿ أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة﴿ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالرسول ومَن

تبعه. والقمي: يعني علياً (ع)﴿ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿ واتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ في أعمالهم القمي: يعني الذين غصبوه. وعن الباقر (ع): هم المنافقون﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ﴾ أي: مثل أهل الجنة. وعن علي (ع): أمثال ـ بالجمع ـ ﴿ الَّتِي وعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ متغير الطعم والريح، وقرأ ابن كثير(أسن) كـ(حَذِرْ)﴿ وأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ الى حموضة وغيرها﴿ وأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيذة، أو مصدر وصف به﴿ وأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها﴿ ولَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ﴾ أصناف خالصة من العيوب ﴿ ولهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ﴾ خبر محذوف. أي: أمّن هو خالد في الجنة كمن﴿ هُو خالِدٌ فِي النَّارِ وسُقُوا﴾ عوضاً عن أشربة تلك الأنهار ﴿ ماءً حَمِيماً﴾ شديد الحر﴿ فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾ بحرّه﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى كلامك﴿ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء وإظهاراً لإعراضهم عن تفهمه، و(آنفا) ظرف أي: وقتاً مؤتنفاً وآنف الشيء: ما تقدّمه. وعن ابن كثير قصره. القمي: نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله (ص) ومن كان إذا سمع شيئاً لم يؤمن به ولم يَعِه فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفاً؟ وعن علي (ع): انا كُنا عند رسول الله (ص) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن معي، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ واتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ عن الباقر (ع): ان رسول الله (ص) كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومَن أراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل، وهو قوله: (أولئك الذين طبع الله...) الآية﴿ والَّذِينَ اهْتَدَوا زادَهُمْ اللهُ هُدىً﴾ باللطف والتوفيق﴿ وآتاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ وفقهم لها وأعطاهم جزاءها﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ما ينتظرون ﴿ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتمال من

(الساعة)﴿ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿ فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها﴾ علاماتها كمبعث النبي (ص) وانشقاق القمر والدخان﴿ فَأَنّى﴾ فمن أين﴿ لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ﴾ الساعة﴿ ذِكْراهُمْ﴾ تذكرهم أي: لا ينفعهم حينئذ، سئل النبي (ص) عن الساعة؟ فقال: عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وفي آخر: أما أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وفي آخرٍ: أن يفشو[1] الفالج[2] وموت الفجأة. وفي آخرٍ: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ أي: إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية﴿ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ من ترك الأولى هضماً لنفسك[3] وانقطاعاً إلى الله، ليستنّ بك[4] أمتك فقد روي: أنه كان يستغفر الله كل يوم سبعين مرّة من غير ذنب﴿ ولِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ﴾ أكرمهم الله بأمر نبيهم بالإستغفار لذنوبهم﴿ واللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في الدنيا فلها مراحل لا بد من قطعها﴿ ومَثْواكُمْ﴾ في العقبى فإنها دار إقامتكم، في النبوي: الإستغفار وقول (لا إله الا الله) خير العبادة، وتلا الآية.

---

(١) يكثر.

(٢) الفالِج: شلل يقع على أحد جانبي الجسم طولياً.

(٣) إذلالاً لها.

(٤) ليقتدي بك.

[سورة محمد الآيات ٢٠ – ٢٩]

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

﴿ ويَقُولُ الَّذينَ آمَنُوا لَو لا﴾ هلاّ﴿ نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾ في أمر الجهاد﴿ فَإذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة لا تشابه فيها﴿ وذُكِرَ فِيهَا الْقتالُ﴾ أي: الأمر به﴿ رَأيتَ الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف إيمان أو نفاق﴿ يَنْظُرُونَ إلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوتِ﴾ خوفاً وجبناً﴿ فَأولى لَهُمْ﴾ وعيد بمعنى: فويل لهم، وهو أفعل من (الولي) وهو: القرب. ومعناه: الدعاء عليهم أن يليهم المكروه﴿ طاعَةٌ وقَولٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئناف أي: طاعة وقول معروف خير لهم، أو حكاية قولهم أي: قالوا طاعة وقول معروف بمعنى: أمرنا طاعة وقول معروف﴿ فَإذا عَزَمَ الأمْرُ﴾ أي: جدّوا العزم لأصحاب الأمر. وأسند إلى الأمر مجازاً﴿ فَلَو صَدَقُوا اللّهَ﴾ فيما زعموا من الحرص على الجهاد﴿ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في التوبيخ، أي: هل يتوقع منكم؟ يريد أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقّاء بأن يتوقع ذلك منهم﴿ إنْ تَولَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ﴾ (ان تفسدوا) خبر (عسى) و(ان توليتم) اعتراض. والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم أن فسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تهالكاً على الدنيا﴿ أُولئِكَ﴾ المذكورون﴿ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأصَمَّهُمْ﴾ عن سماع الحق﴿ وأعْمى أبْصارَهُمْ﴾ عن طريق الحق. روي: أنها نزلت في بني أمية﴿ أ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ بالتفكر في زواجره وغيره ليعتبروا ﴿ أمْ بل أ عَلى قُلُوبٍ أقْفالُها﴾ فلا يدخلها معانيه. ونكرت القلوب لتعم قلوب أمثالهم، وأضيف الأقفال إليها إرادة لأقفال مختصة بها. عن الصادق والكاظم (ع): فيقضون ما عليهم من الحق. وعن الصادق(ع): إن لك قلباً ومسامع وإن اللّه إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً وهو قول اللّه: (أم على قلوب أقفالها)﴿ إنَّ الَّذينَ ارْتَدُّوا عَلى

أدْبارِهِمْ﴾ على ما كانوا عليه من الكفر﴿ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ سهّل لهم﴿ وأَمْلى لَهُمْ﴾ مدّ لهم في الآمال والأماني. وبناه أبو عمرو للمفعول وهو لهم والمملي الله إذ لم يعاجلهم بالعقوبة. كقراءة يعقوب (وأملي) مضارعاً﴿ ذلِكَ﴾ التسويل والإملاء﴿ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ﴾ بسبب أن المنافقين أو اليهود قالوا للمشركين. وعنهم (ع): انهم بنو أمية كرهوا ما نزل في ولاية علي (ع)﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ ﴾كالتظاهر على عداوة محمد (ص) والقعود عن الجهاد معه﴿ واللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ﴾ فيظهرها ومنها قولهم هذا وكسر حفص وحمزة والكسائي الهمزة مصدراً ﴿ فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ أي: كيف يعملون ويحتالون حينئذٍ؟﴿ يَضْرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأَدْبارَهُمْ﴾ التي كانوا يتقون ان تصيبها آفة في القتال فجبنوا عنه لذلك﴿ ذلِكَ﴾ التوقي على تلك الحال﴿ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ من الكفر والمعاصي﴿ وكَرِهُوا رِضْوانَهُ﴾ ما يرضيه من الإيمان والطاعات﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ لعدم إيمانهم. القمي: ما أسخط الله يعني: موالاة فلان وفلان وظالمي أمير المؤمنين (ع) فأحبط أعمالهم يعني: التي عملوها من الخيرات﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ﴾ لن يبرز لرسوله وللمؤمنين﴿ أَضْغانَهُمْ﴾ أحقادهم.

[سورة محمد الآيات ٣٠ - ٣٨]

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

﴿ولو نَشاءُ لأَرَيْناكَهُمْ﴾ لعرفناكهم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ﴾ عطف على جواب (لو) وكرّرت اللام للتأكيد أي: لو نشاء وسمناهم بعلامة تعرفهم بها ﴿ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ﴾ جواب قسم محذوف. ولحن القول: أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض وتورية. وعن أبي سعيد الخدري: (لحن القول) بغضهم

علي بن أبي طالب (ع)﴿ واللَّهُ يَعْلَمُ أعْمالَكُمْ﴾ وكونها بإخلاص أو نفاق فيجازيكم﴿ ولَنَبْلُونَّكُمْ﴾ بالتكاليف كالجهاد وغيره﴿ حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ﴾ في التكاليف﴿ ونَبْلُوا أخْبارَكُمْ﴾ التي تحكى عنكم كدعواكم الإيمان، أو اسراركم وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء، ونسبه في المجمع إلى الباقر (ع) ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ القمي: عن علي (ع)﴿ وشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى﴾ قال قطعوه في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ بكفرهم وصدّهم﴿ وسَيُحْبِطُ أعْمالَهُمْ﴾ لكفرهم﴿ يا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللَّهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ ولا تُبْطِلُوا أعْمالَكُمْ﴾ بما ينافي الإخلاص: من كفر وعُجْب ورياء، ومَنّ وأذى﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل: نزلت في أهل القَلِيب[1]. ولا يخصّ عمومها﴿ فَلا تَهِنُوا﴾ تضعفوا﴿ وتَدْعُوا﴾ ولا تدعوا، أو وان تدعوا الكفار﴿ إلَى السَّلْمِ﴾ الصلح وكسر أبو بكر وحمزة السّين﴿ وأنْتُمُ الأعْلَوْنَ﴾ الغالبون﴿ واللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة﴿ ولَنْ يَتِرَكُمْ أعْمالَكُمْ﴾ لن ينقصكم أجرها. من وترت الرجل إذا قتلت قريبه وأفردته عنه. وأصله (الوتر) الفرد﴿ إنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ﴾ لا ثبات لها﴿ وإنْ تُؤْمِنُوا وتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ ثواب إيمانكم وتقواكم﴿ ولا يَسْئَلْكُمْ أمْوالَكُمْ﴾ كلها بل فرض فيها يسيراً كربع العشر﴿ إنْ يَسْئَلْكُمُوها﴾ كلها﴿ فَيُحْفِكُمْ﴾ فيجهدكم بطلب الكل، والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية﴿ تَبْخَلُوا﴾ فلا تعطوا﴿ ويُخْرِجْ﴾ البخل، أو اللّه ﴿ أضْغانَكُمْ﴾ القمي: العداوة التي في صدوركم ﴿ ها أنْتُمْ هؤُلاءِ﴾ مبتدأ وخبر

---

(١) القَلِيب: البئر.

أي: أنتم هؤلاء الموصوفون ثم استؤنف وصفهم فقيل: ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الغزو وغيره ﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ﴾ بما فرض عليه ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ لعود ضرر البخل عليه والبخل يعدّى بـ(عن) و(على) ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ فأمركم بالإنفاق لفقركم إلى ثواب ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿ يَسْتَبْدِلْ﴾ يخلق بدلكم ﴿ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ في التولي عن طاعته مطيعين بل له منقادين لأمره. عنهم (ع): خيراً منهم الموالي وفي آخر أبناء الموالي المعتقين. وسئل النبي (ص) عنهم فضرب فخذ سلمان وقال هذا وقومه.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة محمد وتفسيرها.

سورة الفتح

تسع وعشرون آية، مدنية.

[الآيات ١ – ٩]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

عن الصادق(ع):حصّنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا، فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى منادٍ يوم القيامة حتى يسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادي، وأسكنوه جنّات النعيم وأسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور.﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ وعد بفتح مكة، والتعبير بالماضي لتحققه، أو هو فتح الحديبية. عن النبي (ص) لما نزلت قال: لقد نزل عليّ آية هي أحب اليّ من الدنيا وما فيها. وروي: أنه (ص): لما رجع من الحديبية قال رجل من أصحابنا: ما هذا بفتح لقد صدّونا عن البيت وصدّ هدينا، فقال (ص): بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح حتى رضي المشركون أن يرفعوكم عن بلادهم بالراح، ويسألوكم القضية،

ويرغبوا إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا. ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاده للكفار لإقامة الدين وهدم الشرك ﴿ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾ أي: كلما فرط منك من ترك الأولى، أو ذنب أمتك بشفاعتك. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: ما كان له ذنب ولا همّ بذنب، ولكن اللّه حمّله ذنوب شيعته، ثم غفرها له. وعن الرضا (ع): لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنباً من رسول اللّه (ص) لأنهم كانوا يعبدون من دون اللّه ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم(ص)بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: أجعل الالهة الهاً واحداً[1]... الآيات ، فلما فتح اللّه على نبيه (ص) مكة، قال يا محمد: (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك اللّه ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد اللّه فيما تقدم وتأخر، ويتم نعمته عليك بإعلاء أمرك وإظهار دينك ﴿ويَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة ﴿ويَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ فيه عزّ ومنعة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثبات والطمأنينة، وعنهما (ع): هو الإيمان في قلوب المؤمنين القمي: هم الذين لم يخالفوا رسول اللّه (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ﴿لِيَزْدادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ﴾ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها، أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم باللّه واليوم الآخر ﴿ولِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾ يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما يقتضيه ﴿وكانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بالمصالح ﴿حَكِيماً﴾ فيما يقدّر ويدبّر ﴿لِيُدْخِلَ﴾ أي: فعل ما فعل ودبّر ما دبّر ليدخل ﴿الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

---

(١) سورة ص الآية ٥ وما بعدها.

الأنهارُ خالدينَ فيها ويُكفِّرَ عَنهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾ يغطّيها ولا يظهرها﴿ وكانَ ذلكَ عِنْدَ اللّهِ فَوزاً عَظيماً﴾ لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرّ﴿ ويُعَذِّبَ الْمُنافقينَ والْمُنافقاتِ والْمُشْرِكينَ والْمُشْرِكاتِ الظّانّينَ باللّهِ ظَنَّ السَّوءِ﴾ وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين﴿ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوءِ﴾ دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقريء (السُّوء) بالضم. القمي: هم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول اللّه (ص)﴿ وغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ولَعَنَهُمْ وأعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصيراً﴾ هي﴿ ولِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ والأرْضِ وكانَ اللّهُ عَزيزاً حَكيماً إنّا أرْسَلْناكَ شاهِداً﴾ على أمتك ﴿ ومُبَشِّراً﴾ للمطيعين﴿ ونَذيراً﴾ للعاصين﴿ لِتُؤْمِنُوا باللّهِ ورَسُولِهِ﴾ خطاب للنبي وأمته، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء، وكذا في الثلاثة بعده﴿ وتُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه بنصر دينه ورسوله﴿ وتُوَقِّرُوهُ﴾ تعظموه بتعظيم دينه ورسوله، أو الهاء فيهما للرسول وفي ﴿ وتُسَبِّحُوهُ﴾ للّه﴿ بُكْرَةً وأصيلاً﴾ غدوة وعشياً، أو دائماً.

[سورة الفتح الآيات ١٠-١٥]

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ

بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأنه المقصود بالبيعة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوقَ أيديهِمْ﴾ يعني: يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك إنّما هي بمنزلة يد الله، لأنهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل ببيعتك. عن الرضا (ع) في حديث بيعة الناس له: قال عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر. وفي رواية أخرى في بيعتهم له (ع) فرفع الرضا (ع) يده فتلقى بها وجهه وبطنها وجوههم، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة. فقال الرضا (ع): ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق

أيديهم﴿ فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض العهد﴿ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسه﴾ لا يعود ضرر نكثه الا عليه﴿ ومَنْ أوفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ وفى في مبايعته﴿ فَسَيُؤْتيهِ أجْراً عَظيماً﴾ وهو الجنة. وقرأ الحرميان وابن عامر بالنون وقريء عليه بضم الهاء. القمي: نزلت في بيعة الرضوان(لقد رضي اللّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول اللّه (ص) شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال اللّه بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك...) إلخ. وانما رضي اللّه عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهده وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العقد رضي اللّه عنهم فقدموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان وهي بالعكس﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأعْرابِ﴾ قيل: هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول اللّه (ص) عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم. وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش أن صدّوهم. والقمي: هم الذين استنفرهم في الحديبية ولما رجع رسول اللّه (ص) إلى المدينة من الحديبية، غزا خيبراً فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال اللّه: (سيقول المخلفون..) إلخ إلى قوله: (إلا قليلا)﴿ شَغَلَتْنا أمْوالُنا وأهلونا﴾ إذ لم يكن لنا من يقوم بإشغالهم ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنا﴾ من اللّه على التخلف﴿ يَقُولُونَ بِألْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ﴾ تكذيب لهم في الإعتذار والإستغفار﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ فمن يمنعكم من مشيته وقضائه﴿ إِنْ أرادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ ما يضرّكم، كضنك[1] وهزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف، وقريء بالضم﴿ أو أرادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾

---

(١) أي: ضيق.

ما يضاد ذلك ﴿بَلْ كانَ اللَّهُ بما تَعْمَلُونَ خَبيراً﴾ فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ والمُؤْمِنُونَ إلى أهليهِمْ أبَداً﴾ بأن يستأصلهم العدو و(بل) في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿وزُيِّنَ ذلكَ في قُلُوبِكُمْ وظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ﴾ هذا وغيره ﴿وكُنْتُمْ قَوماً بُوراً﴾ جمع (بائر) أي: هالكين بظنكم هذا ﴿ومَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ فَإنَّا أعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً﴾ ناراً مسعرة ونكر تهويلاً، ووضع الكافرين موضع الضمير تسجيلاً عليهم بالكفر ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ﴾ يدبر كيف يشاء ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ فان الغفران والرحمة من دأبه، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، ولذا روي: سبقت رحمتي غضبي ﴿سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ﴾ يعني المذكورين ﴿إذَا انْطَلَقْتُمْ إلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها﴾ أي: مغانم خيبر ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾ أن يغيروه وهو وعده لأهل الحديبية أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر. وقريء (كلم الله) ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا﴾ نفي بمعنى النهي ﴿كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل تهيؤهم للخروج إلى خيبر ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا﴾ ان نشاركهم في الغنائم ﴿بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إلاّ قَلِيلاً﴾ الا فهماً قليلاً، وهو فقههم لأمور الدنيا دون الدين.

[سورة الفتح الآيات ١٦ - ٢٣]

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ﴾ المذكورين، كرّر ذكرهم بهذا الإسم مبالغة في الإثم وإشعاراً بشناعة التخلف ﴿سَتُدْعَوْنَ إلى قَومٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: هم هوازن وثقيف ﴿تُقاتِلُونَهُمْ أَو يُسْلِمُونَ﴾ أي: يكون أحد الأمرين ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً﴾ هو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة ﴿وإِنْ تَتَوَلَّوا كَما

تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَليماً﴾ لتضاعف جرمكم ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ أي: لا إثم عليهم في ترك الجهاد ﴿ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ﴾ فصّل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته وتأخير ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال: ﴿ومَنْ يَتَولَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَليماً﴾ إذ الترهيب هنا أنفع من الترغيب، وقريء (ندخله ونعذبه) بالنون ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمنينَ﴾ الخلّص ﴿إِذْ يُبايعُونَكَ﴾ بالحديبية. وبه سميت (بيعة الرضوان) ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قيل: بعث النبي (ص) إلى أهل مكة عثمان ليخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت، فحبست قريش عثمان فدعا رسول اللّه (ص) أصحابه وكانوا ألفاً وخمسمائة أو ثلاثمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفرّوا عنهم. وكان (ص) جالساً تحت سمرة، أو سدرة فعلم ما في قلوبهم من العزم على القتال وعدم الفرار ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ الطمأنينة والأمن عَلَيْهِمْ وأَثابَهُمْ﴾ جازاهم ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ فتح خيبر غبّ انصرافهم من الحديبية والإمامية لما اعتقدوا انحراف أكثر الأصحاب عن الاستقامة بعده (ص) كما يستفاد من قوله تعالى: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكمَ)[1] خصصوا رضوان اللّه بوقت المبايعة وان عمم فيشترطونه بالشرائط الثابتة في الكتاب والسّنة، وحيث كان المقام مقام تشويق لم يناسب ذكر الشروط كما في قوله: (وبشر الذين آمنوا عملوا الصالحات أن لهم جنات)[2] ﴿ومَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها﴾

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥.

من خيبر﴿ وكانَ اللَّهُ عَزِيزاً﴾ غالباً﴿ حَكِيماً﴾ في تدبيره﴿ وعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها﴾ من الفتوح إلى يوم القيامة﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾ أي: غنيمة خيبر﴿ وكَفَّ أيدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ أيدي أهل خيبر وحلفائهم كأسد وغطفان، أو أيدي قريش بالصلح﴿ ولِتَكُونَ﴾ هذه المعجلة والكفّة عطف على مقدر أي: لتشكروه﴿ آية لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر وأصابتهم غنائمها﴿ ويَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ يثبتكم، أو يزيدكم بصيرة﴿ وأُخْرى﴾ أي: وعدكم الله مغانم أخرى﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها﴾ هي غنائم فارس والروم، أو هوازن ﴿ قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها﴾ علماً أنها ستصير لكم﴿ وكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من فتح وغيره﴿ قَدِيراً ولَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش بالحديبية﴿ لَوَلَّوُا الأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيّاً﴾ يحفظهم﴿ ولا نَصِيراً ﴾ يعينهم﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: سن نصر أوليائه قديماً كما قال: (لأغلبن أنا ورسلي)[1].﴿ ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ تغييراً.

[سورة الفتح الآيات ٢٤- ٢٩]

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢١.

فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوْ
تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ
رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ
سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ
وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ

عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾

﴿ وهُو الَّذي كَفَّ أيدِيَهُمْ عَنْكُمْ بالرعب وأيديَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ في داخلها أو بالحديبية ﴿ مِنْ بَعْدِ أنْ أظفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ القمي: أي: من بعد أن أممتم من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد أن كنتم تطلبون الصلح ﴿ وكانَ اللَّهُ بما تَعْمَلُونَ﴾ من مقاتلتهم أولاً طاعة لرسوله، وكفهم ثانياً لتعظيم بيته ﴿ بَصِيراً﴾ وقرأ أبو عمرو بالياء ﴿ هُمُ الَّذينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ﴾ بالحديبية ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ ان تطوفوا به للعمرة ﴿ والْهَدْيَ﴾ وصدّوا الهدي حال كونه ﴿ مَعْكُوفاً﴾ أي: محبوساً ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ مكانه المعهود لنحره، وهو مكة لأنها منحر العمرة كما أن منى منحر الحج، وفي الصدّ ينحر حيث يصدّ كما فعل (ص) ﴿ ولَو لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ ونِساءٌ مُؤْمِناتٌ﴾ القمي: يعني بمكة ﴿ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿ أنْ تَطَؤُهُمْ﴾ تهلكوهم لو إذن لكم في فتح مكة، وهو بدل اشتمال منهم ﴿ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ تبعة، كلزوم الدية والكفارة، أو إعابة الكفار لكم بذلك، أو إثم بترك الفحص عنهم ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بـ(تطؤهم)، وجواب لو لا محذوف أي: لما كف أيديكم عنهم ﴿ لِيُدْخِلَ﴾ علة لما دل عليه الكلام أي: فحال بينكم وبينهم ليدخل ﴿ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ من المؤمنين ومن أسلم بعد الصلح من المشركين ﴿ لو تَزَيَّلُوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة ﴿ عَذاباً ألِيماً﴾ بالقتل والسبي ﴿ إذْ جَعَلَ﴾ نصب بإضمار (اذكر) أو ظرفاً لـ(عذبنا) ﴿ الَّذينَ كَفَرُوا﴾ فاعل

﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة ﴿ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل منها، لما روي: انه (ص) لمّا همّ بقتالهم، بعثوا يسألونه الرجوع على أن يخلوا له مكة من قابل ثلاثة أيام، فأجابهم وطلبوا كتاباً بينهم، فقال لعلي (ع): اكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقالوا: ما نعرفه اكتب (باسمك اللهم) ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه رسول اللّه، فقالوا: لو نعلم أنك رسول اللّه ما صددناك ولا قاتلناك اكتب (محمد بن عبد اللّه) فقال (ص): اكتب ما يريدون، فقال علي (ع): لا تنطلق يدي بمحو رسالتك، فأخذه النبي (ص) ومحاه وقال له: ان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد، فكتب. ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فاطمأنوا وصالحوهم وقابلوا سفههم بالحلم ﴿ وأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾ لا اله الا اللّه، أو التسمية والإقرار برسالة محمد (ص) ووفقهم للزومها. في النبوي: (لا اله الا اللّه) كلمة التقوى يثقل اللّه بها الموازين يوم القيامة. وعن الصادق(ع): هي الإيمان. وعنهم (ع): نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى. ﴿ وكانُوا أَحَقَّ﴾ من غيرهم، أو أحقاء ﴿ بِها وأَهْلَها﴾ عطف تفسير ﴿ وكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيعلم أنهم أهلها ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا﴾ روي: انه (ص) رأى قبل خروجه إلى الحديبية أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين محلقين ومقصّرين فقصها عليهم، ففرحوا وحسبوا وقوع ذلك عامهم فلما صدّوا قال بعضهم: ما حلقنا ولا قصّرنا ولا دخلنا المسجد، فنزلت. وعن عمر: قال قلت له (ص) يعني يوم الصلح: أ لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أ فأخبرتك أن تأتيه العام قلت: لا قال: فإنك تأتيه ﴿ بِالْحَقِّ﴾ صفة مصدر محذوف أي: صدقه في رؤياه صدقاً متلبساً بالحق وهو وقوعها لا محالة في القابل أو حال من الرؤيا أي: متلبسة به وهو الابتلاء ليتميز المخلص من المنافق ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾ جواب قسم مقدّر ﴿ إِنْ شاءَ اللَّهُ﴾ الإستثناء

حكاية قول ملك الرؤيا، أو لتعليم الناس، أو للإيذان بعدم دخول بعضهم لموت، أو مرض﴿ آمِنِينَ﴾ حال من (الواو)﴿ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ﴾ محلقاً بعضكم كل شعرها﴿ وَمُقَصِّرِينَ﴾ مقصراً بعضكم بعض شعرها﴿ لا تَخافُونَ﴾ مشركاً أبداً ﴿ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح في تأخير الدخول﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ﴾ أي: الدخول﴿ فَتْحاً قَرِيباً﴾ هو فتح خيبر﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى﴾ متلبساً به﴿ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام﴿ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليعلي دين الحق﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بالحجة فينسخه، أوعلى أهل كل دين فيقهرهم. وعن الباقر (ع): يكون ذلك عند خروج المهدي من آل محمد (ص)﴿ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ بذلك﴿ مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿ رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره، أو صفته﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من أصحابه الخُلّص، عطف عليه، والخبر:﴿ أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ﴿ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون فيما بينهم[1] ﴿ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ كثيري الصلاة﴿ يَبْتَغُونَ﴾ استئناف﴿ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً﴾ زيادة ثوابه ورضاه. وضمّ أبو بكر الراء﴿ سِيماهُمْ﴾ علامتهم ﴿ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عن الصادق(ع): هو السهر في الصلاة. وقيل: البهاء والنور والصّفرة والذبول، وقيل: سمَةٌ تحدث في جباههم من تعفيرها ﴿ ذلِكَ﴾ الوصف المذكور﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ أي: وصفهم العجيب المذكور في الكتابين﴿ كَزَرْعٍ﴾ استئناف تشبيه، أو (ذلك مثلهم في التوراة) جملة تامة (ومثلهم في الإنجيل) مبتدأ خبره: (كزرع)عن الصادق(ع): نزلت في اليهود والنصارى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني رسول الله (ص) لأن الله قد أنزل في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد (ص)

---

(١) المسلمون اليوم رحماء مع أعدائهم واشداء فيما بينهم. ولذلك صاروا إلى ماهم فيه من التشتت والضعف.

وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: (محمد رسول اللّه) إلى قوله (في الإنجيل) فهذه صفته في التوراة وصفة أصحابه، فلما بعثه اللّه عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله: (كزرع) ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ فراخه وفتح ابن كثير وابن ذكوان الطاء ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ فقواه وأعانه، وقصره ابن ذكوان ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ صار غليظاً ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ استقام على قصبه. جمع (ساق) ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ بغلظه واستوائه وحُسْنه، وجه الشبه ان النبي (ص) خرج وحده، ثم تبعه قليل، ثم كثروا وقووا على أحسن حال ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ علّة للتشبيه ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي: ثبتوا على الإيمان والطاعة ﴿ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ هو الجنة.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الفتح وتفسيرها.

سورة الحجرات

ثماني عشرة آية، مدنية.

[الآيات ١- ٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ

رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد (ص) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا﴾ متعدّ حذف مفعوله لـ(يعم) كل أمر، أو ترك قصداً إلى التقديم لا إلى مفعوله، أو لازم أي: لا تتقدموا بقول أو فعل ويعضده قراءة يعقوب بالفتحات﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِهِ﴾ أي:لا تسبقوهما بقول أو فعل ولا تقطعوا أمراً إلاّ بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ﴾ في التقديم﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم﴿ عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ﴾ إذا خاطبتموه﴿ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي: أخفضوا أصواتكم عنده تأدّباً وإجلالاً فانّه ليس كأحدكم ولا تخاطبوه بإسمه كخطاب بعضكم لبعض بل قولوا يا رسول الله ونحوه، وكرّر نداهم لمزيد التذكير وإيذاناً باستقلال المنادى له والاهتمام به ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ﴾ علة للنهيين أي: مخافة حبوطها فان الرفع والجهر إذا كانا استخفافاً وإهانة كانا كفراً محبطاً﴿ وأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ حبوطها القمي: نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله (ص) وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد أخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) تقدّموه في المشي وكانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضا فانزل الله﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ يخفضونها عِنْدَ

رَسُولِ اللَّهِ﴾ مراعاة للأدب ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾ جرّبها لها، ومرّنها عليها ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لغضّهم، وسائر طاعاتهم. وفي تنكير الوعد والإبتداء بـ(أولئك) مخبراً عنه بالموصول تعظيم لشأنهم، وتعريض بتهجين الرفع والجهر واستحقاق مرتكبهما ضد ما استحق هؤلاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ قيل: كانوا ينادونه لبعض حوائجهم وهو في بعض حجرات نسائه، ولا يصبرون حتى يخرج إليهم، فنهوا عن ذلك. والحكم بقلّة العقلاء فيهم: إما لكون فعل بعضهم ناشئاً عن غرضٍ صحيحٍ، وإما المراد: نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلّة تقع موقع النفي في كلامهم.

[سورة الحجرات الآيات ٥ - ١١]

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ

إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

﴿ ولَو أنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخرُجَ إليْهِمْ﴾ قيل: يشعر بأنه لو خرج لا لأجلهم لزمهم الصبر إلى أن يكون خروجه إليهم ﴿لكانَ﴾ الصبر ﴿ خَيْراً لَهُمْ﴾ في دينهم بنيل الثواب ودنياهم بأن يوصفوا بالعقل والأدب ﴿ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم ﴿ يا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، وتطلّبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا على قول الفاسق. روي: أنه (ص) بعث وليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ منهم صدقات الغنم، وكان بينه وبينهم إحنة[1] فلمّا سمعوا به استقبلوه، فظن انهم همّوا بقتاله فرجع، وقال: انهم ارتدوا ومنعوا الزكاة. فغضب النبي (ص) وهمّ أن يغزوهم، فنزلت. وتنكير (الفاسق) و(النبأ) للتعميم ﴿ أنْ تُصِيبُوا﴾ كراهة أصابتكم ﴿ قَوماً بِجَهالَةٍ ﴾ جاهلين بحالهم

---

(١) الإحنة: الحقد والعداوة . ومن جميل كلام العرب في هذا المجال قولهم: إن الإحن تجر المحن.

﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُمْ نادمينَ﴾ مغتمين غمّاً لازماً يتمنى فيه أن ما وقع لم يقع ﴿ واعْلَمُوا أنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ سدّت أنّ بجملتها مسدّ المفعولين وفائدة ذلك ما يلزمه، أي: لا تقولوا الباطل عنده فإن اللّه يخبره بالحال، أو أن الرأي رأيه ﴿لَو يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع أمركم فيه ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لوقعتم في العنت أي: المشقة. والشرطية استئناف تؤكد ما قبلها، أو حال من احد ضميري (فيكم) بمعنى: أنه فيكم على حال يجب تغييرها ﴿ ولكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمان وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ﴾ سدّ مسدّ أحد مفعولي (كرّه) والآخر ﴿ الْكُفْرَ﴾ جحود الحق ﴿ والْفُسُوقَ﴾ الخروج عن القصد ﴿ والْعِصْيانَ﴾ ضدّ الإطاعة. والخطاب لمن وصفهم يخالف وصف من سبق ذكرهم ولذا استدرك بصفتهم مدحاً لهم وتعريضاً بذم الأولين ﴿ أُولئِكَ﴾ المستثنون ﴿ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ المهتدون إلى كل خير، وعن الباقر (ع): الفسوق: الكذب. وعن الصادق(ع): الإيمان: علي (ع) والثلاثة الثلاثة ﴿ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ ونِعْمَةً﴾ علّة لـ(حبب) و(كرّه) وما بينهما اعتراض أو مصدر لهما، أو الراشدون في المعنى إذ كل منها فضل وإنعام منه ﴿ واللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿ حَكِيمٌ﴾ في تدبيره ﴿ وإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ جمع باعتبار المعنى إذ كل طائفة جماعة، وقيل: وقع بين الخزرج والأوس قتال بالسعف والنعال، فنزلت ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما﴾ بما فيه رضى اللّه ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما﴾ تعدّت ﴿ عَلَى الأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع إلى حكمه ﴿ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ﴾ قيد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنة الحيف ﴿ وأَقْسِطُوا﴾ اعدلوا في كل أمر ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يرضى فعلهم ويثيبهم عليه، وعن الباقر (ع): إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا على أمير

المؤمنين فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر اللّه... الخبر. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين. عن الصادق(ع): بنو أبٍ وأمٍ، وإذا ضرب على رجل منهم عِرْق سهر له الآخرون[1] ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تخاصما، والتثنية بحسب الأغلب. عن الصادق(ع): صدقة يحبها اللّه إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا. وعنه (ع): لأن أصلح بين إثنين أحب إليّ من أن اتصدّق بدينارين. وعنه (ع) قال للمفضل: إذا رأيت بين إثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي. وروي: المصلح ليس بكذّاب﴿ واتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع الأمور﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بتقواكم﴿ يا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَومٍ﴾ أي: رجال من رجال، وخص بالرجال لأنهم قوّامون على النساء﴿ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ عند اللّه. استئناف يعلّل النهي، واستغنت (عسى) باسمها عن الخبر ﴿ ولا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ القمي: نزلت في صفيّة وكانت زوجة رسول اللّه (ص)، وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها: يا بنت اليهود، فشكت ذلك إلى رسول اللّه(ص) فقال لها: الأ تجيبيهما؟ فقالت: بما ذا؟ قال: قولي: إن أبي هارون نبي اللّه، وعمّي موسى كليم اللّه، وزوجي محمد رسول اللّه (ص) فما تنكران مني؟ فقالت لهما: فقالتا هذا علمك رسول اللّه (ص) فنزلت﴿ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يعب بعضكم بعضاً لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفعلوا ما تلمزون به. و(اللمز) العيب باللسان﴿ ولا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقبٍ يكرهه﴿ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ﴾ أي: بئس ذكر الرجل بالفسوق ـ كاليهودية ـ بعد إيمانه،

---

(١) لعل من أهم ما دعا إليه الإسلام هو الدعوة إلى الأخوة الإنسانية وتذويب الفوارق المصطنعة بين أبناء البشر.(كلكم لآدم وآدم من تراب).

والمعنى: أن التنابز فسق يقبح الجمع بينه وبين الإيمان ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ عمّا نهى عنه ﴿ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ بإصرارهم على المعاصي.

[سورة الحجرات الآيات ١٢ - ١٨]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ

أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنبُوا كَثيراً منَ الظَّنِّ﴾ لم يقل الظن مطلقاً لأنّ منه ما يجب كحسن الظن بالله، وبأهل الصلاح. وما يحرم كسوء الظن به وبهم. وما يستحب كسوء الظن بالفسقة في مثل ما يظهر منهم على قول. وما يباح كالظن في باب المعاش ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يستحق به العقوبة. عن علي (ع): ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً ﴿ ولا تَجَسَّسُوا﴾ تتبعوا عورات المؤمنين بالبحث عنها ﴿ ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ سئل الصادق (ع) عن الغيبة؟ فقال: أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حدّ. وفي رواية واما الأمر الظاهر مثل الحِدّة والعجلة فلا. وعن الكاظم (ع): من ذكر رجلاً من خلفه بما هو منه مما عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته. وروي: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس. وفي النبوي: إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنى، ثم قال: ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وان صاحب الغيبة لا يغفر له الا ان يغفر له صاحبه ﴿ أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً﴾ وفيه مبالغات، تقرير الاستفهام، ومحبة المكروه، وإشعار أحد بأن لا أحد يحبه، والتمثيل بأكل لحم الإنسان، وكونه أخاً وميتاً وهو حال من لحم، أو أخيه. وشدّده نافع ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي: عرض عليكم ذلك

فكرهتموه بحكم العقل والطبع فاكرهوا ما هو نظيره وهو الغيبة ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الاغتياب والتوبة منه ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوابٌ﴾ بليغ في قبول التوبة ﴿ رَحِيمٌ﴾ منعم بالثواب عليها ﴿ يا أيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى﴾ آدم وحواء، فنسبة الكل واحدة ﴿ وجَعَلْناكُمْ شُعُوباً﴾ جمع شعب، وهو أعم طبقات النسب ﴿ وقَبائِلَ﴾ هي دون الشعوب، ودونها العمار، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل، فـ(خريمة) شعب، و(كنانة) قبيلة و(قريش) عمارة و(قصي) بطن و(هشام) فخذ و(العباس) فصيلة. والقمي: (الشعوب) العجم و(القبائل) العرب. ﴿ لِتَعارَفُوا﴾ ليعرف بعضكم بعضاً بالأنساب، لا لتتفاخروا بها ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ﴾ فلا تتفاضلوا إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿ خَبِيرٌ﴾ بأحوالكم. في النبوي: يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ان العربية ليست بأب والد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي، ألا انك من آدم وآدم من التراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم. وعن الصادق(ع): أتقاكم أي: أعملكم بالتقية ﴿ قالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا﴾ قيل: نزلت في نفر من بني أسد أتوا النبي (ص) في عام جدب[1]، وأظهروا الإيمان طلباً للصدقة وكانوا منافقين ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ إيماناً حقيقياً وهو القلبي المطابق للسان ﴿ ولكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾ انقدنا ودخلنا في السلم بإظهار الشهادتين ﴿ ولَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حال من واو (قولوا) أي: لم تواطِ قلوبكم ألستكم بعد، وهو يؤكد النفي السابق ﴿ وإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ بالإخلاص ﴿ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ﴾ لا ينقصكم من ثوابها ﴿ شَيْئاً﴾ وقرأ أبو عمرو (لا يألتكم) بهمزة ويقلبها ألفاً أيضاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن أخلص له عن الصادق(ع): ان الإسلام قبل

---

(١) عام جدب: أي في سنة قلّت فيها الأمطار أو انعدمت.

الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون. وعنه (ع): الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان... الخبر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ على الحقيقة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لم يشكّوا فيما آمنوا به، و(ثم) تفيد اشتراط الإيمان بالإستمرار على عدم الإرتياب ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في دينه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إدّعاء الإيمان لا من ادّعوه ولم يكونوا كذلك ﴿قُلْ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ أ تخبرونه بعقيدتكم في قولكم (آمنا) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فكيف تعلّمونه وهو عالم بكل خافية؟ قيل: نزلت لما سمعوا الآية المتقدمة فأتوه وحلفوا أنهم مؤمنون ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أي: بإسلامهم إذ قالوا: أسلمنا بغير فقال بخلاف غيرنا ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ نصب بنزع الباء ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾ بأن ﴿هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ الذي ادعيتموه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ادّعائه وجوابه مقدّر دلّ عليه ما قبله أي: فللّه المنّة عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه. وقرأ ابن كثير بالياء.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الحجرات وتفسيرها.

سورة ق

خمس وأربعون آية، مكية.

إلا آية (ولقد خلقنا السماوات والأرض).

[الآيات ١- ١٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ

وَإِخْوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٖ مِّنْ خَلْقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

عن الباقر (ع): من أدمن في فرائضه ونوافله سورة(ق) وسّع الله عليه في رزقه وأعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ق والْقُرْآنِ﴾ اعرابه كاعراب أول (ص)﴿ الْمَجِيدِ﴾ ذي الشرف على سائر الكتب عن الصادق(ع): فأما (ق) فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها والقمي: (ق) جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم ﴿ بَلْ عَجِبُوا﴾ أي: قريش ﴿ أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ من جنسهم يعني رسول الله (ص) ينذرهم بالبعث والعذاب﴿ فَقالَ الْكافِرُونَ﴾ وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالكفر﴿ هذا﴾ أي: مجيء المنذر وما أنذر به﴿ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَ إِذا مِتْنا وكُنَّا تُراباً﴾ بدليل أن﴿ ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ عن الوهم﴿ قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل من أجساد موتاهم﴿ وعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ﴾ حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو محفوظ عن التغير﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ مضطرب فتارة يقولون: انه شاعر، وتارة: انه ساحر، وأخرى: انه كاهن[1]﴿ أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ حين كفروا بالبعث﴿ إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آثار قدرة الله في خلق العالم﴿ كَيْفَ بَنَيْناها﴾ رفعناها بلا عمد﴿ وزَيَّنَّاها﴾ بالكواكب﴿ وما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾ شقوق وثقوب توجب خللا فيها﴿ والْأَرْضَ مَدَدْناها﴾ بسطناها﴿ وأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ﴾ جبالاً ثوابت﴿ وأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ صنف حسن﴿ تَبْصِرَةً وذِكْرى﴾ علّتان، أي: فعلنا ذلك

---

(١) كان للكهان كلاماً خاصاً يغلب عليه التزويق والتكلف يسمى(سجع الكهان) وكان العرب يعتبرون القرآن من قبيل سجع الكهان.

تبصيراً وتذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى ربّه ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ كثير الخير ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ حبّ الزرع الذي يحصد. عن النبي (ص) في الآية: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً. حال ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ بعضه على بعض ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ أرضاً جدبة لا نماء فيها ﴿كَذَلِكَ﴾ الأحياء للبلدة ﴿الْخُرُوجُ﴾ خروج الموتى أحياءً ونَشرهم، وهو ردّ لقولهم (أ إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ البئر التي رسّوا فيها نبيّهم، وهو حنظلة، أو غيره كانوا عبدة أصنام. وعن الائمة (ع): كان فيهم سحق النساء. ﴿وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ﴾ أي: هو وقومه ليلائم ما قبله وما بعده. ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الغيضة. وهم قوم شعيب ـ كما مرّ في سورة الحجر ـ ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ مرّ هناك أيضا ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقومك ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب حلول عذابي بهم وهو تسلية له (ص) وتهديد لقومه وأثبت ورش الياء وصلاً، وكذا في الآتي ﴿أَ فَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ استفهام إنكاري أي: لم نعِ به ولم نعجز عنه فكيف نعيى بالإعادة؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ شك وشبهة ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو الإعادة. والتنكير للتعظيم والإشعار بانه على وجه غير متعارف. وسئل الباقر (ع) عن الآية؟ فقال: تأويل ذلك أن الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولةٍ ولا إناثٍ يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى ان الله إنما خلق هذا العالم الواحد؟ أو ترى ان الله لم يخلق بشراً غيركم؟ بلى ـ والله ـ لقد خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.

[سورة ق الآيات١٦- ٣٥]

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ

﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ ونَعْلَمُ﴾ حال أي: ونحن نعلم﴿ما تُوَسْوِسُ﴾ ما تحدث ﴿بِهِ نَفْسُهُ﴾ و(ما) مصدرية و(الباء) للتعدية و(الهاء) للإنسان، أو موصولة والهاء لها والباء كباء (نطق بكذا)﴿ونَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي: أعلم به ممن هو بمنزلة حبل الوريد في القرب والحبل العرق، وإضافته بيانية والوريدان عرقان بصفحتي العنق﴿إذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ﴾ مقدر بـ(اذكر) أو ظرف لـ(أقرب) أي: هو أعلم به من كل قريب حين يأخذ الملكان ما يعمله فيكتبانه فهو أعلم منهما فلم يحتج إلى كتبهما، وإنما هو لطف للعبد بزيادة ردعه بذلك﴿عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ﴾ مقاعد أي: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فإكتفى بأحدهما عن الآخر، وقيل: فعيل للواحد والمتعدّد﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ لعمله، وهو بمعنى المثنى وكذا﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه﴿وجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوتِ﴾ شدّته المزيلة للعقل وعبّر بالماضي إشعاراً بقربه﴿بِالْحَقِّ﴾ الباء للتعدية أي: أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر من تحقق وقوع، أو من سعادة الميت وضدّها، أو للملابسة أي: جاءت ملتبسة بالغرض الصحيح وهو ترتب الجزاء على الأعمال، وعن أهل البيت (ع): سكرة الحق بالموت﴿ذلِكَ﴾ أي: الموت ﴿ما كُنْتَ﴾ أيها الإنسان﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تميل وتهرب. القمي: نزلت في الأول﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: نفخة البعث ﴿ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ يوم تحقق الوعيد وإنجازه﴿وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهِيدٌ﴾ ملكان ملك يسوقه وملك يشهد عليه، أو ملك له الوصفان، وقيل: السائق نفسه والشاهد جوارحه. في النهج: سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها

بعملها. ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا﴾ على إضمار القول﴿ فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ﴾ غفلتك عن ذلك لاشتغالك بالمحسوسات﴿ فَبَصَرُكَ الْيَومَ حَدِيدٌ﴾ حادٌ نافذ لا يحجبه شيء﴿ وقالَ قَرِينُهُ﴾ الملك الشهيد عليه، أو الشيطان الذي قيّض له وكلاهما مرويان ﴿ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ما هو مكتوب عندي حاضر لدي، أو هذا ما عندي وفي ملكي هيأته لجهنم بإغوائي واضلالي﴿ أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قيل: خطاب من اللّه للسائق والشهيد. والقمي: مخاطبة للنبي (ص) وعلي (ع). قيل: نزلت تثنية الفاعل منزلة تكرير الفعل للتأكيد، أو الألف بدل من نون التأكيد﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن حقوقه﴿ مُعْتَدٍ﴾ ظالم﴿ مُرِيبٍ﴾ شاك في الدين﴿ الَّذي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ﴾ مبتدأ فيه معنى الشرط، وخبره: ﴿ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ﴾ أو بدل من كل كفّار، وألقياه تأكيد لـ(إلقيا)﴿ قالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان. استئناف كأن الكافر قال: هو أطغاني فقال قرينه:﴿ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾ بخلاف المتقدم فان الوجه عطفه﴿ ولكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ أي: مختاراً للضلال، فدعوته فاستجاب لي﴿ قالَ﴾ استئناف كأنه قيل: فما قال اللّه؟ فقيل: قال:﴿ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ في الموقف فانه لا ينفع﴿ وقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ على الكفر بألسنة رسلي. وهو حال أي: لا تختصموا مقرّين بأني أوعدتكم و(الباء) زائدة، أو للتعدية على أن قدّم بمعنى: تقدم﴿ ما يُبَدَّلُ الْقَولُ لَدَيَّ﴾ أي: لا يقع خلاف وعيدي للكفرة﴿ وما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فأعاقب من لا جرم له ﴿ يَومَ﴾ مقدّر بـ(اذكر) أو ظرف لـ(ظلاّم) ولا مفهوم له﴿ نَقُولُ﴾ وقرأ نافع وأبو بكر بالياء﴿ لِجَهَنَّمَ﴾ وقد امتلأت من الجنة والناس كما وعد﴿ هَلِ امْتَلأْتِ﴾ سؤال تقرير﴿ وتَقُولُ﴾ جواباً بصورة الإستفهام﴿ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ هل في زيادة أي: قد امتلأت ولم يبق فيّ موضع خال، والمعنى أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظاً على العصاة﴿ وأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قربت لهم﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مكاناً غير بعيد. القمي: أي:

زيّنت غير بعيد، قال: بسرعة﴿ هذا ما تُوعَدُونَ﴾ على إضمار القول وقريء بالياء ﴿ لِكُلِّ أوابٍ﴾ رجّاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار﴿ حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ﴾ بدل آخر، أو مقدّر بـ(أعني) وخص الرحمن مدحاً للخاشي بأنه خشيه مع علمه بسعة رحمته فهو خائف راجٍ﴿ بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل، أو المفعول أي: خشيه ولم يره﴿ وجاءَ بِقَلْبٍ مُنيبٍ﴾ راجع إلى الله، ويقال لهم: ﴿ ادْخُلُوها بِسَلامٍ﴾ سالمين من كل مكروه، أو مع سلام من الله وملائكته﴿ ذلِكَ﴾ اليوم ﴿ يَومُ الْخُلُودِ﴾ يوم تقديره﴿ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها ولَدَيْنا مَزِيدٌ﴾ وهو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والقمي قال: النظر إلى رحمة الله.

[سورة ق الآيات ٣٦ - ٤٥]

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ

نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿ وكَمْ أهلكْنا قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك﴿ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾ قوة كعاد وثمود﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ خرقوا البلاد وتصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كل مجال وأصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه﴿ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ مهرب لهم من الله، أو من الموت﴿ إنَّ فِي ذلكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ واعٍ، وعن الكاظم (ع): يعني عقل﴿ أو ألْقَى السَّمْعَ﴾ أصغى إلى استماعه﴿ وهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم معانيه وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب. وعن علي (ع): أنا ذو القلب، ثم تلا الآية﴿ ولَقَدْ خَلَقْنَا السَّماوات والأرْضَ وما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أيامٍ﴾ أولها الأحد، والآخر الجمعة﴿ وما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ تعب ردّ لقول اليهود انه تعالى استراح يوم السبت﴿ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ أي: المشركون من وصف الحق بما لا يليق إلا به﴿ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهه من الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ أي: الفجر والعصر﴿ ومِنَ اللَّيْلِ﴾ أي: بعضه﴿ فَسَبِّحْهُ﴾ نزهه﴿ وأدْبارَ السُّجُودِ﴾ جمع (دبر) أي: أعقاب الصّلوات. سئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات: لا اله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وعن الباقر (ع): في قوله: (و أدبار السجود) قال: ركعتان بعد المغرب. وعن الرضا (ع): أربع ركعات بعد المغرب. وعن

الصادق(ع): انه الوتر من آخر الليل﴿ واسْتَمِعْ يَومَ يُنادِ الْمُنادِ﴾ إسرافيل، أو غيره يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة قومي لفصل القضاء. ونصب بما دل عليه يوم الخروج أي: يخرجون واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابو عمرو وصلاً والقمي: قال ينادي المنادي باسم القائم (عج) واسم أبيه (ع)﴿ مِنْ مَكانٍ قَريبٍ﴾ بحيث يسمع الكل على سواء﴿ يَومَ﴾ بدل من السابق ﴿ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ النفخة الثانية﴿ بالْحَقِّ﴾ بالبعث متعلق بالصيحة﴿ ذلكَ يَومُ الخُرُوجِ﴾ من القبور﴿ إنَّا نَحْنُ نُحْيِي ونُميتُ وإلَيْنا الْمَصيرُ﴾ بعد الموت للجزاء ﴿ يَومَ﴾ بدل آخر﴿ تَشَقَّقُ الأرْضُ﴾ تتشقق. وخففه الكوفيون وأبو عمرو﴿ عَنْهُمْ﴾ سراعاً مسرعين﴿ ذلكَ﴾ الأحياء الدال عليه التشقق﴿ حَشْرٌ﴾ بعث﴿ عَلَيْنا يَسيرٌ﴾ هيّن لا على غيرنا. وهو ردّ قولهم: (ذلك رجع بعيد)﴿ نَحْنُ أعْلَمُ بِما يَقُولُونَ﴾ تهديد لهم، وتسلية له (ص)﴿ وما أنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ بمسلّط يجبرهم على الإيمان، إنما أنت مذكّر﴿ فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾ خص لأنه المنتفع به.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة(ق) وتفسيرها.

سورة الذّاريات

ستون آية، مكية.

[الآيات ١- ٣٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ

بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والذَّارِياتِ ذَرْواً﴾ الرياح تذرو التراب وغيره. وأدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الذال ﴿فَالْحامِلاتِ وِقْراً﴾ ثقلاً، السحب الحاملة للمطر ﴿فَالْجارِياتِ﴾ السفن الجارية في البحر ﴿يُسْراً﴾ مصدر وقع حالاً أي: ميسرة، أو صفة مصدر محذوف، أي: جرياً ذا يسرٍ وسهولة ﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾ الملائكة المقسمة للأَمطار والأرزاق وغيرها، وقيل الأربعة للرياح فإنها تذري التراب وتحمل السحاب، وتجري من المهابّ وتقسم الأمطار بتصريف السحاب. وعن علي (ع): (الذاريات ذرواً) الريح و(الحاملات وقراً) السحاب و(الجاريات يسراً) السفن و(المقسمات أمراً) الملائكة. أقسم تعالى بهذه المخلوقات لشرفها ﴿إِنَّما تُوعَدُونَ﴾ من البعث وغيره. و(ما) موصولة أو مصدرية ﴿لَصادِقٌ﴾ لا خلف فيه ﴿وإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء ﴿لَواقِعٌ﴾ لا محالة ﴿والسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرق والنجوم المزينة لها. جمع (حبيك) أو (حباك) وعن علي (ع): ذات الحسن والزينة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في الرسول، أو القرآن كقولكم: ساحر، شاعر، مجنون، شعر، سحر، كهانة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن الرسول، أو القرآن أي: عن الإيمان به من صرف عن الخير كله بسوء اختياره، والهاء للقول، أي: يصدر صرف من صرف عن القول المختلف وبسببه ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذّابون. وأصله: الدعاء بالقتل أجري مجرى اللعن. القمي: الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل وضلال يغمرهم

﴿ساهُونَ﴾ غافلون عمّا أمروا به ﴿يَسْئَلُونَ﴾ استهزاءً ﴿أيانَ يَومُ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء، أي: متى وقوعه، وجوابهم يقع ذلك ﴿يَومَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون. ويجوز كون (يوم) خبر محذوف وفتح لإضافته إلى جملة مقولاتهم ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ عذابكم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا تكذيباً ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وعُيُونٍ آخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الخبر ﴿ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي: استحقوا ذلك بإحسانهم في الدنيا. ويفسره: ﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾ (ما) زائدة أي: كانوا ينامون في قليل من الليل، أو نوماً قليلاً، أو مصدرية، أو موصولة أي: كانوا في قليل من الليل هجوعهم، أو الذي يهجعون فيه. وليست نافية يعمل ما بعدها فيما قبلها. والمعنى: أنهم يحيون أكثر الليل متهجدين. وعن الصادق(ع): كانوا أقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها. وعن الباقر (ع): كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد للّه ولا اله إلا اللّه واللّه أكبر. ﴿وبالأسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ عن الصادق(ع): كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرّة ﴿وفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى اللّه وإشفاقاً على الناس ﴿لِلسَّائِلِ والْمَحْرُومِ﴾ عن الصادق(ع): المحروم المُحارَف[1] الذي قد حرم كدّ يده في الشري والبيع. وعنهما (ع) المحروم الرجل الذي ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق، وهو محارف ﴿وفِي الأَرْضِ آياتٌ﴾ دلائل من بسطها أو سكونها واختلاف بقاعها في الخواص وما فيها من المواليد الثلاثة، وغيرها مما يدل على قدرة خالقها ووحدته وعلمه ورحمته ﴿لِلْمُوقِنِينَ﴾ فإنهم المنتفعون

---

(١) المُحارَف: هو المحروم الذي يسعى وراء الرزق فلا يُرزق.

بذلك﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً إذ هو العالم الصغير وفيه ما في العالم الكبير، كما قال أمير المؤمنين (ع):

وأنت الكتاب المبين الذي　　باحرفه يظهر المضمر

وتزعم انك جرم صغير　　وفيك انطوى العالم الأكبر

مع ما خصّ به من الأمور العجيبة والتصرّفات الغريبة والأحوال المختلفة من مبدأ خلقه إلى منتهاه﴿ أَ فَلا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك معتبرين به﴿ وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾ تقدير رزقكم، أو سببه وهو المطر﴿ وما تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب فانه مكتوب فيها، أو من الجنة فإنها في السماء. والقمي: المطر نزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء. وعن الحسن (ع) وقد سئل عن أرزاق الخلائق فقال: في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر﴿ فَوَ رَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إِنَّهُ﴾ ما ذكر من أمر الآيات، والرزق والوعد﴿ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ أي: مثل نطقكم عندكم في حقيّة صدوره عنكم. ونصب (مثل) حالاً من الضمير في (لحق) أو صفة أمر مصدر أي: انه لحق حقاً مثل نطقكم، أو بني على الفتح لإضافته إلى مبني وهو (ما) إن كانت موصوفة، أو بجملتها ـ إن كانت زائدة ـ ومحله الرفع بكونه صفة (حق) كقراءة أبي بكر وحمزة والكسائي بالرفع﴿ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ﴾ الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. وعن الصادق(ع): رابعهم كرّوبيل، وقيل: أكثر والضيف للواحد والمتعدّد وسمّوا (ضيفاً) لدخولهم مدخل الضيف﴿ الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله، أو لخدمة ابراهيم لهم بنفسه﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ظرف لـ(حديث) أو ضيف﴿ فَقالُوا سَلاماً﴾ سلمنا سلاماً﴿ قالَ سَلامٌ﴾ أي: عليكم، حيّاهم بالأحسن لإسمية الجملة. وفيه قراءة ذكرت في هود﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: أنتم أو هؤلاء قوم لا نعرفهم، ظنهم انسا﴿ فَراغَ إِلى

أهله﴾ ذهب إليهم في خفية من ضيفه، فإن من أدب الضيف أن يبادر بالقرى[1] ﴿فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ لأنه كان عامّة ما له البقر﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ أي: منه﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أضمر منهم خوفاً لمّا رأى إعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاءوا بشرّ﴿قالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ﴾ هو إسحاق﴿عَلِيمٍ﴾ يكمل علمه إذا بلغ ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ سارة﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في صيحة من الصرير[2]. وعن الصادق(ع): في جماعة﴿فَصَكَّتْ وَجْهَها﴾ لطمته تعجباً والقمي: أي: غطّت﴿وَقالَتْ عَجُوزٌ﴾ أي: أنا عجوز بنت تسع وتسعين﴿عَقِيمٌ﴾ عاقر. فكيف ألد؟﴿قالُوا كَذلِكَ﴾ أي: كما قلنا في البشارة﴿قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه.

[سورة الذاريات الآيات٣١- ٦٠]

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ

---

(١) القِرى: ما يُقدّم للضيف من الطعام والشراب.

(٢) الصرير: التصويت.

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ

أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ

حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾

فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا

زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ

أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾

أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ

﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ

وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن

يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

﴿ قالَ فَما خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿ أيهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ لما علم أنهم ملائكة، وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه ﴿ قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ يعني: قوم لوط ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ﴾ أي: من سجيل، فإنه طين متحجّر ﴿ مُسَوَمَةً﴾ مرسلة، أو معلمة ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحد في الفجور ﴿ فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها﴾ في قرى قوم لوط ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بلوط ﴿ فَما وجَدْنا فيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلمينَ﴾ هو منزل لوط ـ كما عن النبي (ص) ـ ﴿ وتَرَكْنا فِيها آيَةً﴾ علامة عِبرة للسيّارة[1] ﴿ لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الأليمَ﴾ فإنهم المعتبرون بها، وقد مرّت القصة مشروحة في الأعراف، وهود والحجر ﴿ وفِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَونَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ كاليد والعصا ونحوهما ﴿ فَتَوَلّى بِرُكْنِه﴾ فأعرض عن الإيمان به كقوله: (و نأى بجانبه)، أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ﴿ وقالَ ساحِرٌ﴾ أي: هو ساحر ﴿ أَو مَجْنُونٌ﴾ كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلى الجن، وتردد في أنه حصل ذلك باختياره وسعيه، أو بغيرهما ﴿ فَأَخَذْناهُ وجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ أغرقناهم في البحر ﴿ هُو مُليمٌ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر والعناد ﴿ وفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ سميت (عقيماً) لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم، أو لأنها لم تتضمن منفعة. وعن علي (ع): الرياح خمسة منها الريح العقيم فتعوذوا بالله من شرّها ﴿ ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ مرّت عليه ﴿ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالرماد من

---

(١) أي: للمارة.

(الرّم) وهو: البلى والتفتت ﴿وفي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ يفسره آية: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ﴿فَعَتَوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فثبتوا على تكبرهم عن امتثاله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ الهلاك بعد الثلاثة. وقرأ الكسائي (الصعقة) ﴿وهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يعاينونها نهاراً ﴿فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ﴾ أي: جثموا فلم ينهضوا ﴿وما كانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ممتنعين منها ﴿وقَومَ نُوحٍ﴾ مقدر بـ(اذكر) أو (وأهلكنا)، بقرينة ما قبله، وجرّه أبو عمرو وحمزة والكسائي عطفاً على (ثمود) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كانُوا قَوماً فاسِقِينَ﴾ خارجين عن القصد بكفرهم ﴿والسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيدٍ﴾ بقوة ﴿وإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون. من (أوسع الرجل) صار ذا سعة وقوة، أو لموسعون السماء، أو الرزق ﴿والأَرْضَ فَرَشْناها﴾ مهدناها وبسطناها ﴿فَنِعْمَ الماهِدُونَ﴾ نحن ﴿ومِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوجَيْنِ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر وغيرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف إحدى التاءين، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد أحد لا يشبهه شيء ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ التجأوا إليه من عقابه بالإيمان والطاعة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ولا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ كرّر تأكيداً ﴿كَذلِكَ﴾ أي: الأمر مثل تكذيبهم للرسول، وقولهم له: ساحر أو مجنون. ويفسره: ﴿ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قالُوا ساحِرٌ أَو مَجْنُونٌ﴾ فيه تسلية له (ص) ﴿أَ تَواصَوا بِهِ﴾ بهذا القول استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَومٌ طاغُونَ﴾ لم يجمعهم عليه التواصي لتباعد أزمنتهم بل جمعهم، طغيانهم ﴿فَتَولَّ﴾ فأعرض ﴿عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ على إعراضك بعد بذل الجهد في تبليغهم ﴿وذَكِّرْ﴾ وعظ مع ذلك ﴿فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من علم الله أنه يؤمن ومن آمن بزيادة إيمانه. عن الباقر والصادق (ع): ان الناس لما كذبوا رسول الله (ص) همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: فتول عنهم فما أنت

بملوم، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه (ص): (و ذكر...) إلخ، وعن الرضا (ع): أراد هلاكهم ثم بدا لله فقال: وذكر... الآية ﴿وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والأنسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ عن الحسين (ع): إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. والقمي قال: خلقهم للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقة جبر أن يعبدوه ولكن خلقهم اختبارا ليختبرهم بالأمر والنهي﴿ما أُرِيدُ مِنهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونِ﴾ أي: ما أريد لا ربح عليهم بل ليربحوا عليّ بخلاف السادة مع عبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا له﴿إنَّ اللَّهَ هُو الرَّزَّاقُ﴾ لخلقه الغني عنهم﴿ذُو الْقُوةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي، أو رسول الله (ص) بالتكذيب وغصب حقوق أهل بيته. والقمي: ظلموا آل محمد حقهم﴿ذَنُوباً﴾ نصيبا من العذاب﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ﴾ مثل نصيب نظرائهم المهلكين آخذ من مقاسمة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم﴿فَلا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالعذاب فإنهم لا يفوتون﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَومِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الذاريات وتفسيرها.

سورة الطّور

ثمان أو تسع وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٣١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

عن الصادق(ع): من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والطُّورِ﴾ قيل: يريد طور سينين جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله. و(القمي) ما يقرب منه﴿ وكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ مكتوب﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ الرق: ما يكتب في الكتاب وأصله: الجلد الذي يكتب فيه﴿ والْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ القمي: هو في السماء الرابعة وهو (الضراح) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه أبداً وعن النبي (ص): البيت الذي في السماء يقال له (الضراح) وهو بفناء البيت الحرام، ولو سقط البيت لسقط عليه يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون فيه أبداً.

﴿ والسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء ـ كما عن علي (ع)ـ ﴿ والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوّ وهو المحيط والموقد، من قوله: (وإذا البحار سجّرت) والقمي: تسجر يوم القيامة. وروي: أن الله يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجّر بها جهنم ﴿ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ﴾ لنازل ﴿ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ﴾ يدفعه قيل: وجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك: أنها أمور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق إخباره، وضبط أعمال العباد للمجازاة ﴿ يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً﴾ تضطرب ﴿ وتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾ القمي: أي: تسير مثل الريح. وعن السجاد (ع): تبسط ﴿ فَوَيْلٌ يَومَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوضٍ يَلْعَبُونَ﴾ القمي: يخوضون في المعاصي ﴿ هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك ﴿ أَ فَسِحْرٌ﴾ هذا أي: كنتم تقولون للوحي (هذا سحر) فهذا المصداق أيضا سحر؟ ﴿ أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ﴾ هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه، وهو تقريع وتهكم ﴿ اصْلَوها فَاصْبِرُوا أَو لا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وعدمه ﴿ سَواءٌ عَلَيْكُمْ﴾ في عدم النفع ﴿ إِنَّما تُجْزَونَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه الواجب الوقوع فلا ينفعكم صبر ولا جزع ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونَعِيمٍ﴾ التنكير للتعظيم ﴿ فاكِهِينَ﴾ متلذذين ﴿ بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ ووقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ﴾ عطف على متعلق في (جنّات) أو حال من الضمير فيه، أو في (فاكهين) أو عطف على (أتى) بجعل (ما) مصدرية. ويقال لهم: ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً﴾ أي: أكلاً وشرباً هنيئاً أو طعاماً وشراباً هنيئاً غير منغّص ﴿ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسببه، أو مقابله ﴿ مُتَّكِئِينَ﴾ حال كـ(فاكهين) ﴿ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾ مصطفّة ﴿ وزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ بأزواج بيض عظام العيون حسانها ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ خبره (ألحقنا بهم) أو عطف على(حور) أي: قرنّاهم بِحورٍ ورفقاء مؤمنين ﴿ واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ﴾ بسبب إيمان عظيم، وهو إيمان الآباء وكبّار الذرية. وقرأ ابن عامر: ذرياتهم. وأبو عمرو(وأتبعناهم

ذرياتهم) أي: جعلناهم تابعين لهم بسبب الإيمان﴿ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في درجاتهم في الجنّة وإن كانوا دونهم، كرامة للآباء باجتماع أولادهم بهم. وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو(وذرياتهم)﴿ وما أَلَتْناهُمْ﴾ وكسر ابن كثير اللاّم أي: ما نقصناهم﴿ مِنْ﴾ ثواب﴿ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ بإعطاء الأبناء بل أعطينا الأبناء تفضّلا منّا عن النبي (ص): إن اللّه يرفع ذريّة المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه، ثم تلا الآية. وعن الصادق(ع): قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم. وعنه (ع): أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة. وعنه (ع): إن اللّه كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنّة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصر من درّة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم، وهذا قول اللّه: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم...) الآية. وعن الصادق(ع): (الذين آمنوا) النبي وأمير المؤمنين، و(ذريته) الأئمة والأوصياء (ألحقنا بهم) ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد (ص) في علي (ع) وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾ بعمله مرهون عند اللّه: فإن عَمِلَ صالحاً فكّه، وإلاّ أهلكه﴿ وأَمْدَدْناهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت﴿ بِفاكِهَةٍ ولَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من أنواعهما﴿ يَتَنازَعُونَ﴾ يتعاطون بينهم﴿ فِيها﴾ في الجنة ﴿ كَأْساً﴾ خمرا، سميت باسم محلّها﴿ لا لَغْوٌ فِيها ولا تَأْثِيمٌ﴾ لا يتحدثون بباطل بسبب شربها، ولا يفعلون بما يؤثمون به، بخلاف خمر الدنيا. وفتحهما ابن كثير وأبو عمرو﴿ ويَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة﴿ غِلْمانٌ﴾ مماليك﴿ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ في الحسن والصفاء﴿ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف﴿ وأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ﴾ عن أحوالهم تحدثاً بنعمة ربّهم، وتلذذاً بذكرها﴿ قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا﴾ في الدنيا﴿ مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب اللّه﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا﴾ بالمغفرة والرحمة﴿ ووقانا

عَذابَ السَّمُومِ﴾ أي: النار النافذة في المسام﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ نعبده، أو نسأله فضله﴿ إِنَّهُ﴾ وفتحها نافع والكسائي﴿ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرَّحِيمُ﴾ البليغ الرّحمة﴿ فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على التذكير، ولا تبال بقولهم﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك﴿ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون﴿ أَمْ﴾ بل ﴿ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ما يقلق من حوادث الدهر، فيهلك كما هلك الشعراء﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي﴿ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم.

[سورة الطور الآيات ٣٢- ٤٩]

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا

يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ﴾ عقولهم ﴿ بِهذا﴾ القول المتنافي؟ إذ الكاهن ذو فطنة، والمجنون مغطى عقله، والشاعر ذو كلام موزون مخيّل، وتنافيها ظاهر. وفيه توبيخ وتهكم ﴿ أَمْ﴾ بل ﴿ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ﴾ بعنادهم ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ اختلق القرآن ﴿ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ عناداً ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾ في قولهم تقوله ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ﴾ أنفسهم ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ والأَرْضَ﴾ المخلوقين قبل خلقهم، ولا يعقل أثر بلا مؤثر، ولا تأثير معدوم في نفسه، أو غيره مع اعترافهم بأن خالق الخلق هو الله ﴿ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ بذلك وإلا لوحدوه وأطاعوا رسوله ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن فضله وعلمه فيختارون للنبوة مَن شاؤوا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ المتسلطون على العالم يدبرونه ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مرتقى إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدق استماعه ﴿ أَمْ لَهُ الْبَناتُ ولَكُمُ الْبَنُونَ﴾ هو ما قالوه: (أنّ الملائكة بنات الله) وفيه تسفيه لهم بأن من هذا رأيه لا يعد من العقلاء ـ فضلاً أن

يترقى بروحه إلى عالم الملكوت فيستطلع - ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ من التزام غُرم ﴿مُثْقَلُونَ﴾ محملون الثقل فلهذا زهدوا في اتّباعك ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً﴾ بك بتدبيرهم في دار الندوة بالنبي (ص) ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون، العائد عليهم وبال الكيد، فقتلوا ببدر. والموصول للعهد وضع موضع الضمير تسجيلاً بكفرهم، أو للجنس فيشملهم ﴿أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ﴾ يمنعهم منه ﴿سُبْحانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من الآلهة، و الاستفهام بـ(أم) في الكل للإنكار والتقريع ﴿وَإِنْ يَرَوا كِسْفاً﴾ قطعة من عذاب ﴿مِنَ السَّماءِ ساقِطاً﴾ عليهم كما قالوا (فاسقط علينا كسفا من السماء)[1] ﴿يَقُولُوا﴾ عناداً هذا ﴿سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾ بعض فوق بعض ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون وهو عند النفخة الاولى، وبناه عاصم وابن عامر للمفعول ﴿يَوْمَ﴾ بدل من (يومهم) ﴿لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ من الغنى ﴿وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ للعهد، أو الجنس. والقمي أي: ظلموا آل محمد حقهم ﴿عَذاباً دُونَ ذٰلِكَ﴾ قبل عذاب القيامة في القبر، أو الدنيا كقتل بدر والقحط ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، واحتمل أذاهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾ بمرأى منا نراك ونكلأك. والجمع للمبالغة بكثرة أسباب الحفظ والتعظيم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ القمي قال: لصلاة الليل. وقيل: من مجلسك، أو منامك ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ القمي: صلاة الليل ﴿وَإِدْبارَ النُّجُومِ﴾ حين تدبر أي: تخفى بضوء الصبح

---

(١) سورة الشعراء الآية ١٨٧.

وتغرب. وقيل: ومن الليل فصل صلواته، أو العشاءين، وحين تدبر النجوم صلّ ركعتي الفجر، أو الصبح .

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الطور وتفسيرها.

سورة النجم

اثنتان وستون آية مكية،

إلاّ آية (الذين يجتنبون)

[الآيات ١ – ٢٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾

أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

عن الصادق(ع): من كان يدمن قراءة (والنجم) في كل يوم، أو في كل ليلة عاش محموداً بين الناس، وكان مغفورا له، وكان محبوباً بين الناس ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ قيل: الثريا، أو جنس النجم إذا غرب، أو انتثر في القيامة، أو انقض، أو نجوم القرآن إذا نزل، أو النبات إذا سقط على الأرض، وقرئ أواخر الأي: بالإمالة، وبالفتح، وبين بين ﴿ما ضَلَّ﴾ ما عدل ﴿صاحِبُكُمْ﴾ محمد (ص) عن طريق الحق ﴿وما غَوى﴾ ما خاب عن إصابة الرشد ﴿وما يَنْطِقُ﴾ بما يؤديه إليكم ﴿عَنِ الْهَوى﴾ التشهي ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الذي ينطق به ﴿إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾ إليه من الله. روى العامة والخاصة: إن النبي (ص) صلى العشاء وقال: انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط في داره فهو وصيي وخليفتي والإمام بعدي، فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منّا في داره، ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك العبّاس، فلما طلع الفجر انقض الكوكب في دار علي (ع) فقال النبي (ص): والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك

الوصية والخلافة والإمامة بعدي، فقال المنافقون: لقد ضل محمد في محبته ابن عمّه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى، فنزلت، وعن الرضا(ع): ان النجم رسول الله (ص) وعن الباقر (ع): ما ضل في علي وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي. وعنه (ع): أقسم بقبر محمد (ص) إذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيل أهل بيته وما غوى وما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه ﴿ عَلَّمَهُ﴾ إياه مَلَكٌ﴿ شَدِيدُ الْقُوى﴾ جمع (قوة) وهو: جبرئيل ومن قوته إنه قلع قرى قوم لوط ورفعها وقلبها، وصاح بثمود فماتوا والقمي: يعني اللّه﴿ ذُو مِرَّةٍ قوة﴾ عقلية، أو جسمية فيراد بالأولى العقلية﴿ فَاسْتَوى﴾ استقام على صورته الحقيقية روي: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد (ص) مرة في السماء، ومرة في الأرض. والقمي: يعني رسول اللّه (ص). وعن الرضا (ع): ما بعث اللّه نبياً إلاّ صاحب مرة سوداء صافية ﴿ وهُوَ﴾ أي: جبرئيل ﴿ بِالأُفُقِ الأَعْلى﴾ الشرقي. والقمي: يعني رسول اللّه (ص) ﴿ ثُمَّ دَنا﴾ جبرئيل من النبي (ص)﴿ فَتَدَلَّى﴾ فنزل إليه، وقيل: فيه تقديم وتأخير أي: تعلق عليه ثم دنا منه. والقمي: يعني رسول اللّه (ص) من ربه، وإنما نزلت فتداني. وعن الباقر (ع) وقد قرأ عنده (فتدلى) قال: لا تقرأ هكذا اقرأ (ثم دنا فتداني) ﴿ فَكانَ قابَ﴾ مقدار﴿ قَوسَيْنِ أَو أَدْنى﴾ في تقديركم. والقمي: كان من اللّه كما بين مقبض القوس إلى رأس السّيَة بل أدنى من ذلك. وعن السجاد (ع): دنا (ص) من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى، فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين، أو أدنى﴿ فَأَوحى﴾ أي: جبرئيل، أو اللّه على لسانه﴿ إِلى عَبْدِهِ﴾ محمد (ص)﴿ ما أَوحى﴾ جبرئيل، أو اللّه إليه، أو إلى جبرئيل وفي إبهام الموحى به تفخيم له. القمي قال: وحي مشافهة ﴿ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾ أي: فيما رأى ببصره من صورة جبرئيل بأن خيل ما لا حقيقة له. وشدّده

هشام أي: صدقه ولم يشك فيه. وعن علي (ع): إن محمداً (ص) رأى ربه بفؤاده. وعن الرضا (ع): ما كذب فؤاد محمد (ص) ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى من آيات ربه الكبرى، فآيات الله غير الله ﴿أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى﴾ تجادلونه عليه. من (المِراء): المجادلة وقرأ حمزة والكسائي أفتمرونه أي: أ فتجحدونه من أمره حقه جحده وعدّي بـ(على) لتضمن الجدال والجحود معنى: الغلبة ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ قيل: رأى جبرئيل على صورته ﴿نَزْلَةً أُخْرى﴾ نصبت ظرفاً لقيامها مقام المرة، وعبر بها إشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول، أو مصدرا أي: رآه نازلاً نزلة أخرى ولما جادلوه في رؤيته وهو في الأرض أنكر عليهم وذكر أنه رآه أيضا في السماء حين عرج فلا مجال للجدال ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾ قيل: هي شجرة فوق السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي إليها علم كل ملك، أو ما ينزل من فوقها ويعرج من تحتها ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون، أو أرواح الشهداء القمي: سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها. وعن الرضا (ع): سميت (سدرة المنتهى) لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى﴾ من النور، أو البهاء، أو الملائكة يسبّحون الله عندها، والإبهام للتعظيم والتكثير ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وما طَغى﴾ ما مال بصر النبي (ص) عن المقصود، وما جاوز الحد المحدود ﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى﴾ أي: بعض آياته العظام من عجائب الملكوت، أو صورة جبرئيل، أو رأى الآية الكبرى من آياته. وعن الصادق(ع): قال رأى (ص) جبرئيل على ساحة الذر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزّى وَمَناةَ الثّالِثَةَ﴾ المذكورتين قبلها ﴿الأُخْرى﴾ صفة ذم أي: المتأخرة الوضيعة. قيل: هي أصنام كانت لهم فـ(اللات) صنم لثقيف فعله من لوي إذ كان يلوون عليها أي:

يطوفون. و(العزّى) سمرة لغطفان كانوا يعبدونها تأنيث الأعز، و(مناة) صخرة لهذيل وخزاعة كانت دماء النسائك تمنى أي: تراق عندها. ومدها ابن كثير بهمزة مفعله من النوء كأنهم يستمطرون الأنواء بها، والمعنى: أخبروني أ لهذه الأصنام قدرة ما فتعبدونها من دون الله القادر؟ على ما ذكر والقمي: (اللات) رجل و(العزى) امرأة و(مناة) صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستة أميال﴿ أ لكُمُ الذَّكَرُ ولَهُ الأنْثى﴾ إنكار لزعمهم أن الملائكة بنات الله وهذه الأصنام بناتهم لعل زعمهم أنّ الملائكة بنات لا أبناء لاحتجابهم عن الخلق﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى﴾ جائرة إذ جعلتم له ما تكرهون. من(ضازه)جار عليه وأصلها بالضم لعدم مجيء فعلى بالكسر وضعاً لكنها كسرت لتسلم الياء، وهمزها ابن كثير من (ضازه) ظلمه فهي مصدر وصف به ﴿ إنْ هِيَ﴾ ما الأصنام باعتبار الألوهية، أو ما الصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وشفعاء وبناتا، أو ما أسماؤها المذكورة ﴿ إلاّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وآباؤُكُمْ﴾ بهواكم﴿ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ﴾ برهانٍ تتعلقون به﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إلاّ الظَّنَّ﴾ الناشئ من التقليد والتوهم الباطل﴿ وما تَهْوى الأَنْفُسُ﴾ ما تشتهيه أنفسهم ﴿ ولَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى﴾ الرسول، أو القرآن فتركوه﴿ أَمْ لِلإِنْسانِ ما تَمَنَّى﴾ (أم) منقطعة تضمنت إنكاراً أي: ليس له كل ما يتمناه من الطمع في شفاعة آلهتهم وإن لهم الحسنى لو بعثوا لقولهم: (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى)[١] أو كون النبوة لأشرافهم لقولهم: (لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[٢] ونحو ذلك﴿ فَلِلّهِ الآخِرَةُ والأُولى﴾ يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحدٍ أن

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٠.

(٢) سورة الزخرف الآية ٣١.

يتحكم عليه في شيء منهما﴿ وكَمْ مِنْ مَلَك في السَّماوات لا تُغْني شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِنْ بَعْدِ أنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ في الشفاعة ﴿لِمَنْ يَشاءُ﴾ من الملائكة أن يشفع، أو من الناس أن يشفع له﴿ ويَرْضى﴾ ويراه أهلاً لذلك، فكيف يشفع الأصنام لعبدتهم؟.

[سورة النجم الآيات ٢٧- ٦٢]

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴿٦٢﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ﴾ أي: كل فرد منهم ﴿تَسْمِيَةَ الأُنثى﴾ بأن سمّوهم بنات ﴿وما لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ فأن الحق ـ الذي هو حقيقة الشيء ـ لا يدرك إلا بالعلم ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا ولَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾

فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا لا تزيده الدعوة إلا عناداً﴿ ذلِكَ﴾ أي: طلب التمتع بالدنيا﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ لا يتجاوز علمهم، والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم على الدنيا﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى﴾ انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إنّ عليك إلا البلاغ وقد بلغت﴿ وللّهِ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساؤُا بما عَمِلُوا﴾ بعقابه، أو بنفسه ـ بناء على تجسم الأعمال ـ ﴿ ويَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ بالمثوبة الحسنى﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الأَثْمِ﴾ ما يكبر عقابه من الذنوب، وقد مرّ بيانها في النساء والذين منصوب صفة، أو مدح، أو مرفوع خبر محذوف﴿ والْفَواحِشَ﴾ ما تزايد قبحه من الكبائر﴿ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ الا ما قلّ أو صغر فانه مغفور، والإستثناء منقطع أي: لكن اللمم يغفر لمجتنبي الكبائر. وعن الصادق(ع): الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلمّ به﴿ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر، وله أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بأحوالكم منكم﴿ إِذْ أَنْشَأَكُمْ﴾ حين ابتدأ خلقكم بخلق آدم﴿ مِنَ الأَرْضِ﴾ أي: التراب﴿ وإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ في الأرحام﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تمدحوها إعجاباً أو رياءً﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى﴾ بمن أطاع وأخلص العمل. عن الباقر (ع) في الآية يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلواته وصيامه، وذكره ونسكه لأن الله ـ عز وجل ـ أعلم بمن أتقى منكم. وسئل الصادق (ع) هل يجوز أن يزكي المرء نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: (اجعلني على

خزائن الأرض اني حفيظ عليم)[1] وقول العبد الصالح لكم ناصح أمين﴿ أ فَرَأَيتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن إتّباع الحق والثبات عليه﴿ وأعْطى قَليلاً وأكْدى﴾ قطع عطاه، قيل: نزلت في عثمان تولى وفرّ بأحد وكان ينفق فلامه اخوه لأمه فقال أرجو أن يغفر اللّه ذنوبي فقال: اعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل ذنوبك فأعطاه وأمسك عن النفقة. وقيل: في الوليد بن المغيرة كان يتبع النبي (ص) فعيّره بعضهم فقال: أخشى العذاب فضمن له أن يتحمله عنه إن أعطاه مالاً فارتد، وأعطاه بعضه ومنعه الباقي﴿ أ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُو يَرى﴾ يعلم أن صاحبه يتحمل عنه﴿ أمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى﴾ أسفار التوراة﴿ وإبْراهِيمَ﴾ أي: وصحف إبراهيم وقدّم صحف موسى لشهرتها، أو ليترتب على إبراهيم﴿ الَّذِي وفَّى﴾ أتمّ ما أمر به كقوله: (فاتمهن) ومن ذلك صبره على ذبح ولده، ونار نمرود. القمي قال: وفّى بما أمره اللّه به من الأمر والنهي، وذبح ابنه. وسُئِلَ الباقر (ع) ما عنى بقوله (و ابراهيم الذي وفى)؟ قال: كلمات بالغ فيهن، قيل: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح (قال أصبحت وربي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئا ولا أدعو معه إلهاً ولا اتخذ من دونه ولياً) ثلاثاً وإذا أمسى قال ثلاثاً، فأنزل اللّه في كتابه ﴿ وإبْراهِيمَ الَّذِي وفَّى﴾" أنْ" هي المخففة، وهي بجملتها بدل مما في صحف موسى، أو خبر محذوف، كأنه قيل ما في صحفهما؟ قيل ﴿ ألاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ أي: لا تحمل نفس ذنب غيرها ولا ينافيه من قتل نفساً فكأنما قتل الناس، وما ورد: أن سانّ السيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها، لأن ذلك لما فعل من التسبب﴿ وأنْ لَيسَ لِلإنْسانِ إلاَّ ما سَعى﴾ إلا ثواب سعيه أي: لا يثاب بفعل غيره وما ورد: من نفع الميت بعمل غيره، له، فلابتنائه على سعيه وهو أيمانه

---

(١) سورة يوسف الآية ٥٥.

فالفاعل له كالنائب عنه﴿ وأنَّ سَعْيَهُ سَوفَ يُرى﴾ في الآخرة والرائي هو أو الأعم منه﴿ ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الأوفى﴾ التام والهاء لسعيه ونصب الجزاء مصدراً، أو بنزع الباء، أو لمصدر (يجزى) و(الجزاء) بدل﴿ وأنَّ إلى ربِّكَ الْمُنْتَهى﴾ انتهاء الخلق ومصيرهم، وعن الصادق(ع) في الآية: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.﴿ وأنَّهُ هُو أَضْحَكَ وأبْكى﴾ فعل سبب الضحك والبكاء وأقدر عليهما. والقمي قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات.﴿ وأنَّهُ هُو أماتَ وأحْيا﴾ بخلقه الموت والحياة ولا قدرة لغيره عليهما﴿ وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿ الذَّكَرَ والأنْثى مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى﴾ تصب في الرحم. القمي قال: تتحول النطفة من الدم فتكون أولاً دماً، ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له: الوريد، وتمر في فقار الظهر، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين، فتصير أبيض. وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها﴿ وأنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأخْرى﴾ الإحياء بعد الموت وفاء بوعده، ومدّ (النشأة) ابن كثير وأبو عمرو﴿ وأنَّهُ هُو أغْنى﴾ بالكفاية بالأموال﴿ وأقْنى﴾ أعطى (القنية) وهي: المال المتأثل[1]. عن علي (ع) في الآية: أغنى كل انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده﴿ وأنَّهُ هُو رَبُّ الشِّعْرى﴾ القمي: هو نجم في السماء كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل﴿ وأنَّهُ أهلكَ عاداً الأولى﴾ وهم قوم هود أبوهم عاد بن عوض بن ارم بن سام، والأخرى عقبهم أو قوم صالح﴿ وثَمُودَ﴾ وأهلك ثمود. ولم ينوّنه عاصم وحمزة﴿ فَما أبْقى﴾ الجمعين﴿ وقَومَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل عاد وثمود﴿ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أظْلَمَ وأطْغى﴾ من الفريقين لأنهم كانوا يؤذون نوحاً وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك﴿ والْمُؤْتَفِكَةَ﴾ والقرى التي

---

(١) المال المتأثل: هو المال الكثير.

ائتفكت بأهلها أي: انقلبت، وهي قرى قوم لوط﴿ أَهْوى﴾ بعد أن رفعها وقلبها. وعن الصادق(ع): هم أهل البصرة هي المؤتفكة﴿ فَغَشَّاها ما غَشَّى﴾ من الحجارة. وفيه إحاطة وتهويل هذا كله مما في الصحف إلاّ فيمن، (كسر وإن إلى ربك) وما بعده على الإبتداء﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى﴾ تشكل[1] أو الخطاب لكل أحد، وسمّي الكل (آلاء) وفيها نقم لأن نقمه عبر وانتقام لأوليائه﴿ هذا﴾ أي: الرسول، أو القرآن ﴿ نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ﴾ الأولى من جنس المنذرين المتقدمين، أو من جنس الإنذارات المتقدمة. وعن الصادق(ع): يعني محمداً (ص) حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول﴿ أَزِفَتِ الأزِفَةُ﴾ القمي: يعني قربت القيامة﴿ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ﴾ نفس تقدر على كشفها وردها، أو تكشف عن وقتها كقوله: لا يجلّيها لوقتها إلا هو، أو هي مصدر أي: ليس لها من غير الله كشف وإظهار﴿ أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن﴿ تَعْجَبُونَ﴾ وعن الصادق(ع): يعني بالحديث ما تقدم من الأخبار﴿ وَتَضْحَكُونَ استهزاء ولا تَبْكُونَ﴾ تحزناً على ما فرطتم﴿ وَأَنْتُمْ سامِدُونَ﴾ القمي: أي: لاهون. وقيل: مستكبرون﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ أي: اعبدوه بإخلاص ما لكم من اله غيره.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة النجم وتفسيرها.

---

(١) كذا في المخطوطة والظاهر انها (تشكك).

سورة القمر

خمس وخمسون آية مكية

[الآيات ١ - ٢٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ
مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا
أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى
ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ
فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ
عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ
وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً

فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

عن الصادق(ع): من قرأها أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ القمي: اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله (ص) إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة. وروي: خروج القائم (عج) ﴿وانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ روي: أن المشركين اجتمعوا إلى رسول الله (ص) فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، فقال: ان فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربه، فانشق فرقتين. ورسول الله (ص) ينادي: يا فلان يا فلان اشهدوا، قيل: وذكر اقتراب الساعة مع الانشقاق لأنه من علامات نبوته، ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة ﴿ وإِنْ يَرَوا آيةً﴾ من آياته ﴿ يُعْرِضُوا ويَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾ مطرد. والقمي: أي: صحيح. وقيل: محكم من المرة يقال: امررته فاستمر، إذا أحكمته فاستحكم

﴿ وكَذَّبوا واتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره. والقمي: أي: كانوا يعملون برأيهم ويكذبون أنبياءهم ﴿ وكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ منته إلى غاية ﴿ ولَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الأَنباء ما فيه مُزْدَجَرٌ﴾ متعظ من تعذيب، أو وعيد ﴿ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾ غايتها لا خلل فيها ﴿ فَما تُغْنِ النُّذُرُ﴾ نفي، أو استفهام إنكار ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا ينجع[1] فيهم ﴿ يَومَ يَدْعُ الدّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ منكر للنفوس إذ لم تعهد مثله وهو هول المطلع، والداعي: إسرافيل. والقمي: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون ﴿ خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ﴾ قرأه أبو بكر وحمزة والكسائي أي: ذليلاً وأفرد لظهور فاعله وذكر لعدم تأنيث حقيقي، والباقون (خشعاً) وحسن لعدم مشابهة صيغته للفعل، كما حَسُنَ (مررت برجل قعود غلمانه) دون قاعدين وهو حال من واو ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ ﴾ القبور، وكذا ﴿كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموّج والتفرّق في كل جهة ﴿ مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين، أو ناظرين بذلّ حال أخرى ﴿ إِلَى الدّاعِ﴾ واثبت الياء ابن كثير مطلقاً ونافع وابو عمرو وصلاً ﴿ يَقُولُ الْكافِرُونَ هَذا يَومٌ عَسِرٌ﴾ صعب ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿ قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا﴾ نوحاً ﴿ وقالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ﴾ وزجروه بالضرب وغيره. والقمي: أي: آذوه وأرادوا رجمه ﴿ فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم. عن الباقر (ع): لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية، فلما أبوا وعتواً قال: ربّ إني مغلوب فانتصر ﴿ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماء بِماء مُنْهَمِرٍ﴾ منصبّ، وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها ﴿ وفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً﴾ جعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة، وأصله: فجرنا عيون الأرض، فغير للمبالغة ﴿ فَالْتَقَى الْماءُ﴾ ماء السماء وماء الأرض

---

(١) لا فائدة مرجوة منه.

﴿ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قدّره الله ـ عز وجل ـ عن علي (ع): لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدّ معدود، و وزن معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح، فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد﴿ وحَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ﴾ أخشاب عريضة ﴿ ودُسُرٍ﴾ القمي قال: الألواح: السفينة. والدسر: المسامير. وقيل: ضرب من الحشيش شدّ به السفينة﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾ برعايتنا وحفظنا﴿ جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ﴾ أي: فعلنا ذلك جزاء، فإن النبي: نعمة، كفرانها: تكذيبه﴿ ولَقَدْ تَرَكْناها﴾ أي: الفعلة أو السفينة ﴿ آية ﴾ عبرة مستمر خبرها﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ معتبر بها، وأصله: مدتكر قلبت التاء دالاً وأدغم فيها الدال﴿ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي ونُذُرِ﴾ أي: إنذاري استفهام توبيخ وتخويف، وأثبت ورش الياء في نذر وصلاً في المواضع الستة﴿ ولَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ سهّلناه وهيّأناه للأذكار والإتعاظ، أو للحفظ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ متعظ به استفهام بمعنى الأمر، وهو أبلغ من(فاذكروا)﴿ كَذَّبَتْ عادٌ﴾ رسولهم فأهلكوا ﴿ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي ونُذُرِ﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل وقوعه﴿ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ استئناف لبيان العذاب﴿ صَرْصَراً﴾ شديدة الصوت، أو باردة﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم﴿ مُسْتَمِرٍّ﴾ شؤمه، أو استمر عليهم حتى أهلكهم، وكان آخر أربعاء من الشهر ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ تقلعهم من حفر اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم وتطير رؤسهم﴿ كَأَنَّهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر﴿ أَعْجازُ﴾ أصول﴿ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ منقطع، وذكر هنا وأنث في (أعجاز نخل) خاوية للفظ، والمعنى: ورعاية الفواصل، وفي التشبيه إشارة إلى طولهم﴿ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي ونُذُرِ﴾ كرّر في قصتهم تهويلاً﴿ ولَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذار، أو الرسل﴿ فَقالُوا أَبَشَراً مِنَّا﴾ من جنسنا، أو من جملتنا لا يفضلنا بشيء صفة(بشراً) وكذا ﴿ واحِداً﴾ من الآحاد دون الأشراف، أو منفرداً﴿ نَتَّبِعُهُ﴾ مفسر ناصبه، والاستفهام للإنكار

﴿ إِنَّا إِذاً﴾ إن اتبعناه﴿ لَفِي ضَلَالٍ وسُعُرٍ﴾ جمع (سعير) لا إذا لم نتبعه كما يزعم، وقيل: (السعر) الجنون﴿ أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ الكتاب والوحي﴿ عَلَيْهِ مِنْ بَيْننا﴾ وفينا من هو أحق منه بذلك﴿ بَلْ هُو كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ بطر، حمله بطره على الترفع علينا ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَداً﴾ يوم القيامة﴿ مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ﴾ المتكبر عن الحق أصالح أم هم؟ وقرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون التفاتاً أو حكاية لما أجيبوا به﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ مخرجوها من الصخرة كما اقترحوا﴿ فِتْنَةً﴾ امتحاناً لهم﴿ فَارْتَقِبْهُمْ﴾ انتظرهم وتبصر ما يصنعون﴿ واصْطَبِرْ﴾ على أذاهم.

[سورة القمر الآيات٢٨ - ٥٥]

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ

﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

﴿ ونَبِّئْهُمْ أنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ مقسوم، لها يوم، ولهم يوم ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ يحضره صاحبه في نوبته ﴿فَنادَوا صاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف لما ملوا ذلك، وهمّوا بقتل الناقة ﴿فَتَعاطى﴾ فتناول السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتلها ﴿فَكَيْفَ كانَ عَذابِي ونُذُرِ إنَّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ﴾ كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء، وقد مرّت القصة مشروحة في الأعراف

﴿ ولَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ للذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً﴾ ريحا تحصبهم بالحجارة أي: ترميهم﴿ إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل وصرف لتنكيره، وإذا أريد سحر يوم معين لم يصرف لتعريفه وعدل عن السحر﴿ نِعْمَةً﴾ علة لـ(نجينا) أي: إنعاماً﴿ مِنْ عِنْدِنا كَذلِكَ﴾ الجزاء﴿ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ بعثنا بالإيمان والطاعة﴿ ولَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط﴿ بَطْشَتَنا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿ فَتَمارَوا﴾ فتشاكوا و كذبوا﴿ بِالنُّذُرِ﴾ على وجه الجدال بالباطل﴿ ولَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ قصدوا الفجور بهم﴿ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ﴾ فمسخناها وسويناها بسائر الوجه، هوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، وفي رواية أخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فعمي أهل المدينة كلهم﴿ فَذُوقُوا عَذابِي ونُذُرِ﴾ أي: قيل لهم ذلك﴿ ولَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار ﴿ فَذُوقُوا عَذابِي ونُذُرِ ولَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ كرّر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كل قصة مستدع للإدّكار والإتعاظ، واستينافاً للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تقرير قوله:(فبأي آلاء ربكما تكذبان) و(ويل يومئذ للمكذبين) ونحوهما﴿ ولَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَونَ النُّذُرُ﴾ اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك﴿ كَذَّبُوا بِآياتنا كُلِّها﴾ قيل: يعني الآيات التسع، وعن الباقر (ع): يعني الأوصياء كلهم﴿ فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أخذ من لا يغالب ولا يعجزه شيء﴿ أَ كُفَّارُكُمْ﴾ يا معشر قريش﴿ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ﴾ من هذه الأمم الهالكة﴿ أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ في الكتب أن لا تهلكوا كما هلكوا﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ نحن جماعة أمرنا مجتمع منتصر من الأعداء لا نغلب، والقمي قال: قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فأنزل الله(أم يقولون...) الآية ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ أريد به الجنس أي: الأدبار فهزموا مدبرين ببدر

وهو من معجزاته (ص) ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿والسَّاعَةُ﴾ أي: عذابها ﴿أدْهى﴾ أفضع ﴿وأمَرُّ﴾ وأبشع من عذاب الدنيا ﴿إنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وسُعُرٍ﴾ ونيران في الآخرة ﴿يَومَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ألم اصابة جهنم، عن الصادق(ع): إن في جهنّم وادياً للمتكبرين يقال له (سقر) شكا إلى الله شدة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم ﴿إنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾ مقدراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه. القمي: قال: له وقت وأجل ومدّة. وعن الباقر (ع): نزلت هذه الآية في القدرية. وعن الصادق(ع): وجدت لأهل القدر إسماً في كتاب الله (ان المجرمين... إلى قوله... بقدر) فهم المجرمون ﴿وما أمْرُنا إلاّ واحِدَةٌ﴾ أي: كلمة واحدة هي كن فيكون ﴿كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ في اليسر والسرعة ﴿ولَقَدْ أهلَكْنا أشْياعَكُمْ﴾ أتباعكم وأشباهكم في الكفر من عباد الأصنام ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ متعظ ﴿وكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ صحف الحفظة ﴿وكُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ مسطور ﴿إنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونَهَرٍ﴾ أنهار واكتفى بالجنس للفاصلة ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ مكان مرضي ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ﴾ صيغة مبالغة أي: عظيم الملك عزيز السلطان ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء وهو الله وكفى بذلك إكراماً وإجلالاً للمتقين.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة القمر وتفسيرها.

سورة الرّحمن

ست أو سبع، أو ثمان وسبعون آية، مكية.

و قيل إلاّ آية (يسئله من في السماوات والارض).

[الآيات ١- ٧٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ

وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾
ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ
﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا

فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

عن الصادق(ع): من قرأها فقال عند كل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) : (لا بشيء من آلائك ربي أكذب) فان قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثم مات، مات شهيداً﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمنُ﴾ قيل صدر به السورة لتضمنها تعديد نعم الدارين وقدم أجلها قدراً فقال:﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ المنطوي على علم أصول الدين وفروعه، وهذا وما بعده أخبار مترادفة للرحمن قصد تعديدها فأخليت عن العاطف ﴿ خَلَقَ الإنسانَ﴾ أي: جنسه﴿ عَلَّمَهُ الْبيانَ﴾ إفهام الغير ما في الضمير، وعن الصادق(ع): (البيان) الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء﴿ الشَّمْسُ والْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب﴿ والنَّجْمُ﴾ النبات الذي ينجم أي: يطلع من الأرض ولا ساق له﴿ والشَّجَرُ﴾ الذي له ساق﴿ يَسْجُدانِ﴾ ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً إنقياد الساجد من المكلفين طوعاً ﴿ والسَّماءَ رَفَعَها﴾ خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة، فإنها منشأ أقضيته، ومتنزل أحكامه، ومحل ملائكته

﴿ ووضَعَ الْميزانَ﴾ كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها: من مكيال وميزان ومقياس أي: خلقه موضوعاً محفوظاً على الأرض، وعلّق به أحكام عباده وقضاياهم، وبه يحصل ما أمرهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم ﴿ ألاّ تَطْغَوا في الْميزانِ﴾ أي: لئلا تعتدوا فيه ﴿ وأقِيمُوا الْوزْنَ بالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿ ولا تُخْسرُوا الْميزانَ﴾ لا تنقصوه. أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذي هو إعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرّر لفظ(الميزان) تشديداً للتوصية، وحثاً على استعماله ولذا أدرج ذكره بين ذكر السماء والأرض ﴿ والأرْضَ وضَعَها﴾ خفضها مدحوة ﴿ لِلأَنامِ﴾ للخلق ﴿ فِيها فاكِهَةٌ﴾ ضروب[1] مما يتفكّه به ويتلذذ ﴿ والنَّخْلُ ذاتُ الأكْمامِ﴾ أوعية ثمرها، أو كل ما يغطي من ليف ونحوه ﴿ والْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ ذُو الْعَصْفِ﴾ ورق الزرع اليابس والتبن ﴿ والرَّيْحانُ﴾ الرزق، أو المشموم. ونصب ابن عامر الثلاثة أي: وخلق الحب والريحان، أو أخص. وخفض حمزة والكسائي(الريحان) ورفعا ما عداه. وعن الرضا (ع): (الرحمن) قال: اللّه، (علم القرآن) قيل:(خلق الإنسان) قال: ذلك أمير المؤمنين، قيل: (علمه البيان) قال: علمه بيان كل شيء يحتاج إليه الناس، قيل: (الشمس والقمر بحسبان) قال: هما بعذاب اللّه، ثم فسّرها بالأول والثاني لقول الناس إنهما شمسا هذه الأمة ونورها قيل: النجم والشجر يسجدان قال: النجم رسول اللّه (ص) أي: يعبدان. أقول: لعل المراد بـ(الشجر) الأئمة، أو أمير المؤمنين (ع) إذ تشجر الائمة منه. قال (ع): (والسماء) رسول اللّه (ص) رفعه اللّه إليه، و(الميزان) أمير المؤمنين نصبه لخلقه، قيل: (لا تطغوا في الميزان) قال: لا تعصوا الإمام، قيل: و(أقيموا الوزن بالقسط) قال: أقيموا الإمام العدل، قيل:

---

(١) أقسام.

(ولا تخسروا الميزان) قال: لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه، وقوله(والأرض وضعها للأنام) قال: للناس، (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) قال: يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه، والحب: الحنطة والشعير والحبوب، والعصف: التبن، والريحان: ما يؤكل﴿ فَبِأَيِ آلاءِ﴾ نعم﴿ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ خطاب للثقلين بدلالة (الأنام) و(أيها الثقلان) عليهما، وكرّرت تجديداً لتذكير الناسي وتنبيه الساهي، وعن الصادق(ع): فبأي النعمتين تكفران بمحمد أم بعلي؟﴿ خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي: صوت﴿ كَالْفَخَّارِ﴾ كالخزف﴿ وخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن، قيل: هو إبليس﴿ مِنْ مارِجٍ﴾ لهب صاف من الدخان﴿ مِنْ نارٍ﴾ بيان لـ(مارج)﴿ فَبِأَيِ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ورَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما. وعن علي (ع): إن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها، وأما قوله(رب المشارق والمغارب) فإن لها ثلاثمائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج، وتغيب في آخر فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم. وعن الصادق(ع): إن المشرقين: رسول الله وعلي، والمغربين: الحسن والحسين﴿ فَبِأَيِ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مَرَجَ﴾ أرسل﴿ الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمالح ﴿ يَلْتَقِيانِ﴾ متلاصقين﴿ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته﴿ لا يَبْغِيانِ﴾ لا يبغي أحدهما على الآخر فيمازجه﴿ فَبِأَيِ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يَخْرُجُ﴾ وبناه نافع وأبو عمرو للمفعول﴿ مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما فالخارج من أحدهما وهو المالح كالخارج من الآخر﴿ اللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الدرّ﴿ والْمَرْجانُ﴾ صغاره، أو الخرز الأحمر ﴿ فَبِأَيِ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ وعن علي (ع): يخرج منهما من ماء السماء ومن ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة، من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة. من القطرة الكبيرة وعن

الصادق(ع): علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج...) إلخ الحسن والحسين. وفي رواية البحرين: علي وفاطمة، والبرزخ محمد (ص) واللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين ﴿ ولَهُ الْجَوارِ﴾ السفن ﴿ الْمُنْشآتُ﴾ المرفوعات الشرع، أو المحدثات. وكسر الشين حمزة وأبو بكر أي: الرافعات الشرع، أو المحدثات الأمواج ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ كالجبال ارتفاعاً﴿ فَبِأي آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْها﴾ على الأرض من حيوان وغيره، و(من) للتغليب﴿ فانٍ﴾ هالك، وعبر باسم الفاعل للمبالغة في تحقق هلاكهم﴿ ويَبْقى وجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته﴿ ذُو الْجَلالِ﴾ العظمة ﴿ والأكْرامِ﴾ التعظم، أو التفضّل، والقمي: دين ربك. وعن السجاد (ع): نحن وجه الله الذي يؤتى منه. وعن الصادق(ع) في الآية: نحن وجه الله﴿ فَبِأي آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ والأرْضِ﴾ فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائرما يهمهم ويعنّ لهم، والمراد بالسؤال: مايدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء، نطقاً كان أو غيره﴿ كُلَّ يَومٍ هُو فِي شَأْنٍ﴾ من إحداث بديع لم يكن - كما عن علي (ع) - يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص. وعن النبي (ص): من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين. وقيل: هو ردّ لقول اليهود: إنه تعالى قد فرغ من الأمر.﴿ فَبِأي آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يهدده: سأفرغ لك أي: سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك، أو سنتجرد لجزائكم وحسابكم يعني: يوم القيامة، فإنه لا يبقى فيه إلا شأن واحد وهو الجزاء، وقرأ حمزة والكسائي بالياء، وفيها تهديد عظيم، والمراد: نحاسبكم محاسبة الفارغ﴿ أيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ الجن والإنس لثقلهما على الأرض، أو لرجاحتهما عقلاً ورأياً وخطراً. القمي قال: نحن وكتاب الله. والدليل على ذلك قول رسول الله (ص): إني تارك فيكم الثقلين ﴿ فَبِأي آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ والأنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ

السّماوات والأرْضِ﴾ أن تخرجوا من جوانبها هاربين من الله﴿ فَانْفُذُوا﴾ أمر تعجيز ﴿ لا تَنْفُذُونَ﴾ لا تستطيعون النفوذ﴿ إلاّ بِسُلْطانٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك، والنعمة ـ هنا ـ الوعظ والتحذير والمساهلة، فلذا قال:﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ﴾ لهب ﴿ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ﴾ دخان، أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم﴿ فَلا تَنْتَصِرانِ﴾ تمتنعان﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ﴾ انصدعت وانفكّ بعضها عن بعض﴿ فَكانَتْ ورْدَةً﴾ فصارت حمراء كلون الورد ﴿ كَالدِّهانِ﴾ كدهن الزيت في الذوبان جمع (دهن) أو اسم لما يدهن به، أو كالأديم الأحمر، وجواب (إذا) محذوف كـ(وقع أمر فظيع)﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ فَيومَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ ولا جَانٌّ﴾ قيل: لأنهم يعرفون بسيماهم، وقيل: بل يسألون في وقت آخر لقوله: (فوربك لنسألنهم أجمعين)[1] وأفرد ضمير (إنس) للفظ وتقدم عليه لتقدمه رتبة، والقمي: فيها منكم أي: من الشيعة. وهو مروي: أيضاً ﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسيماهُمْ﴾ بما يعلوهم من كآبة الوجوه، أو بسواد الوجوه وزرقة العيون﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصي والأقْدامِ﴾ مضمومة ناصية كل منهم إلى قدميه، أو يؤخذ بهذه مرة، وبهذه أخرى﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ ويقال لهم:﴿ هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها﴾ فيصلونها﴿ وبَيْنَ حَميمٍ﴾ ماء حارٍ﴿ آنٍ﴾ متناهٍ في الحرارة يتجرعونه ويصب عليهم. وعنه (ع): هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان إصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان﴿ فَبِأي آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ ولِمَنْ خافَ مَقامَ ربِّهِ﴾ الذي يقيم فيه العباد للحساب، أو قيامه عليه رقيباً فيترك معاصيه﴿ جَنَّتانِ﴾ جنة عدن، وجنة النعيم. وعن الصادق(ع) في الآية: من عَلِمَ

---

(١) سورة الحجر الآية ٩٢.

إن اللّه يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير، أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ذَواتا أَفْنانٍ﴾ ألوان من النعيم، أو أنواع من الأشجار والأثمار جمع (فن)، أو أغصان جمع (فنن) وهي: الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظلّ ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ﴾ صنفان غريب ومعهود، أو رطب ويابس ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مُتَّكِئِينَ﴾ حال من الخائفين وعاملها مقدّر كـ(ينعمون) ﴿عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج غليظ فتكون ظهائرها أعلى وأجل ﴿وجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثمرهما ﴿دانٍ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِنَّ﴾ في الجنان لدلالة الجنتين عليهما، أو فيما اشتملتا عليه من القصور والمجالس ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ البصر على أزواجهن. القمي: الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ وضم الكسائي ميمه أي: لم يفتضهن ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ﴾ فهن أبكار من الحور، أو نساء الدنيا المنشآت خلقاً آخر ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ والْمَرْجانُ﴾ أي: اللؤلؤ صفاء وحمرة وبياضاً روي: ان المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ﴾ في العمل ﴿إِلاَّ الإِحْسانُ﴾ بالثواب، عن النبي (ص) هل جزاء مَن قال: (لا اله إلا اللّه) إلا الجنة. وروي: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلا الجنة، وعن الصادق(ع): أن هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به... الخبر ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ومِنْ دُونِهِما﴾ دون الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّتانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين. وعنه (ع):

جنتان خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مُدْهامَّتانِ﴾ خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة. وعن الصادق(ع) في الآية قال: يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ﴾ فوارتان. وعنه (ع): تفوران﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ ورُمّانٌ﴾ عطفهما على (الفاكهة) بياناً لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء، والرّمان فاكهة ودواء. وعن الصادق(ع): الفاكهة مائة وعشرون لوناً سيدها الرمان﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِنَّ خَيْراتٌ﴾ أي: خيرات الأخلاق تخفف﴿ حِسانٌ﴾ الصور. عن النبي (ص) نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه. وعن الصادق(ع): هن صوالح المؤمنات العارفات. وعنه (ع): الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهن أجمل من الحور العين﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ حُورٌ﴾ بيض، أو شديدات سواد العيون وبياضها﴿ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ﴾ مخدرات مصونات. عن الصادق (ع): الحور هن البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن... الخبر﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿ ولا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ جمع رفرفة أي: بسط ووسائد، أو رياض الجنة﴿ وعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ﴾ قيل: منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب[1]، والمراد به الجنس، ولذا وصف بالجمع ووصف هاتين الجنتين وما فيهما يؤذن بتفاوت ما بينهما وبين الأولين﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ

---

(١) كانت العرب تعتقد بوجود وادي للجن اسمه عبقر. يأتي بعض سكانه من الجن فيدخل في رؤوس بعض الشعراء والموهوبين فيبدعون في أعمالهم. ولذلك فإننا إلى اليوم نطلق على النوابغ والأذكياء إسم(عبقري)تأثراً بهذه الأسطورة العربية القديمة.

رَبِّكُما تُكَذِّبانِ تَبارَكَ﴾ تعالى ﴿اسْمُ رَبِّكَ﴾ لتعالي مسمّاه، وقيل: الإسم مقحم ﴿ذِي الْجَلالِ والأكْرامِ﴾ ورفعه ابن عامر صفة لـ(إسم).

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الرحمن وتفسيرها.

سورة الواقعة

ست أو سبع أو تسع وتسعون آية، مكية.

و قيل: إلا آية (وتجعلون رزقكم)

[الآيات١ -٥٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ

طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا
قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى
سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ
مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا
﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ
﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟
يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾
أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْأَخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ
إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

عن الباقر (ع): من قرأها كل ليلة قبل أن ينام لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا وقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ قامت القيامة، عبّر بالماضي لتحقق الوقوع، ونصب(إذا) بتقدير: اذكر أو بمعنى: ﴿لَيْسَ لِوقْعَتِها كاذِبَةٌ﴾ أي: لا يكون حينئذ كذب. القمي قال: القيامة هي حق﴿خافِضَةٌ﴾ بأعداء الله﴿رافِعَةٌ﴾ لأولياء الله، أو تخفض قوماً بدخول النار، وترفع قوما بدخول الجنة إذ تزيل الأشياء عن مقارّها، فتثير الكواكب وتسير الجبال في الجو، وعن السجاد (ع): خفضت ـ والله ـ بأعداء الله إلى النار، ورفعت ـ والله ـ أولياء الله إلى الجنة.﴿إِذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ حركت تحريكاً شديداً، القمي: يدق بعضها على بعض﴿وبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا﴾ قال قلعت الجبال قلعاً﴿فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا﴾ غباراً منتشراً، القمي قال: الهباء الذي يدخل من شعاع الشمس﴿وكُنْتُمْ أَزْواجاً أصنافا ثَلاثَةً﴾ قال: يوم القيامة﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: هم المؤمنون من أصحاب التبعات يقفون للحساب﴿وأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ أصحاب الشؤم على أنفسهم بمعصيتهم، أو المنزلة الدنيّة، أو الذين يعطون كتبهم بشمائلهم﴿والسَّابِقُونَ﴾ إلى ما دعا الله إليه هم﴿السَّابِقُونَ﴾ الذين عرفت حالهم وبلغك نعتهم، أو الذين سبقوا إلى الجنة وجاز كونه تأكيداً، والخبر: ﴿أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ برفع الدرجات﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ متعلق بالمقربون، أو بمحذوف، أو حال. وفي النبوي: علي وشيعته هم السابقون إلى الجنّة المقربون من اللّه. وعن الباقر (ع): السابقون أربعة ابن آدم المقتول، وسابق أمة موسى وهو: مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى وهو: حبيب النجار، والسابق في أمة محمد (ص) وهو: علي (ع).﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾ جماعة كثيرة من الأمم الماضية﴿وقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ من أمة محمد (ص) وقيل: أريد جماعة من أولي هذه الأمة، وقليل من أخراها ممن هو على صفتهم﴿عَلى سُرُرٍ﴾ خبر آخر للمحذوف﴿مَوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والجوهر﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْها

مُتَقابلينَ﴾ حالان من الضمير في(على سرر)﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة﴿ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ مبقون على صفة الولدان لا يهرمون، والقمي: أي: مستورون. وعن علي (ع): هم أولاد أهل الدنيا﴿ بِأَكْوابٍ﴾ أقداح لا عُرى لها ولا خراطيم﴿ وأباريقَ﴾ لها ذلك﴿ وكَأْسٍ﴾ خمر، أو إناءٍ فيه خمر﴿ مِنْ مَعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون، أو جار من العيون﴿ لا يُصَدَّعُونَ عَنْها﴾ لا يحصل لهم منها صداع﴿ ولا يُنْزِفُونَ﴾ من نزف الشارب، بصيغة المجهول، أي: ذهب عقله، وكسر الكوفيون الزاء من (أنزف) أي: نفد عقله، أو شرابه﴿ وفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ولَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ في النبوي: سيد أدام الجنة اللحم، وفي آخر: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة﴿ وحُورٌ﴾ عطف على (ولدان)، أو مبتدأ حذف خبره أي: ولهم حور، وخفضه حمزة والكسائي عطفاً على (جنات) بتقدير مضاف أي: وفي مقاربة حور، أو على أكواب بالمعنى أي: يكرمون بأكواب وحور﴿ عِينٌ﴾ واسعات العيون﴿ كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون عما يفسد صفاءه، والكاف للمبالغة في التشبيه﴿ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: فعلنا ذلك بهم جزاء أعمالهم﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً﴾ ساقطاً من القول﴿ ولا تَأْثِيماً﴾ ولا يقال لأحدٍ منهم: أثمت﴿ إِلاَّ﴾ لكن﴿ قِيلاً﴾ قولاً﴿ سَلاماً سَلاماً﴾ بدلاً من (قيلا) أو نعته أو مفعوله أي: إلا أن يقولوا: سلاما، أو مصدر والتكرير للتكثير﴿ وأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ﴾ شجر النبق﴿ مَخْضُودٍ﴾ لا شوك له كأنه خضد شوكه أي: قطع أو مثني الأغصان من ثقل حمله من خضد الغصن ثناه رطباً، والقمي: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه﴿ وطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ شجر الموز، أو أم غيلان كثير النور طيب الرائحة منضود من أسفله إلى أعلاه. وعن الصادق(ع): قرأ وطلع منضود بعضه إلى بعض ﴿ وظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ منبسط، أو دائم وروي: أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ولا يقطعها. روي: أن أوقات الجنة كغدوات الصيف

لا يكون فيه حر ولا برد ﴿ وماءٍ مَسْكُوبٍ ﴾ جارٍ أبداً. القمي: أي: مرشوش ﴿ وفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ ﴾ أي: لا تنقطع ﴿ ولا مَمْنُوعَةٍ ﴾ أي: لا يمنع احد من أخذها ﴿ وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ بنضدها، أو على السرر وقيل: هي النساء المرفوعة على الأرائك. وفي النبوي: بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوانٍ مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور ﴿ إِنَّا أَنشأْناهُنَّ إِنْشاءً ﴾ ابتدأنا خلقهن من غير ولادة ابتداء جديداً، أو ابتداء إعادة كما روي: أنهن العجائز يجعلهن الله بعد الكبر أبكاراً ﴿ فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً ﴾ كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى، سئل الصادق (ع) عن ذلك قال: خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة، ولا يخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى إلا حليل مجرى ﴿ عُرُباً ﴾ متحببات إلى أزواجهن. جمع (عروب) وكسر راءه أبو بكر وحمزة. وسئل علي (ع) عن العروبة؟ فقال: هي الغنجة[1] الرضية الشهية ﴿ أَتْراباً ﴾ مستويات في السن، أو أمثال أزواجهن فيه. وعن النبي (ص): هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاً[2] رمصاً[3] جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الإستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً ﴿ لأَصْحابِ الْيَمِينِ ﴾ متعلق بـ(أنشأنا) أو (جعلنا) أو خبر محذوف أي: هن لهم ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأولِينَ ﴾ القمي: من الطبقة التي كانت مع النبي(ص) ﴿ وثُلَّةٌ مِنَ الأخرِينَ ﴾ قال: بعد النبي (ص) من هذه الأمة. وعن الصادق(ع): ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون، ومن الآخرين علي بن ابي طالب (ع). وعن النبي (ص):

---

(١) الغنجة: هي المرأة المدللّة بملاحة. تظهر المخالفة وليس بها خلاف.

(٢) الشمطاء: المرأة التي اختلط سواد شعرها ببياض.

(٣) الرمصاء: التي اجتمع في أطراف عيونها وسخ أبيض لكبر سنها.

إن جميع الثلثين من أمتي﴿ وأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ فِي سَمُومٍ﴾ ريح حارة تنفذ في المسام من نار﴿ وحَمِيمٍ﴾ ماء شديد الحرارة﴿ وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود﴿ لا بارِدٍ﴾ كسائر الظلال﴿ ولا كَرِيمٍ﴾ ولا نافع بوجه﴿ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ﴾ في الدنيا﴿ مُتْرَفِينَ﴾ منعمين لاهين عن الطاعة. والقمي: الشمال: أعداء آل محمّد (ص) وأصحابهم الذين والوهم، والسموم: اسم النار، والحميم: ماء قد حمي، وظل من يحموم: ظلمة شديدة الحر، لا بارد ولا كريم: ليس بطيّب﴿ وكانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ﴾ الذنب﴿ الْعَظِيمِ﴾ الشرك﴿ وكانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتْنا وكُنَّا تُراباً وعِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ وقرأ نافع والكسائي الثاني بهمزة خبراً، والعامل في (أ إذا) ما دل عليه (مبعوثون) لا هو لمنع الهمزة وان واللام عن عمله فيما قبله، وكرّرت الهمزة مبالغة في إنكارهم ولذا أدخلت الواو في: ﴿ أَ وآباؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ عطف على المستكن في (مبعوثون) وساغ للفصل بالهمزة، أو على محل اسم إن وسكن الواو نافع وابن كثير وابن عامر﴿ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ هو يوم القيامة.

[سورة الواقعة الآيات ٥١ – ٩٦]

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ

ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ
أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ
ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ
أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾
إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ
﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ
أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ
أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا
لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ
ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ
﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن
رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ
أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ

تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أيهَا الضَّالُّونَ﴾ عن الحق ﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ﴿لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (من) الأولى ابتدائية والثانية بيانية ﴿فَمالِؤُنَ مِنْهَا﴾ من الشجرة ﴿الْبُطُونَ﴾ لفرط الجوع ﴿فَشارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على الزقوم ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾ لشدّة العطش ﴿فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ الإبل التي بها الهيام: داء يشبه الاستسقاء، جمع (أهيم) و(هيماء) أو الرمال على أنه جمع (هَيام) بالفتح وهو: الرمل الذي يتماسك. وكلاهما مروي: وضم الشين نافع وعاصم وحمزة، وفتحها غيرهم ﴿هذا نُزُلُهُمْ﴾ ما هيئ لهم ﴿يَومَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء ﴿نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَو لا فهلاّ تُصَدِّقُونَ﴾ بالبعث بعد الخلق إذ من قَدرَ على البدء قَدرَ على الإعادة ﴿أ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطف ﴿أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي: المني بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الخالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنا﴾ وخففه ابن كثير ﴿بَيْنَكُمُ الْمَوتَ وما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ لا يغلبنا أحد ﴿عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ﴾ نجعل مكانكم خلقاً أشباهكم، أو نبدل صفاتكم على انه جمع مثل محركاً ﴿ونُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير ﴿ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ﴾

الأولى ومد ابن كثير وابو عمرو النشأة﴿فَلَو لا تَذَكَّرُونَ﴾ ان من قدر عليها قدر على الأخرى، قال السجاد (ع): العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى؟﴿أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ﴾ تبذرون حبّه﴿أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ المنبتون. عن النبي (ص): لا يقولن أحدكم (زرعت) وليقل(حرثت) ﴿لَو نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً﴾ هشيماً﴿فَظَلْتُمْ﴾ أصله (ظللتم) بكسر اللام فحذفت تخفيفاً﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أصله بتاءين فحذفت إحداهما أي: تعجبون، أو تندمون على إنفاقكم فيه استعير من التنقل بالفواكه إلى التنقل بالحديث وتقولون:﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما أنفقنا. وقرأ أبو بكر أ إنا بهمزتين﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا﴿أَ فَرَأَيْتُمُ الماءَ الَّذي تَشْرَبُونَ﴾ أي: العذب الصالح للشرب﴿أَ أَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ السحاب، جمع (مزنة)﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ بقدرتنا﴿لَو نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً﴾ ملحاً، والقمي: أي: زعاقاً﴿فَلَو لا﴾ فهلاّ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم وأمثالها ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتي تُورُونَ﴾ تقدحون﴿أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها﴾ التي تنقدح هي منها كالمرخ والعفار[1]﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ﴾ لها﴿نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً﴾ لنار جهنم، أو لصحة البعث كما مرّ في (يــس) عن الصادق(ع): ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم، وقد أطفئت سبعين مرّة بالماء، ثم التهبت ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وأنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها ﴿ومَتاعاً﴾ ومنفعة﴿لِلْمُقْوينَ﴾ لنازلي (القواء) وهو: القفر، أو للخالية بطونهم أو مزاودهم من الطعام من(أقوى الربع) خلا من أهله. والقمي قال: المحتاجين ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ

---

(١) المرخ والعفار: شجرتان يقتدح بهما ، وقد مرّ شرحهما سابقاً.

﴿الْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم، أو الرب أي: أحدث التسبيح بذكر اسمه تنزيهاً له عمّا يقول الكافرون، وعن النبي (ص) لما نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم ﴿فَلا أُقْسِمُ﴾ (لا) زائدة، أو لنفي الحاجة إلى القسم لوضوح الأمر، أو لردّ ما يخالف المقسم عليه، أو أصله: (لأنا أقسم) فحذف (أنا) وأشبعت الفتحة ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بمساقطها للغروب، أو بمنازلها، أو بأوقات نزول القرآن. وقرأ حمزة والكسائي (بموقع) والقمي: معناه (فأقسم) وعن الباقر والصادق(ع): ان مواقع النجوم رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه: فلا أقسم بها. وعن الصادق(ع): كان أهل الجاهلية يحلفون بها فقال تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال: عظم أمر من يحلف بها ﴿وإِنَّهُ﴾ أي: القسم بها ﴿لَقَسَمٌ لَو تَعْلَمُونَ﴾ اعتراض بين الموصوف وصفته ﴿عَظِيمٌ﴾ أي: لو كنتم من أهل العلم لعلمتم عظمه. وعن الصادق(ع): يعني به اليمين بالبراءة من الائمة يحلف بها الرجل ان ذلك عند الله عظيم، وان بما في خبرها اعتراض بين القسم وجوابه وهو: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ كثير الخير عام النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد ﴿فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿لا يَمَسُّهُ إلاّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يطلع على اللوح إلا الملائكة المطهرون من الأدناس الجسمانية، أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الكفر والأحداث، فالنفي بمعنى النهي فيحرم مسّه على المحدث. وعن الكاظم (ع): المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ولا تمس خيطه ولا تعلقه إن الله يقول لا يمسه إلا المطهرون ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مصدر وصف به أي: منزل ﴿مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ متهاونون ﴿وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر أي: شكره ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ بكونه من الله وتنسبونه إلى الأنواء. وعن علي (ع): أنه قرأ وتجعلون شكركم انكم تكذبون ونسبها إلى النبي (ص) وقال: كانوا إذا مطروا قالوا: أمطرنا نبوء كذا وكذا،

فنزلت. وعن الصادق(ع): مثله ﴿فَلَو لا﴾ فهلاّ ﴿إذا بَلَغَت﴾ أي: الرّوح وقت النزع ﴿الْحُلْقُومَ﴾ الحلق ﴿وأنتمْ﴾ ياحاضري المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ إليه ﴿ونَحْنُ أَقْرَبُ إلَيْه منْكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿ولكنْ لا تُبصرُونَ﴾ لا تدركون ذلك ببصر ولا بصيرة لأنه عالَم آخر، لامدخل له بهذا العالَم ﴿فَلَو لا﴾ فهلاّ ﴿إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينينَ﴾ غير مجزيين يوم القيامة، أو غير مملوكين مقهورين ﴿تَرْجِعُونَها﴾ ترجعون النفس إلى مقرّها ﴿إنْ كُنْتُمْ صادقينَ﴾ في تكذيبكم والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته، فلو لا ترجعون الأرواح إلى الأبدان؟ وعن الصادق(ع): أنها بلغت الحلقوم أري منزله من الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهلي بما أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل ﴿فَأمّا إنْ كانَ﴾ الميت ﴿منَ الْمُقَرَّبينَ﴾ السابقين ﴿فَرَوحٌ﴾ فله استراحة ﴿ورَيْحانٌ﴾ ورزق طيب ﴿وجَنَّةُ نَعيمٍ﴾عن الصادق(ع): فروح وريحان في قبره وجنّة نعيم في الآخرة. وعن النبي (ص)والباقر (ع): فروح بضم الراء، وفسّر بالرحمة والحياة الدائمة والجواب قيل لـ(أما) وقيل لـ(أن) وقيل لهما ﴿وأمّا إنْ كانَ منْ أصْحابِ اليَمِينِ فَسَلامٌ لَكَ﴾ يا صاحب اليمين ﴿منْ أصْحابِ الْيَمِينِ﴾ أي: من إخوانك يسلمون عليك. والقمي: يعني من كان من أصحاب أمير المؤمنين (ع) فسلام لك يا محمد (ص) من أصحاب اليمين أن لا يعذبوا ﴿وأمّا إنْ كانَ منَ الْمُكَذّبينَ الضّالّينَ﴾ أي: أصحاب الشمال ﴿فَنُزُلٌ منْ حَميمٍ﴾ في قبره ﴿وتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ في الآخرة ـ كما عن الصادق(ع)ـ ﴿إنّ هذا﴾ المذكور في السورة، أو في شأن الفرق ﴿لَهُو حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: حق الخبر اليقين، أو من إضافة الموصوف إلى صفته ﴿فَسَبّحْ باسْمِ ربِّكَ الْعَظِيمِ﴾ نزهة بذكر اسمه عمّا لا يليق به.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الواقعة وتفسيرها.

سورة الحديد

ثمان أو تسع وعشرون آية، مدنية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ

وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

عن الصادق(ع): من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أو منها لم يعذبه الله حتى يموت أبداً ولم ير في نفسه ولا أهله سوء ولا خصاصة[1] في بدنه ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوات والأَرْضِ﴾ نزهه كل شيء نطقاً، أو حالاً عمّا لا يليق بعظمة شأنه. وزيدت اللام إشعاراً بوجوب إخلاص العمل لله. وجيء بـ(ما) تغليباً للأكثر، ولعل الإتيان هنا وفي (الحشر)[2] و(الصف)[3] بلفظ الماضي، وفي (الجمعة)[4]

---

(١) الخَصَاصة ـ بالفتح ـ الخلل والعيب.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم﴾ سورة الحشر الآية ١.

(٣) بلفظ الآية المتقدمة في سورة الصف الآية ١.

(٤) قوله تعالى: ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس...﴾ سورة الجمعة الآية ١.

(التغابن)[١] بالمضارع للإشعار بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته ﴿ وهُو العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح ﴿لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ﴾ خلقاً وتصرفاً لا يشركه أحد﴿ يُحْيِي ويُمِيتُ﴾خبر محذوف، أو استئناف﴿ وهُو عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُو الأولُ﴾ قبل كل شيء ﴿ والأخِرُ﴾ بعد كل شيء﴿ والظَّاهِرُ﴾ على كل شيء بالقهر له﴿ والبَاطِنُ﴾ الخبير بباطن كل شيء، أو هو الأول والآخر تبتدئ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات، أو الظاهر وجوده والباطن كُنه ذاته﴿ وهُو بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا تخفى عليه خافية﴿ هُو الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ فِي سِتَّةِ أيامٍ﴾ مقدارها﴿ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى العَرْشِ﴾ استولى عليه ـ كما مرّ في الأعراف ـ﴿ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الأرْضِ﴾ كالبذر والموتى﴿ وما يَخْرُجُ مِنْها﴾ كالزرع﴿ وما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ﴾ كالوحي والأمطار﴿ وما يَعْرُجُ فِيها﴾ كالعمل والأبخرة﴿ وهُو مَعَكُمْ أينَ ما كُنْتُمْ﴾ لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال﴿ واللَّهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه﴿لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ وإلَى اللَّه تُرْجَعُ الأمُورُ﴾ ذكره مع الإعادة، كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾يدخل كُلاً منهما في الآخر﴿ وهُو عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ بسرائرها﴿ آمِنُوا باللَّه ورَسُولِه وأنْفِقُوا﴾ في سبيله﴿ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من الأموال التي جعلكم اللّه خلفاء في التصرف فيها، وفيه تهوين الإنفاق على النفس فانه كما نقله إليكم ينقله عنكم فاغتنموا لأنفسكم الانفاق﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وأنْفَقُوا لَهُمْ أجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعدٌ فيه مبالغات﴿ وما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ باللَّه والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ أي: أيُّ عذر لكم في ترك الإيمان؟ والحال أن الرّسول

---

(١) وهو قوله تعالى: « يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد» سورة التغابن الآية ١.

يدعوكم إليه بالحجج والآيات﴿ وقَدْ أَخَذَ اللَّه﴾ وبناه أبو عمرو للمفعول﴿ مِيثاقَكُمْ﴾ بالإيمان في عالم الذر، أو بنصب الأدلة والتمكين من النظر﴿ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنينَ﴾ لداعٍ ما، فهذا أبلغ داع﴿ هُو الَّذي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ﴾ أي: اللّهُ أو عبده﴿ مِنَ الظُّلُماتِ﴾ الكفر﴿ إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان﴿ وإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث بعث الرسول، ونصب الأدلة﴿ وما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا﴾ أي: شيء لكم في أن لا تنفقوا﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فيما يكون قربة إليه﴿ ولِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾ يرثهما وما فيهما ولا يبقى لأحد مال، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب أولى﴿ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لمكة﴿ وقاتَلَ﴾ ومن ليس كذلك، حذف لظهوره ودلالة ما بعده عليه﴿ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ لسبقهم عند مس الحاجة، وقوة يقينهم لضعف الإسلام حينئذ﴿ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وقاتَلُوا﴾ أي: من بعد الفتح﴿ وكُلاًّ وعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى﴾ أي: وعد كُلاً من الصنفين المثوبة الحسنى أي: الجنة. ورفعه ابن عامر مبتدأ أي: كل وعده﴿ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ أي: ينفق ما له في سبيله﴿ قَرْضاً حَسَناً﴾ إقراضاً خالصاً لوجهه، أو مقرضاً حلالاً طيباً﴿ فَيُضاعِفَهُ لَهُ﴾ يضاعف جزاءه من عشر إلى أكثر من سبعمائة، والمفاعلة للمبالغة، ونصبه عاصم جواباً للإستفهام كأنه قيل: أ يقرض اللّه أحد؟ وشدّده ابن كثير بلا ألف رافعاً وابن عامر ناصباً﴿ ولَهُ﴾ مع المضاعفة﴿ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النفع والخير. عن الكاظم (ع): نزلت في صلة الإمام. وعن الصادق(ع): إن اللّه لم يسأل خلقه ممّا في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان للّه من حق فإنما هو لوليه.

[سورة الحديد الآيات ١٢ - ٢٤]

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم
بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا
انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم
بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ
مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا
أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا

ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ
نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ
﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ
وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿يَومَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف له، أو يضاعف، أو مقدر بـ(اذكر) ﴿يَسْعى نُورُهُمْ﴾ الذي به يهتدون إلى الجنة ﴿بَيْنَ أيدِيهِمْ وبِأَيمانِهِمْ﴾ إذ بها يعطون كتبهم وذلك أمارة نجاتهم، ويقال لهم: ﴿بُشْراكُمُ الْيَومَ جَنَّاتٌ﴾ أي: دخولها، أو المبشر به جنات ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُو الْفَوزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر بالجنة ﴿يَومَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ والْمُنافِقاتُ﴾ بدل من (يوم ترى) ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا﴾ انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استضاءوا بنورهم قدامهم، أو انظرونا لأنهم يمضون إلى الجنة كالبرق الخاطف. وفتح حمزة الهمزة وكسر الظاء أي: إمهلونا ﴿نَقْتَبِسْ﴾ نأخذ قبساً ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكماً بهم ﴿ارْجِعُوا وراءَكُمْ﴾ إلى المحشر حيث أعطينا النور ﴿فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ أو إلى الدنيا فاطلبوه بالإيمان والطاعة ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿بِسُورٍ﴾ بحائط ﴿لَهُ بابٌ باطِنُهُ﴾ باطن السور، أو الباب ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ من جهته ﴿الْعَذابُ﴾ بالنار للمنافقين ﴿يُنادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: موافقين لكم ظاهراً ﴿قالُوا بَلى ولكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وارْتَبْتُمْ﴾ وشككتم في الدين ﴿وغَرَّتْكُمُ الأمانِيُّ﴾ الآمال الطوال ﴿حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ الشيطان، أو الدنيا ﴿فَالْيَومَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ﴾ وقرأ ابن عامر بالتاء ﴿فِدْيَةٌ﴾ فداء ﴿ولا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ظاهراً وباطناً ﴿مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَولاكُمْ﴾ القمي: هي أولى بكم ﴿وبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي. القمي قال: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى، فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: إرجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون فيضرب بينهم بسور، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وما عنى به إلا أهل القبلة ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل: لما قدم الصحابة المدينة أصابوا نعمة وريعاً فتغيروا عما كانوا عليه، فنزلت.﴿ وما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: القرآن، وخففه نافع وحفص ﴿ وَلا يَكُونُوا﴾ عطف على (تخشع) أو نهي، ويعضده قراءة رويس بالتاء﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ﴾ المدة بطول أعمارهم، أو ما بينهم وبين أنبيائهم﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم، عن الصادق(ع): نزلت هذه الآية في القائم (عج) ولا تكونوا... إلخ، قيل: لعل المراد أنها نزلت في شأن غيبة القائم (عج)﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ عن الباقر (ع): يحييها الله بالقائم (عج) بعد موتها يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت. وعن الصادق(ع): العدل بعد الجور. وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كي يكمل عقلكم﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ والْمُصَّدِّقاتِ﴾ أي: المتصدقين والمتصدقات. وخفف ابن كثير الصاد من التصديق﴿ وأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ عطف على صلة (أل) لأنها بمعنى الفعل أي: الذين تصدقوا، أو صدقوا، وأقرضوا، وضمير المذكر للتغليب﴿ يُضاعَفُ﴾ خبر (إن) مسند إلى﴿ لَهُمْ﴾ أو إلى ضمير القرض﴿ ولَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ والَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ المبالغون في الصدق، أو التصديق﴿ والشُّهَداءُ﴾ القائمون بالشهادة لله، أو على الأمم أي: هم بمنزلة الصنفين عند ربهم، وقيل: و(الشهداء) مبتدأ خبره: ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وأريد بهم: الأنبياء الشاهدون على أممهم، أو من استشهدوا في سبيل الله. وعن السجاد (ع): إن هذه لنا ولشيعتنا. وعن أبيه (ع) قال: ما من شيعتنا الا صدّيق شهيد، قيل: أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم؟ قال: أما تتلو كتاب الله في الحديد،(الذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء) قال: لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلاً﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ونُورُهُمْ﴾ الموعودان لهم

﴿ والَّذينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بآياتنا أُولئكَ أَصْحابُ الْجَحيمِ﴾ الملازمون لها﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْو وزِينَةٌ﴾ وتزين﴿ وتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكاثُرٌ فِي الأَمْوالِ والأَوْلادِ﴾ تزهيد في الدنيا، وبيان حقارة أمورها وسرعة زوالها، ثم زاد بياناً بقوله: ﴿ كَمَثَلِ﴾ أي: هي في الإعجاب بزهرتها وسرعة تقضيها كمثل﴿ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الحرّاث، أو الكفرة بالله المعجبون بالدنيا﴿ نَباتُهُ﴾ الذي نشأ واستوى عنه ﴿ ثُمَّ يَهيجُ﴾ ييبس﴿ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً﴾ فتاتاً﴿ وفِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَديدٌ﴾ لمن اشتغل عنها بالدنيا. ونكّر تعظيماً، وكذا: ﴿ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ ورِضْوانٌ﴾ لمن لم يشتغل عنها بالدنيا. وضم أبو بكر الراء﴿ ومَا الْحَياةُ الدُّنْيا﴾ ما التمتع بأعراضها ﴿ إلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ لمن لم يطلب بها الآخرة ﴿ سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إلى موجباتها﴿ وجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأَرْضِ﴾ كعرض مجموعهما إذا بسطتا وعن الصادق(ع): إن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الإنس والجن لوسعهم طعاماً وشراباً﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِه﴾ يفيد أنها مخلوقة الآن﴿ ذلكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾ سمّاه (فضلاً) لتفضّله بأسباب استحقاقه كالتكليف، والتمكين، أو لما فيه من الزيادة على قدر المستخف بالعمل﴿ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾ فيتفضل بأعظم من ذلك﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصيبَةٍ فِي الأَرْضِ﴾ كجدب وعاهة﴿ ولا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كمرض وآفة﴿ إلاَّ فِي كِتابٍ﴾ مكتوبة﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها﴾ نخلقها. عن الصادق(ع): قال صدق الله وبلّغت رسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر، وفي غيرها﴿ إِنَّ ذلكَ﴾ ان ثبته في كتاب ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسيرٌ﴾ لاستغنائه فيه عن العدة والمدة﴿ لِكَيْلا تَأْسَوا﴾ أي: أثبت وكتب لئلا تحزنوا ﴿ عَلى ما فاتَكُمْ﴾ من نِعَم الدنيا﴿ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ﴾ منها فان من علم أن الكل مقدّر هان عليه الأمر. وقصر أبو عمرو أتاكم أي: جاءكم ليعادل (فاتكم) والاول

يشعر بأن فوات الشيء طبيعي، واما حصوله فبسبب ﴿ واللّهُ لا يُحبُّ كُلَّ مُخْتالٍ ﴾ متكبر على الناس بما أوتي ﴿ فَخُورٍ ﴾ عليهم به وفي النهج الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن، قال اللّه(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ بالحقوق الواجبة ﴿ ويَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ وفتح باءه حمزة والكسائي و(الذين) بدل من (كل مختال) أو مبتدأ دل على خبره ما بعده ﴿ ومَنْ يَتَولَّ ﴾ عما يجب عليه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ ﴾ ضمير فصل وحذفه نافع وابن عامر ﴿ الْغَنِيُّ ﴾ عن خلقه ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ في ذاته.

[سورة الحديد الآيات ٢٥ - ٢٩]

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ﴾ بالحجج والمعجزات﴿ وأَنزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ﴾ عن الصادق(ع)في هذه الآية: الكتاب: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء (ع)﴿ والْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل. القمي: الميزان الامام وفي الجوامع روي: أن جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال مر قومك يزنوا به ﴿ وأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فإن آلات الحروب متخذة منه. وعن علي (ع): يعني: السلاح. وعنه (ع): إنزاله ذلك خلقه له﴿ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها، وفي النبوي إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والنار، والماء، والملح.﴿ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ ورُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار، والعطف على محذوف دل عليه (فيه بأس) لتضمنه تعليلاً، أو التقدير: (وأنزله ليعلم) و(بالغيب) حال من هاء (ينصره) أي: غائباً عن أبصارهم﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على أهلاك أعدائه﴿ عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج إلى نصرة لكنها تنفع الناصر﴿ ولَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وإِبْراهِيمَ وجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوةَ والْكِتابَ﴾ جنسه أي: الكتب المنزلة﴿ فَمِنْهُمْ﴾ من الذرية، أو المرسل إليهم بدليل: أرسلنا﴿ مُهْتَدٍ

وكَثيرٌ مِنهُمْ فاسِقُونَ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم. والعدول عن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال﴿ ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وقَفَّينا بعيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: أرسلنا رسولاً بعد رسول، حتى انتهى إلى عيسى﴿ وآتَيْناهُ الأنْجيلَ وجَعَلْنا في قُلوبِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً﴾ شفقة على الناس﴿ ورَحْمَةً﴾ ورقة﴿ ورَهْبانِيَّةً﴾ هي المبالغة في العبادة والرياضة والإنقطاع عن الناس، وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر أي: وابتدعوا رهبانية﴿ ابْتَدَعُوها﴾ أي: أحدثوها من عند أنفسهم﴿ ما كَتَبْناها﴾ ما فرضناها﴿ عَلَيْهِمْ﴾ وعنهم (ع): إنها صلاة الليل﴿ إلاَّ ابْتغاءَ رِضْوانِ اللَّه﴾ استثناء منقطع أي: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان اللّه. وضم أبو بكر الراء، ويجوز أن يكون (رهبانية) معطوفة على ما قبلها و(ابتدعوها) صفة لها، ومعناه: استحدثوها وأثوابها أولاً، لا أنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم﴿ فَما رَعَوها﴾ جميعاً أي: تلك الرهبانية ﴿ حَقَّ رِعايتِها﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بعيسى ومحمد (ص) ومنهم من بقي على دينه وآمن بمحمد (ص)﴿ فَآتَيْنَا الَّذينَ آمَنُوا﴾ بعيسى ومحمد (ص)﴿ مِنْهُمْ أجْرَهُمْ وكَثيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا﴾ بالرسل الماضين، أو بعيسى﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد (ص)﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين﴿ مِنْ رَحْمَتِه﴾ لإيمانكم بمن قبل محمد (ص) وبإيمانكم به﴿ ويَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِه﴾ في السلوك إلى الجنة، أو إلى جانب الحق﴿ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلاَّ يَعْلَمَ﴾ (لا) زائدة أي: ليعلم﴿ أهلُ الْكِتابِ﴾ ان هي المخففة أي: أن الشأن﴿ لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ مما ذكر ولا ينالونه لأنهم لم يؤمنوا بمحمد (ص) ولا يقدرون أن يخصّوا النبوة بمن أحبّوا﴿ وأنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾ فيتفضل بما شاء على من شاء.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الحديد وتفسيرها.

سورة المجادلة

إحدى أو اثنتان وعشرون آية، مدنية.

و قد سبق فضلها في سابقتها

[الآيات١ – ٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ

وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ﴾ تراجعك، وهي خولة بنت ثعلبة ﴿فِي زَوجِها﴾ أوس عن أهل البيت (ع) إن أوس بن الصامت غضب على أهله يوماً فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي، فأتت زوجته رسول الله (ص) فذكرت ذلك، فقال (ص): ما أنزل الله كتاباً أقضي فيه بينك وبين زوجك، فجعلت تبكي ﴿وتَشْتَكِي﴾ ما بها ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ والرسول (ص) والمعنى قد استجاب الله دعاء التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله شدّة حالها ﴿واللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما﴾ تراجعكما الكلام ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال ﴿الَّذِينَ يُظاهِرُونَ﴾ أصله: يتظهرون، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (يظّاهرون) وأصله: يتظاهرون، وقرأ عاصم (يظاهرون) من(ظاهر) ﴿مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ﴾ بأن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، أي: ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ﴾ على الحقيقة ﴿إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾ فلا يماثلهن في الحرمة إلا من ألحقها الله بهن كالمرضعات وأزواج النبي(ص) والقراءة في اللائي سبقت في الأحزاب ﴿وإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ﴾ ينكره الشرع ﴿وزُوراً﴾ وكذباً ﴿وإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لهم تفضّلاً ﴿الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ﴾ القراءة فيه ما مرّ ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا﴾ قيل: المراد بـ(ما قالوا) ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله: ونرثه ما يقول فالمعنى: ثم يريدون العود للتماس. والمروي: عن أهل البيت (ع): ان المراد بالعود إرادة الوطء، أو نقض القول الذي قاله وان الوطء لا يجوز له إلا بعد الكفارة ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعليهم إعتاق رقبة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ بالوطء ﴿ذلِكُمْ

التغليظ ﴿ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ حتى لا تظاهروا ﴿ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وعد ووعيد ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة ﴿ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ﴾ بأن يصوم شهراً ومن الآخر شيئاً متصلاً به ثم يتم الآخر متوالياً أو متفرقاً إجماعاً ونصاً ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا﴾ بالمجامعة ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ الصيام من مرض، أو عطاش، أو نحو ذلك ﴿ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ بقدر شبعهم، أو إعطاء مدّ لكل مسكين ﴿ ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ﴾ فرض ذلك لتصدّقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿ وتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ لا يجوز تعدّيها ﴿ ولِلْكافِرِينَ﴾ الذين لا يقبلونها ﴿ عَذابٌ أَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحادُّونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ يعادونهما فإن كُلاً من المتعادين في حد غير حد الآخر، وقيل: يضعون حدوداً غير حدودهما ﴿ كُبِتُوا﴾ أخزوا وأهلكوا ﴿ كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: كفّار الأمم الماضية ﴿ وقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ تدل على صدق الرسول (ص) وما جاء به ﴿ ولِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ يذهب عزّهم وتكبرهم ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ كلهم لا يدع أحداً، أو مجتمعين ﴿ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا﴾ أي: علي رؤوس الأشهاد تقريراً لعذابهم ﴿ أَحْصاهُ اللَّهُ﴾ أحاط به كمّاً وكيفاً ﴿ ونَسُوهُ﴾ لكثرته، أو لعدم إكتراثهم به ﴿ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء.

[سورة المجادلة الآيات٧ - ١١]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿ أنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما في السَّماوات وما في الأرْضِ ﴾ كل ما فيهما ﴿ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى﴾ نَفَرٍ ﴿ ثَلاثَةٍ﴾ أو هي صفة (نجوى) أي: متناجين، أو بحذف مضاف أي: أهل نجوى ﴿ إلاّ هُوَ رابِعُهُمْ﴾ بالعلم بنجواهم ﴿ ولا خَمْسَةٍ إلاّ هُوَ سادِسُهُمْ ولا أدْنى مِنْ ذلِكَ ولا أكْثَرَ إلاّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ عالم بأحوالهم ﴿ أينَ ما كانُوا﴾ لإستواء الأمكنة بالنسبة إلى علمه ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بما عَمِلُوا يومَ القِيامَةِ إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء، قيل: إنما ذكر هذين العددين ثم عمم الحكم

لكمال المبالغة من إحاطة علمه كما إذا أردت المبالغة في مجيء كل القوم قلت: زيد جاء، عمرو جاء فتعدد أسماءهم، ثم تقول: وما بقي من القوم أحد إلا وقد جاء. فلا شك انه أبلغ من إثبات الحكم للكل أولاً، وإنما خصص هذين العددين لأنه أراد أن يعدد بعض الأعداد ثم يثبت الحكم لما دونه وما فوقه، وأول عدد يمكن أن يقع فيه النجوى (الإثنان) وليس له أدنى حتى يقال: ولا أدنى من ذلك، فلذلك ترك ذكره وذكر العدد الذي بعده بلا فصل وهو الثلاثة ثم لما ذكر الثلاثة وقال: هو رابعهم كان الأنسب ألا يذكر بعده الأربعة لئلا يلزم تكرار ذكر الاربعة فأسقطه وذكر العدد المتصل به وهو الخمسة، وأيضاً لما أراد أن يشير في قوله: (ولا أدنى من ذلك) إلى كل من العددين المذكورين كان الأحسن أن يكون لكل واحد منهما عدد أدنى منهما غير مذكور إحترازاً عن التكرار وهذان العددان كما أن لهما أدنى منهما غير مذكور فكذلك الأكثر منهما المتصل بهما غير مذكور وعن الصادق(ع)[1]: نزلت الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا لئن مضى محمد (ص) لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ قيل: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله (ص) ثم عادوا لمثل فعلهم ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ وقرأ حمزة (يتنجون) يفتعلون من النجوى ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي: ويتواصون بمخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ

---

(١) لقد أبلى الجيل الأول من صحابة رسول الله(ص) بلاءاً حسناً في نشر الإسلام وتثبيت أركانه حتى عرضوا أنفسهم وأهليهم الى الخطر وهاجروا عن ديارهم كل ذلك لحماية الرسالة وصاحبها. وأهل البيت(ع) كانوا يجلون هؤلاء العظماء ويحترمونهم ايما احترام.

حَيَّوكَ بما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فيقولون: السّام عليك أي: الموت، أو أنعم صباحاً أو أنعم مساء، والله يقول: وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿لَو لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بما نَقُولُ﴾ هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبياً ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذاباً ﴿يَصْلَوْنَها﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوا بِالإثْمِ والْعُدْوانِ ومَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وتَناجَوا بِالْبِرِّ﴾ بأفعال الخير ﴿والتَّقْوى﴾ والإتقاء عن معصية الرسول ﴿واتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أوامره ونواهيه ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء وصف يؤذن بموجب التقوى ﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾ فإنه المزين لها، والحامل عليها ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم ﴿ولَيْسَ﴾ الشيطان أو التناجي ﴿بِضارِّهِمْ﴾ بضارّ المؤمنين ﴿شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بمشيئته ﴿وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ولا يبالوا بنجواهم. سئل الباقر (ع) عن قول الله: (إنما النجوى من الشيطان) قال: الثاني. وعن النبي (ص): إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج إثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجالِسِ﴾ جنسه أي: مجالس الذكر. ويعضده قراءة عاصم بالجمع، أو مجلس الرسول (ص) ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وإِذا قِيلَ انْشُزُوا﴾ انهضوا للتوسعة، أو لعمل الخير كصلاة وجهاد ﴿فَانْشُزُوا﴾ وضم نافع وابن عامر وعاصم شينهما. القمي: كان رسول الله (ص) إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له فقال: تفسّحوا أي: وسعوا له في المجلس. وإذا قيل: انشزوا فانشزوا يعني: إذا قال قوموا فقوموا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنات في الآخرة ﴿والَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصّة مزيد رفعة. عن النبي (ص): بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه (ع) فضل العالم على العابد

كفضل القمر ليلة البدر. وعن الصادق(ع): يوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء﴿ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ تهديدٌ لمن لم يمتثل الأمر.

[سورة المجادلة الآيات١٢ - ٢٢]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ

ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿ يا أيها الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ إذا أردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ ﴾ قدامها ﴿ صَدَقَةً﴾ أي: فتصدقوا قدامها. أُمِرَ المؤمنون أن لا يساروا الرسول إلاّ أن يعطوا قبل مسارّته صدقة تعظيماً للرسول (ص) ونهياً عن الإفراط في السؤال، وليتميز المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة ﴿ ذلِكَ التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من الريبة وحب المال ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ما تتصدقون به ﴿ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: لمن لم يجد حيث رخّص له في المناجاة بلا تصدّق. قيل: وهذه الآية منسوخة بقوله (أ أشفقتم)، وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً. وعن علي (ع): إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري، كان لي دينار فصرّفته فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم. ﴿ أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ أخفتم

الفقر من تقديم الصدقة؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر؟ وجمع (صدقات) لجمع المخاطبين، أو لكثرة التناجي ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وتابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بأن رخّص لكم أن لا تفعلوه عن علي (ع) في الآية فهل تكون التوبة إلاّ عن ذنب ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ ﴾ فلا تفرّطوا في أدائهما ﴿ وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ﴾ في سائر الأمور لعلها تجبر تفريطكم في ذلك ﴿ واللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ ﴾ ظاهراً وباطناً ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا والوا قَوماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني: اليهود ﴿ ما هُمْ مِنْكُمْ ولا مِنْهُمْ ﴾ لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك ﴿ ويَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ساء عملهم مدّة حياتهم ﴿ اتَّخَذُوا أيمانَهُمْ ﴾ الكاذبة ﴿ جُنَّةً ﴾ وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ عن دينه بالتثبيط ﴿ فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ﴾ كرّر لتغيير وصف العذاب. وقيل: الأول في القبر وهذا في الآخرة ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ ولا أَولادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ يَومَ ﴾ ظرف (تغني) أو مقدّر بـ(اذكر) ﴿ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ أنهم مؤمنون ﴿ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿ ويَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من النفع بحلفهم لله في الآخرة كحلفهم لكم في الدنيا ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ ﴾ البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ ﴾ استولى عليهم ﴿ فَأَنساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم ﴿ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ ﴾ جنوده وأتباعه ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ ﴾ باستبدالهم الجنّة بالنّار ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحادُّونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ﴾ في جملتهم ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ في اللوح، أو قضى ﴿ لأَغْلِبَنَّ أَنا ورُسُلِي ﴾ بالحجة وفتح الياء نافع وابن عامر ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ على ما يريد ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب

عليه﴿ لا تَجِدُ قَوماً يُؤْمِنُونَ باللّه والْيَومِ الأخرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ ورَسُولَهُ ولَو كانُوا آباءَهُمْ أو أبْناءَهُمْ أو إخْوانَهُمْ أو عَشيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادّون أقرب الناس إليهم﴿ أُولئكَ﴾ أي: الذين لم يوادّوهم﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ﴾ الإيمان أثبته فيها ﴿ وأيدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ من عنده عنهما (ع) هو الإيمان وسئل الباقر(ع) عن قوله (ص) إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه ﴿ ويُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ خالِدينَ فِيها رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم﴿ ورَضُوا عَنْهُ﴾ بقضائه وبما وعدهم من الثواب﴿ أُولئكَ حِزْبُ اللّهِ﴾ جنده وأنصار دينه﴿ ألا إنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ المُفْلحُونَ﴾ الفائزون بخير الدارين.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المجادلة وتفسيرها.

سورة الحشر

أربع وعشرون آية، مدنية.

[الآيات ١- ٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم

بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

في النبوي: من قرأها لم تبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجاب ولا السموات السبع والأرضون السبع، والهواء والريح والطير والشجر والجبال والملائكة، إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له وإن مات في يومه، أو ليلته مات شهيداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ وهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ التفسير كما مرّ في أوّل الحديد. روي: ان النبي (ص) لما قَدِمَ المدينة صالح النظير على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما نصر ببدر قالوا: هو النبي الذي نعت في التوراة بالنصر، فلما هزم المسلمون بأحد ارتابوا ونكثوا، وركب كعب بن الأشرف في جمع إلى مكة وحالف قريشاً ورجع فأمر النبي (ص) محمد بن مسلم أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة[1] ثم حاصرهم حتى صالحوه على الجلاء[2] فجلوا إلى الشام وغيرها، فنزلت السورة﴿ هُو الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الْكِتابِ﴾ هم النضير ﴿ مِنْ دِيارِهِمْ لأَولِ الْحَشْرِ﴾ في أول حشرهم أي: إخراجهم من جزيرة العرب إذ هو أول ذل أصابهم، أو حشرهم إلى الشام﴿ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ لشدّة بأسهم ومنعتهم﴿ وظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: ان حصونهم تمنعهم من بأس الله﴿ فَأَتاهُمُ اللَّهُ﴾ أي: عذابه وهو الرعب، والإضطرار إلى الجلاء. وعن علي (ع): يعني أرسل عليهم عذاباً﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لقوة وثوقهم﴿ وقَذَفَ

---

(١) قتله غيلة: أي قتله على غفلة منه.

(٢) الجلاء: الخروج من البلدة.

في ﴿قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي: يملأها ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ظنّة بها على المسلمين وإخراجاً لما استحسنوا من آلاتها ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم كانوا أيضاً يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعاً لمجال القتال وعطفها على أيديهم، من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم فكأنهم استعملوه فيه ﴿فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ﴾ اتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ﴿وَلَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ﴾ الخروج عن أوطانهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا﴾ بالقتل والسبي ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النَّارِ﴾ فإن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة.

[سورة الحشر الآيات ٤- ٩]

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿ ذلكَ﴾ المذكور مما نزل بهم وما أوعدوه﴿ بأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ خالفوهما﴿ ومَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعقاب﴾ له﴿ ما قَطَعْتُمْ منْ لينَة﴾ نخلة كريمة من اللون، أو اللين وجمعه (ألوان) أو(اليان) وعن الصادق(ع): يعني (العجوة)[1] وهي أم التمر، وهي التي أنزلها الله من الجنة لآدم﴿ أو تَرَكْتُمُوها قائمَةً عَلى أُصُولها فَبِإِذْنِ اللَّه﴾ فبأمره. القمي: نزلت فيما عاتبوه من قطع النخل﴿ وليُخْزيَ الْفاسقينَ﴾ وإذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه﴿ وما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُوله منْهُمْ﴾ ما ردّ عليه من النضير، أو الكفار فإن الأرض وما فيها له (ص) فما تغلبوا عليه ثم أخذه منهم فقد فاء أي: رجع إليه﴿ فَما أَوجَفْتُمْ﴾ فما سيّرتم. من (الأيجاف) وهو: سرعة السير﴿ عَلَيْه منْ خَيْلٍ﴾ (من) زائدة﴿ ولا رِكاب﴾ إبل إذ كانت قراهم على ميلين من المدينة، فأتوها مشاة سوى الرسول (ص) فإنه ركب

---

(١) العجوة: نوع من أفضل أنواع التمر بالمدينة.

جملاً ولم يكن قتال يعتدّ به ﴿ ولكنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ ﴾ بقذف الرعب في قلوبهم ﴿ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴾ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ﴿ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِه مِنْ أَهلِ الْقُرى ﴾ بيان للأول ولذلك لم يعطف عليه ﴿ فَلِلَّهِ ولِلرَّسُولِ ولِذي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ ﴾ عن علي (ع): نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم بنفسه ونبيّه فقال: (ما أفاء...) إلخ.... الخبر. وعن السجّاد (ع): هم قرباؤنا ومساكيننا وأبناء سبيلنا ﴿ كَيْ لا يَكُونَ ﴾ الفيء وهو علة لقسمته على هذا الوجه ﴿ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ ﴾ شيئاً يتداولونه بينهم، والخطاب للمؤمنين دون النبي (ص) وآله (ع) وقرأ هشام (تكون) بالتاء ورفع (دولة) على التامّة أي: كي لا يقع شيء في متداول بينهم ﴿ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ ﴾ أعطاكم من الفيء والأمر ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ وارضوا به وامتثلوه ﴿ وما نَهاكُمْ عَنْهُ ﴾ من أخذ الفيء وغيره ﴿ فَانْتَهُوا ﴾ عنه ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في معصية رسوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ لمن عصى ﴿ لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ ﴾ متعلق بمحذوف أي: اعجبوا لهم. وقيل: بدل من (ولذي القربى) وما بعده أو مما بعده خاصّة إن قيل بإعطاء اغنياء ذوي القربى ولا يجوز عندنا الا ان يخصّ بفقراء بني هاشم، أو يراد إعطاء الرسول لهم مما يختص به من الفيء أو تفضلاً منه عليهم ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وأَمْوالِهِمْ ﴾ أخرجهم كفّار مكة ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ورِضْواناً ﴾ حال منهم وضمّ أبو بكر الراء ﴿ ويَنْصُرُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في إيمانهم ﴿ والَّذِينَ ﴾ عطف على (المهاجرين) أو استئناف خبره يحبّون إذ لم يقسم لهم من الفيء شيء ﴿ تَبَوَّؤُا الدَّارَ ﴾ المدينة ﴿ والإيمان ﴾ أي: لزموهما كأنهم جعلوا الإيمان مستقرا كالمدينة، أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان وهم الأنصار ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قبل قدوم المهاجرين او متصل بـ(تبوءوا الدار) ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ فيواسونهم بأنفسهم ﴿ ولا يَجِدُونَ في

صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ ما يكون عنها كحسد وغيظ ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ يخصون المهاجرين دون أنفسهم بما يجدون وبإنعام الرسول (ص) ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إليه ﴿وَمَنْ يُوقَ﴾ يمنع عنه ﴿شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالبغية عاجلاً أو آجلاً.

[سورة الحشر الآيات ١٠ - ٢٤]

وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا

يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ

أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ

أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ

ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ

جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ

ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ

ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ

ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

﴿ والَّذينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد المهاجرين والأنصار. وهم: السابقون، أو المؤمنون إلى يوم القيامة﴿ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا ولإِخْوانِنَا الَّذينَ سَبَقُونا بالإيمان﴾ أي: لإخواننا في الدين﴿ ولا تَجْعَلْ فِي قُلوبِنا غِلاً﴾ حقداً﴿ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ﴾ بالمد والقصر﴿ رَحِيمٌ﴾ فحقيق بأن تجيب دعاءنا﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ نافَقُوا﴾ كابن أبيّ وأضرابه﴿ يَقُولُونَ لإِخْوانِهِم﴾ في الكفر﴿ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهلِ الْكِتابِ﴾ وهم النضير﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من وطنكم﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ولا نُطيعُ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم﴿ أَحَداً أَبَداً وإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ مقدّر باللام الموطئة بدليل لام جواب القسم في: ﴿ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ واستغنى بجوابه عن جواب الشرط في الخمسة ﴿ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ فيما يقولون﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ أخبر بذلك قبل وقوعه فوقع كما أخبر، فهو من معجزاته (ص) ﴿ ولَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ فرضا﴿ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ﴾ ليهزمن﴿ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ ضمير الفعلين للمنافقين، أو اليهود﴿ لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ مصدر رهب المبني للمفعول أي: أشد مرهوبيّة ﴿ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فإنهم يظهرون خوفه نفاقاً بسبب ما يبطنونه من رهبتكم﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَومٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة اللّه حتى يخشونه حق خشيته﴿ لا يُقاتِلُونَكُمْ﴾ اليهود، أو المنافقون﴿ جَمِيعاً﴾ مجتمعين﴿ إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ﴾ بالدروب والخنادق﴿ أَو مِنْ وراءِ جُدُرٍ﴾ لفرط رهبتهم. وقرأ ابن كثير وابو عمرو (جدار)﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف اللّه الرعب في قلوبهم، ولأن الشجاع يجبن

والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً ﴾ مجتمعين متفقين ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ ذلكَ بِأَنَّهُمْ قَومٌ لا يَعْقِلُونَ ﴾ ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ القمي: يعني بني قينقاع ﴿ قَرِيباً ﴾ في زمان قريب ﴿ ذاقُوا وبالَ أَمْرِهِمْ ﴾ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ ﴾ أي: مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال، ثم نكوصهم[1] كمثل الشيطان. القمي: ضرب الله في ابن أبي وبني النضير مثلا فقال: كمثل الشيطان ﴿ إِذْ قالَ لِلإِنْسانِ اكْفُرْ ﴾ أغراء للكفر إغراء الآمر للمأمور ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ﴾ تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك ﴿ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ العالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وذلكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ بالكفر ﴿ يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ يوم القيامة سمّاه به لدنوه، أو لأن الدنيا كيوم والآخرة غده. وتنكيره للتعظيم ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ وهو كالوعيد على المعاصي ﴿ ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ نسوا حقه ﴿ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلّصها ﴿ أُولئكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ﴾ الكاملون في الفسق ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وأَصْحابُ الْجَنَّةِ الذين استمهنوا أنفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستأهلوا الجنة ﴿ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ ﴾ بالنعيم المقيم عن الرضا (ع): ان النبي (ص) تلا هذه الآية فقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعليّ بعدي وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي. ﴿ لَو أَنْزَلْنا هذا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً ﴾

---

(١) نكوصهم: تراجعهم عما عزموا عليه.

متشققاً﴿ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ تمثيل وتخييل أريد به توبيخ الإنسان على عدم خشوعه لتلاوة القرآن بدليل﴿ وتِلْكَ الأمْثالُ﴾ أي: هـذا وغيـره﴿ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ﴾ ما غاب عن الحس وما ظهر، أو المعدوم والموجود، أو السر والعلانية. وعن الباقر (ع): الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان﴿ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلـهَ إِلاَّ هُـوَ الْمَلِـكُ الْقُدُّوسُ﴾ البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً. القمي قال: هو البريء من شـوائب الآفات الموجبات للجهل﴿ السَّلامُ﴾ ذو السلامة من كل نقص وآفة ﴿ الْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب الحافظ لكل شيء. القمي قال:أي (الشاهد)﴿ الْعَزِيـزُ الْجَبَّـارُ﴾ الـذي تنفـذ مشيئته في كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة أحد، والذي يصلح أحوال خلقه﴿ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الذي تكبّر عن كل ما يوجب حاجة ونقصاً﴿ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سـئل علي (ع) ما تفسير سبحان الله؟ فقال: هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عمّا قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلّى عليه كل مَلَـك﴿ هُـوَ اللَّـهُ الْخـالِقُ﴾ المقـدّر للأشـياء بحكمته﴿ الْبارِئُ﴾ الموجد لما قدّر بريّا مـن التفـاوت﴿ الْمُـصَوِّرُ﴾ المرتـب لـصور الموجدات أحسن ترتيب﴿ لَهُ الأَسْماءُ الْحُسْنى﴾ الدالة على محاسن المعاني﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ما فِـي الـسَّماواتِ والأَرْضِ﴾ ينزهـه نطقـاً، أو حـالاً﴿ وهُـوَ الْعَزِيـزُ﴾ فـي ملكـه ﴿ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الحشر وتفسيرها.

سورة الممتحنة

ثلاث عشرة آية، مدنية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا

حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فرائضه ونوافله امتحن اللّه قلبه للإيمان، ونوّر له بصره ولا يصيبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا ولده ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوي وعَدُوكُمْ أولِياءَ﴾ روي: لما همّ النبي (ص) بغزو أهل مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة إليهم ينذرهم، فبعث (ص) علياً (ع) في نفر وقال انطلقوا إلى روضة خارج فإن بها صفيّة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فأدركوها، فجحدت، فسلّ علي (ع) سيفه فأخرجته من عقيصتها[1] فقال النبي (ص) لحاطب ما حملك عليه؟ فقال: ما كفرت منذ أسلمت ولكني كنت غريبا في قريش، وليس لي فيهم من يحمي أهلي، فأردت أن اتخذ عندهم يداً وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فقبل عذره، ونزلت ﴿تُلْقُونَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أخبار الرسول (ص) ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بسببها. و(الباء) زائدة و(المودة) المفعول والجملة حال من فاعل (تتخذوا) أو صفة لـ(أولياء) جرت على غير من هي له، واقتضائها لإبراز الضمير إنما هو في الإسم لا الفعل ﴿وقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال عاملها أحد الفعلين ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وإياكُمْ﴾ من مكة ﴿أنْ لأن تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ إنْ كُنْتُمْ

---

(١) أخرجته من عقيصتها: أخرجته من بين خصلات شعرها الملتفة.

خَرَجْتُمْ﴾ من أوطانكم ﴿جِهاداً﴾ للجهاد ﴿فِي سَبِيلِي وابْتغاءَ مَرْضاتِي﴾ وجواب ان محذوف دل عليه (لاتتخذوا) ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وأَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وما أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: منكم، أو(أعلم) مضارع و(الباء) مزيدة ﴿ومَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي: الاتخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ وسطه ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً﴾ ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿ويَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ بما يسوؤكم كالقتل والشتم ﴿ووَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ تمنوا ارتدادكم وعطف على المضارع إيذاناً بسبق ودادهم لذلك وان لم يثقفوكم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿ولا أَوْلادُكُمْ﴾ الذين لأجلهم توادّون الكفرة ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ﴾ بصيغة المجهول مخففاً أي: يفرق ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ويفرّ بعضكم من بعض لشدة الهول. وشدد ابن عامر مجهولاً وحمزة والكسائي معلوماً وخففه عاصم معلوما ﴿واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ والَّذِينَ مَعَهُ﴾ ممن آمن به ﴿إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا﴾ جمع(بريء) كشريف وشرفاء ﴿مِنْكُمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ﴾ أنكرناكم والهتكم. وعنهم(ع): الكفر - هنا - البراءة ﴿وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ والْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وحْدَهُ﴾ فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحنة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من (أسوة) كأنه قيل: تأسوا بأقواله إلا استغفاره للكافر فإنه كان لموعدة وعدها إياه - كما مرّ في التوبة - أو قبل النهي أو قبل تبين عداوته لله ﴿وما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قيل: من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه وقيل ليس منه لأنه قول حق وانما ذكر إتماما لقصتهما أو من تتمته بان يراد به أنه لا يملك له غير الإستغفار ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وإِلَيْكَ أَنَبْنا وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أمر للمؤمنين بأن يقولوا ذلك أو هو

من تتمة قول إبراهيم ومن معه أي: وقالوا ذلك﴿ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذينَ كَفَرُوا﴾ بأن تظفرهم بنا فيفتنونا أي: يعذبونا بما لا نتحمله، أو تشتمهم بنا. عن الصادق(ع) قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء ابراهيم (ع) فقال: (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) فصيّر الله في هؤلاء أموالا وحاجة وفي هؤلاء أموالا وحاجة﴿ واغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك﴿ الْحَكِيمُ﴾ في صنعك.

[سورة الممتحنة الآيات٦ - ١٣]

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ

لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوةٌ حَسَنَةٌ﴾ كرّر مصدراً بالقسم تأكيداً لأمر التأسي ولذلك أبدل من (لكم) ﴿لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ والْيومَ الأخِرَ﴾ فإنه يؤذن بأن تاركه لا يرجوهما، ويؤكده: ﴿ومَنْ يَتولَّ فَإنَّ اللَّهَ هُو الْغَنيُّ الْحَميدُ﴾ فإنه نوع وعيد ﴿عَسَى اللَّهُ أنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَودَّةً واللَّهُ قَـدِيرٌ﴾ على

ذلك﴿ واللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما يفرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم. وعن الباقر (ع): ان اللّه أمر نبيّه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً فقال: لقد كان لكم فيهم أسوة... إلى قوله (رحيم)، قطع اللّه ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: (عسى اللّه...) إلخ فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول اللّه (ص) وناكحوهم وتزوج رسول اللّه (ص) حبيبة بنت أبي سفيان﴿ لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ﴾ من أهل العهد، أو من اتّصف بذلك، ثم نسخ بآية السيف، أو من آمن بمكة﴿ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل اشتمال من (الذين)﴿ وتُقْسِطُوا﴾ تفضوا﴿ إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط أي: العدل﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين روي: أن فتيلة بنت عبد العزّى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت ﴿ إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وظاهَرُوا﴾ عاونوا﴿ عَلى إِخْراجِكُمْ﴾ كمشركي مكة﴿ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل اشتمال من (الذين)﴿ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لوضعهم الولاية غير موضعها﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ﴾ المظهرات للإيمان﴿ مُهاجِراتٍ﴾ من الكفّار بعد أن صالحتموهم بالحديبية على ردّ من جاءكم منهم إليهم، بيّن أن ذلك إنما كان في الرجال دون النساء ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ اختبروهن بالحلف انهن لم يخرجن إلا للإسلام لا لبغض زوج ولا لعشق مسلم، وبغير ذلك مما يفيد صدقهن﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ﴾ باطناً إذ لا سبيل لكم إلى البواطن﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ﴾ واطمأنت نفوسكم من الأمارات بذلك﴿ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: أزواجهن. وعدل عنه إشعاراً بالعلّة ﴿ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ولا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ كرّر للمطابقة والمبالغة وزيادة

التأكيد للمنع من الرّد، أو الأولى لحصول الفرقة والثانية للمنع من الإستئناف ﴿ وآتُوهُمْ ما أَنفَقُوا﴾ عليهن من المهور. قيل: جاءته (ص)سبيعة بنت الحارث مسلمة بعد الصّلح، فجاء زوجها يطلبها، فنزلت فاستحلفها (ص) فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر﴿ ولا جُناحَ عَلَيْكُمْ أنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لأن الإسلام أبانهن من أزواجهن ﴿ إذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ولا يكفي ما أعطيتم أزواجهن﴿ ولا تُمْسِكُوا﴾ وشدده أبو عمرو ﴿ بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾ بما يعتصم به من عقد وسبب أي: لا تقيموا على نكاحهن لانقطاعه بإسلامكم. عن الباقر (ع) في الآية قال: يقول: من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملّة الإسلام وهو على ملّة الإسلام فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلاّ فهي بريئة منه، فنهى اللّه أن يمسك بعصمتها. وعنه (ع): لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قيل: وأين تحريمه؟ قال: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)﴿ وسْئَلُوا ما أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفّار﴿ ولْيَسْئَلُوا ما أَنفَقُوا﴾ من مهور أزواجهم المهاجرات ﴿ ذلِكُمْ﴾ المذكور في الآية﴿ حُكْمُ اللّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ واللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ بشرع ما تقتضيه الحكمة. وعن الباقر (ع): يعني: ﴿ وإنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ﴾ فلحقن بالكفّار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها، وإن لحقن بكم من نسائهم شيء فأعطوهم صداقها، وإن فاتكم شيء من أزواجكم أي: سبقكم أحد وانفلت منكم إليهم. وعبّر بـ(الشيء) تحقيراً وتعميماً وتغليظاً في الحكم، أو شيء من مهورهن﴿ إلَى الْكُفّارِ﴾ مرتدات﴿ فَعاقَبْتُمْ﴾ فجاءت عقبتكم أي: نوبتكم من أداء المهر. شبّه أداء كل من الفريقين المهر للآخر بأمر يتعاقبون فيه، وقيل: بل المعنى: فتزوجتم بأخرى عقبها﴿ فَآتُوا﴾ أيها المؤمنون﴿ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنفَقُوا﴾ مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر، أو المعنى: وإن

فاتكم فأصبتم منهم عقبى أي: غنيمة فأتوا مهر الفائتة من الغنيمة﴿ واتَّقُوا اللّهَ الَّذي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ في أحكامه. وعنهما (ع) سئلا: ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: إن الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها، يعني تزوجها، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة... الخبر﴿ يا أيهَا النَّبيُّ إذا جاءَكَ الْمُؤْمناتُ يُبايعْنَكَ عَلى أنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللّهِ شَيْئاً ولا يَسْرِقْنَ ولا يَزْنِينَ ولا يَقْتُلْنَ أَولادَهُنَّ﴾ البنات، أو الاسقاط﴿ ولا يَأْتينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيديهِنَّ وأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء، أو وصف بوصف ولدها الحقيقي من أنه إذا ولد سقط بين يديها ورجليها، وقيل: هو الكذب والنميمة وقذف المحصنة. وفي الجوامع: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين﴿ ولا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ في حسنة تأمرهن بها. وعن الصادق(ع): هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما أمرهن به من خير﴿ فَبايِعْهُنَّ ﴾ على ذلك﴿ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين والمؤمنات. عن الصادق(ع): لما فتح رسول الله (ص) مكة بايع الرجال، ثم جاءت النساء يبايعن، فنزلت، وعنه (ع) جمعهن حوله ثم دعا بتور[1] فصبَّ فيه ماء نضوحاً[2] ثم غمس يده فيه، ثم قال (ص): (أبايعكن على أن لا تشركن...) إلخ أقررتن؟ قلن: نعم فأخرج يده من التور، ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلت[3]

---

(١) التَّور ـ بفتح التاء ـ: هو إناء يشرب فيه.

(٢) الماء النضوح: الماء الممزوج بنوع من الطيب تفوح رائحته.

(٣) ربما الأصح: (ففعلن).

فكانت يد رسول الله (ص) الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست بمحرم﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَولَّوا قَوماً غَضبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: عامة الكفار أو اليهود، إذ روي: أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا حظٌ لهم فيها لعنادهم النبي (ص) المنعوت في التوراة مع علمهم بصدقه﴿ كَما يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُورِ﴾ أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم، أو كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الممتحنة وتفسيرها.

سورة الصّفّ

أربع عشرة آية مدنية، أو مكية.

[الآيات ١ – ٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ

يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥

عن الباقر (ع): من قرأها وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين. ﴿بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ للَّه ما فِي السَّماوات وما فِي الأرْضِ وهُو الْعَزيزُ الْحَكِيمُ﴾ مرّ تفسيره ﴿يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾ روي: أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فأنزل الله: (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) فولوا يوم أحد، فنزلت. والقمي: مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في علي (ع) فعلم الله أنهم لا يفون وقد سمّاهم (المؤمنين) بإقرارهم وإن لم يصدقوا ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿مَقْتاً﴾ تمييز. وهو: أشد البغض ﴿عِنْدَ اللَّهِ أنْ تَقُولُوا﴾ فاعل (كبُر) ﴿ما لا تَفْعَلُونَ﴾ وفيه مبالغة في المنع منه. عن الصادق(ع): عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ومن أخلف فبخلف الله بدا، ولمقته تعرض وذلك قوله: (يا أيها...) إلخ ﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيله صَفًّا﴾ صافين. مصدر بمعنى الحال ﴿كَأنَّهُمْ﴾ في تراصهم بلا خلل ﴿بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾ ملصق بعضه ببعض، مستحكم. حال مداخلة. عن علي (ع) في الآية: أتدرون ما سبيل الله؟ ومَن سبيله؟ أنا سبيل الله الذي نصبني للإتباع بعد نبيه (ص) ﴿وإذْ﴾ واذكر إذ ﴿قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وقَدْ تَعْلَمُونَ أنّي رَسُولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ﴾ والعلم بالرسالة يوجب التعظيم، ويمنع الإيذاء وقد مرّ في قصة قارون أنه دس إليه امرأة وزعم أنه زنى بها ورموه بقتل هارون ﴿فَلَمَّا زاغُوا﴾ عدلوا عن الحق ﴿أزاغَ اللَّهُ

﴿قُلُوبَهُمْ﴾ خلاهم وسوء اختيارهم فبقيت قلوبهم على زيغها﴿ واللهُ لا يَهْدِي الْقَومَ الْفاسِقِينَ﴾ إلى الجنة، أو لا يلطف بهم لاختيارهم الفسق.

[سورة الصف الآيات٦ - ١٤]

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿ وإِذْ واذكر إذ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيَّ﴾ لما تقدمني﴿ مِنَ التَّوراةِ ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتي مِنْ بَعْدي﴾ وسكن الياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي﴿ اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ أي: ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه. عن الباقر (ع): ان اسم النبي (ص) في صحف ابراهيم (الماحي) وفي توراة موسى (الحاد) وفي إنجيل عيسى (أحمد) وفي الفرقان: محمد (ص) وعن الصادق(ع): كان بين عيسى ومحمد (ص) خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر كانوا متمسكين بدين عيسى، ثم قال ولا تكون الأرض إلاّ وفيها عالم﴿ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا﴾ المجيء به﴿ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين وقرأ حمزة والكسائي ساحر فالإشارة إلى الجائي﴿ ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ﴾ بتسمية معجزاته سحراً﴿ وهُوَ يُدْعى إِلَى الأَسْلامِ﴾ الذي فيه سعادة الدارين﴿ واللّهُ لا يَهْدِي الْقَومَ الظَّالِمينَ﴾ لا يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا﴾ نصب بـ(أن) مقدرة واللام زائدة، أو للعلة أي: يريدون الافتراء ليطفؤوا ﴿ نُورَ اللّهِ﴾ برهانه، أو دينه، أو القرآن﴿ بِأَفْواهِهِمْ﴾ بطعنهم فيه﴿ واللّهُ مُتِمٌّ﴾ مظهر

﴿ نُورِهِ﴾ بإعلائه وتأييده، واضافه ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إتمامه. وعن الكاظم (ع): يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين (ع) بأفواههم والله متم الإمامة لقوله: الذين أمنوا وبالله ورسوله والنور الذي أنزلنا، والنور هو: الإمام والقمي: والله متم نوره بالقائم (عج) من آل محمد (ص) إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ ليغلبه ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على كل دين. عن الباقر (ع): ان ذلك يكون عند خروج المهدي (عج) من آل محمد (ص)﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ وشدّده ابن عامر﴿ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ثم استأنف لبيان التجارة فقال: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ وهو أمر أتى بلفظ الخبر إشعاراً بتأكده﴿ ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ انه خير فافعلوه﴿ يَغْفِرْ﴾ جواب للأمر المراد بالخبر، أو لشرط مقدر﴿ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وعن الباقر(ع) في الآية الاولى فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال الله تؤمنون بالله الآيتين ﴿ ولكم﴾ إلى هذه النعمة الآجلة نعمة ﴿ أُخْرَى﴾ عاجلة، أو ويؤتكم نعمة أخرى ﴿ تُحِبُّونَهَا﴾ صفة﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ خبر محذوف على الوجهين، أو بدل على الأول ﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل. وهو: فتح مكة، أو الأعم منه. والقمي: يعني في الدنيا بفتح القائم (عج)، وأيضاً قال: فتح مكة﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ لدينه واضافه الكوفيون وابن عامر﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من الأنصار الكائنون معي متوجهاً إلى الله، وفتح نافع الياء ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ وهم أصفياؤه وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر من الحور وهو

البياض ﴿نَحْنُ أنصارُ اللّه فآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ﴾ بعيسى ﴿وكَفَرَتْ طائِفَةٌ﴾ منهم به ﴿فَأيدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوهِمْ فَأصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾ غالبين بالحجة، أو الحرب.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الصف وتفسيرها.

سورة الجمعة

إحدى عشرة آية، مدنية.

[الآيات ١ – ١١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

عن الصادق(ع): الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله (ص) وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ﴾ قد جيء بالتسبيح في هذه السور تارة ماضياً، وتارة مضارعاً، للإيذان بدوام تنزيهه تعالى ﴿المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ مرّ تفسيره ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ﴾ الذين

ليس معهم كتاب[١]، أو العرب لأنهم لا يقرءون ولا يكتبون غالباً﴿ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ من جنسهم عربياً أمياً﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ﴾ القرآن﴿ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من خبائث العقائد والأخلاق﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن والشريعة﴿ وَإِنْ﴾ هي المخففة ﴿ كانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بعثه﴿ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ من الشرك والبدع الباطلة، واللام فارقة. عن الصادق(ع) (في الأميين) قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين، و قيل للجواد (ع) يزعم الناس انما سمّي النبي (ص) الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب؟ فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول(هو الذي...) إلخ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان (ص) يقرأ ويكتب بإثنين وسبعين، أو قال بثلاث وسبعين لساناً، وانما سمّي (الأمي) لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قوله لتنذر أم القرى ومن حولها﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ عطف على (الأميين)، أو على (هم) في (يعلمهم) ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ لم يلحقوا بعد﴿ بِهِمْ﴾ وسيلحقون وهم الذين جاءوا بعد الصحابة إلى يوم القيامة فان دعوته تعمّهم. وعن الباقر (ع): هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب. وروي: أن النبي (ص) قرأ هذه الآية فقيل: من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال: لو كان العلم في الثريا لنالته رجال من هؤلاء.﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذلِكَ﴾ الفضل الذي اختصه به ﴿ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾ بمقتضى حكمته﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فهو الحقيق بإيتاء الفضل﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ﴾ كلفوا العمل بها﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها﴾ لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها﴿ كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها، القمي قال: الحمار يحمل الكتب

---

(١) لمكة أسماء كثيرة، وأحد أسمائها(أم القرى) ومن انتسب اليها سمّي (أميّ) وجمعه (أميّون).

ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الشاهدة بنبوة محمد (ص) والمخصوص بالذم الذين بحذف مضاف أي: مثل الذين أو محذوف أي: هذا المثل﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى الجنة ولا يلطف بهم لظلمهم﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا﴾ من الله﴿ الْمَوْتَ﴾ ان يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم إذ كانوا يقولون: نحن أولياء الله وأحباؤه وفي التوراة مكتوب (أولياء الله يتمنون الموت)﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما قدموه من الكفر والمعاصي ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ بما يأتون وما يذرون﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ حرصاً على الحياة وخوفاً أن تؤخذوا بوبال كفره﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ لا تفوتونه لا حق بكم. عن الصادق(ع) في الآية: تعد الشهور، ثم تعد الأيام، ثم تعد الساعات، ثم تعد النَفَس(فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[1]﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازاتكم به﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لم يقل: (قل) كما في اليهود تشريفا للمؤمنين بخطابه﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ أي: أذن لها ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ سمي (جمعة) لاجتماع الناس فيه. وعن الباقر (ع): ان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد (ص) ووصيّه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيها خلقه ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: إلى الصلاة ـ كما يستفاد مما قبله ومما بعده ـ أي: امضوا إليها مسرعين. وقرأ ابن مسعود(فامضوا إلى ذكر الله) وروي: ذلك عن علي والباقر والصادق (ع)﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ اتركوا المعاملة روي: انه كان بالمدينة إذا أذن

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣٤.

المؤذن يوم الجمعة نادى مناد: حرم البيع ﴿ذلكُمْ خيْرٌ لكُمْ﴾ أي: السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة، فان الآخرة خير وأبقى ﴿إنْ كُنتُمْ تعْلمُونَ﴾ الخير والشر. عن الباقر (ع): فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة، ووضعها عن تسعة: عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى ومن كان على رأس فرسخين[1] ﴿فإذا قُضيَتِ الصلاةُ﴾ أديت وفرغ منها ﴿فانتَشِرُوا في الأرْضِ﴾ إباحة بعد حظر، وكذا: ﴿وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله﴾ اطلبوا الرزق وعن النبي (ص) ليس طلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله ﴿واذْكُرُوا اللهَ كَثيراً﴾ أي: على كل حال باللسان والقلب. في النبوي من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر ﴿لعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ﴾ بخير الدارين ﴿وإذا رَأوا تجارَةً أو لَهْواً انْفَضُّوا إلَيْها﴾ انصرفوا إليها ـ كما عن الصادق(ع) ـ ﴿وتَرَكُوكَ قائماً﴾ تخطب على المنبر ﴿قُلْ ما عِنْدَ الله خَيْرٌ مِنَ اللَّهْو﴾ لعدم نفعه ﴿ومِنَ التِّجارَةِ﴾ لفناء نفعها الحقير الموهوم ﴿واللهُ خَيْرُ الرَّازِقينَ﴾ فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه. القمي: كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة[2] وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله. وعن جابر قال: أقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله (ص) فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم، فنزلت الآية. قيل: وإنما قال (إليها) والمذكور

---

(١) الفرسخ: مقياس قديم من مقاييس الطول يقدّر بثلاثة أميال.

(٢) الميرة: الطعام يجمع للسفر ونحوه.

شيئان، لأن التقدير: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوا انفضوا إليه، حذف أحدهما لدلالة المذكور عليه، أو لأن التجارة هي المقصودة، فان المراد من (اللهو): الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير وانما قدّم (اللهو) في الفقرة الثانية على (التجارة) عكس سابقه لأن الترقي يحصل بتقديمه هنا وبتأخيره هناك، كأنه قيل: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، بل إذا رأوا لهواً انفضوا إليه قل: ما عند الله خير من (اللهو) بل خير من التجارة. ولعل تكرير (من) ليفيد انه خير من كل واحد منهما فتدبر.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الجمعة وتفسيرها.

سورة المنافقون

إحدى عشرة آية مدنية، وقد مرّ فضلها

[الآيات١- ١١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ

أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نفاقا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أخبروا أنهم يعتقدون ذلك﴿ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ على الحقيقة واقحم تنصيصاً على أن المراد بقوله: ﴿ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾ في قولهم (نشهد) لأن الشهادة إخبار عن علم ولا تكون إلا مع مواطاة[1] القلب اللسان، وهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وسأل طاوس اليماني الباقر (ع): عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين، قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله (ص) نشهد إنك لرسول الله﴿ اتَّخَذُوا أيمانَهُمْ﴾ جمع (يمين) أي: حلفهم الكاذب﴿ جُنَّةً﴾ وقاية عن القتل والسبي﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صداً أو صدوداً﴿ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: عملهم من نفاقهم وصدّهم﴿ ذلِكَ﴾ المذكور من أوصافهم﴿ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ ظاهراً ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ باطناً بإصرار﴿ فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: تمكن الكفر فيها حتى صارت كالمختوم عليها﴿ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ الحق فلم يخلصوا الإيمان﴿ وإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية من العلم والنظر. وعن الباقر (ع) يقول: لا يسمعون ولا يعقلون. وسكن (خشب) قنبل وابو عمرو والكسائي﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ كنداء في العسكر ونحو ذلك﴿ عَلَيْهِمْ﴾ مفعول ثان أي: واقعة عليهم بجبنهم وخيانتهم، والخائن خائف﴿ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ استئناف أي: الكاملون في العداوة ﴿ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فإنهم يبغون لك الغوائل[2]﴿ قاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك فان من قاتله الله مقتول﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الهدى﴿ وإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَوْا﴾ خففه نافع(عطفوا)﴿ رُؤُسَهُمْ﴾ تعنتاً وكراهة لذلك ﴿ ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون

---

(١) موافقة.

(٢) المصائب.

عن ذلك﴿ وهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الرسول (ص)﴿ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ أغنت همزة الإستفهام عن همزة الوصل﴿ أمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لإصرارهم على كفرهم﴿ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَومَ الْفاسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لعدم نفع اللطف فيهم﴿ هُمُ الَّذينَ يَقُولُونَ﴾ لقومهم الأنصار﴿ لا تُنفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من المهاجرين﴿ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ عنه﴿ ولِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ والأرْضِ﴾ بيده الأرزاق والقسم﴿ ولكِنَّ الْمُنافِقينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك لجهلهم بالله﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ﴾ يعنون أنفسهم ﴿ مِنْهَا الأذَلَّ﴾ يعني: المؤمنين﴿ ولِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوة ﴿ ولِرَسُولِه ولِلْمُؤْمِنينَ﴾ بإعزازه لهم﴿ ولكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك﴿ يا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أمْوالُكُمْ ولا أولادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات﴿ ومَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَأُولئكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني ﴿ وأنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ﴾ بعض أموالكم إدخاراً للآخرة ﴿ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأْتِيَ أحَدَكُمُ الْمَوتُ﴾ أن يرى دلائله﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَو لا أخَّرْتَني﴾ امهلتني﴿ إلى أجَلٍ قَرِيبٍ فَأصَّدَّقَ﴾ فأتصدق﴿ وأكُنْ مِنَ الصَّالِحينَ﴾ وقرئ وأكون منصوباً سئل (ع) عن قوله[1] الله (فأصدق) قال: (اصدق) من الصدقة (وأكن من الصالحين) أحج. وعن الصادق(ع): الصلاح هنا الحج ﴿ ولَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إذا جاءَ أجَلُها﴾ عن الباقر (ع): ان عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى مثلها، فذلك قوله: (و لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) إذا أنزله الله و كتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره﴿ واللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ﴾ فلا يخفى عليه. وقرأ ابو بكر بالياء.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المنافقون وتفسيرها.

---

(١) الظاهر أنها (قول).

سورة التغابن

ثماني عشرة آية مدنية، أو مكية
إلاّ ثلاث آيات آخرها

[الآيات ١ - ٩]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ

خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فريضة كانت له شفيعاً يوم القيامة وشاهدَ عدلٍ عند من يجيز شهادتها، ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة.﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأرْضِ لَهُ الْمُلْكُ ولَهُ الْحَمْدُ﴾ لا يستحقهما غيره﴿ وهُو عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُو الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ ومِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ أي: كان الواجب عليكم أن تقابلوا نعمة الإيجاد بالاجتماع على الإيمان، لا أن يغلب عليكم الكفر. وقدّم الكافر نظراً إلى هذه الغلبة﴿ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ﴾ من كفر وإيمان﴿ بَصِيرٌ ﴾ عليم فيجازيكم به. وسئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر﴿ خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ بالحكمة لا عبثاً﴿ وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصّكم بخلاصة خصائص المبدعات﴿ وإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم ﴿ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ والأرْضِ﴾ كلياً وجزئياً﴿ ويَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ واللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضمراتها﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة﴿ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وبالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة كفرهم في الدنيا﴿ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة﴿ ذلِكَ﴾ أي: الوبال والعذاب﴿ بِأَنَّهُ﴾ ضمير الشأن﴿ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ﴾ بالمعجزات﴿ فَقالُوا أَبَشَرٌ﴾ يقال للواحد والجمع﴿ يَهْدُونَنا﴾

أنكروا أن يكون الرّسول (ص) بشراً ﴿ فَكَفَرُوا وتَوَلّوا﴾ أعرضوا عن معجزاتهم ﴿ واسْتَغْنَى اللّهُ﴾ عن طاعتهم﴿ واللّهُ غَنِيٌّ﴾ عن كل شيء﴿ حَمِيدٌ﴾ بذاته، يحمده كل شيء بلسان حاله﴿ زَعَمَ الّذِينَ كَفَرُوا أنْ﴾ المخففة أي: أن الشأن ﴿ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ وسدّت بجملتها مسد مفعولي (زعم)﴿ قُلْ بَلى﴾ تبعثون وأكد بالقسم في﴿ وربّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلْتُمْ﴾ بالمجازاة به﴿ وذلكَ عَلَى اللّه يَسيرٌ﴾ لكفاية إرادته فيه﴿ فآمِنُوا باللّهِ ورَسُولِهِ﴾ محمد (ص)﴿ والنُّورِ الّذي أنزَلْنا﴾ أي: القرآن. القمي: النور أمير المؤمنين (ع). وعن الكاظم (ع): الامامة هي النور وذلك قوله: (آمنوا ...)إلخ. قال: (النور) هو الإمام. وعن الباقر (ع) في الآية: النور ـ والله ـ هو الائمة﴿ واللّهُ بما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾ عليم ﴿ يَومَ يَجْمَعُكُمْ﴾ مقدر بـ(اذكر) أو ظرف (تنبؤن)﴿ لِيَومِ الْجَمْعِ﴾ جمع الأولين والآخرين لأجل جزائه ﴿ ذلكَ يَومُ التَّغابُنِ﴾ يغبن فيه أهل الجنة أهل النار بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا والتفاعل بمعنى: الفعل إذ لا غبن في العكس. عن النبي (ص): ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا أُريَ مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد مؤمن يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة. وعن الصادق(ع): يوم يغبن أهل الجنة أهل النار﴿ ومَنْ يُؤْمنْ باللّه ويَعْمَلْ صالحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاته ويُدْخِلْهُ﴾ وقرأهما نافع وابن عامر بالنون﴿ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ خالِدِينَ فِيها أبَداً ذلِكَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ﴾ إذ فيه خلاص من العقاب ونيل للثواب.

[سورة التغابن الآيات ١٠- ١٨]

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿ والَّذينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بآياتنا أُولئكَ أَصْحابُ النّارِ خالِدينَ فيها وبِئْسَ الْمَصيرُ﴾ هي﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصيبَةٍ إلاّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ بقضائه وعلمه﴿ ومَنْ يُؤْمِنْ باللّه يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يثبته، أو يلطف به ليزداد من الخير والقمي: أي: يصدق اللّه في قلبه فإذا بيّن اللّه له إختار الهدى ويزيده اللّه كما قال: ﴿ ويَزيدُ اللّهُ الّذينَ اهْتَدَوا هُدىً﴾ وعن الصادق(ع): أن القلب ليترجرج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرّ، وذلك قول اللّه (ومن يؤمن باللّه يهد قلبه)﴿ واللّهُ بكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾ حتى القلوب وأحوالها﴿ وأَطيعُوا اللّهَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَولَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة﴿ فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبينُ﴾ وقد بلّغ ﴿ اللّهُ لا إِلهَ إلاّ هُوَ وعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن الإيمان بالتوحيد يقتضي ذلك﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وأَولادِكُمْ عَدُوّا لَكُمْ﴾ يشغلكم عن طاعة اللّه ويخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا﴿ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ ولا تأمنوا غوائلهم﴿ وإِنْ تَعْفُوا﴾ عن ذنوبهم بترك المعاقبة ﴿ وتَصْفَحُوا﴾ بالإعراض عن توبيخهم ﴿ وتَغْفِرُوا﴾ لما فرط منهم استصلاحاً لهم ﴿ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ يغفر لكم وينعم عليكم﴿ إِنَّما أَمْوالُكُمْ وأَولادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ إختبار لكم﴿ اللّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظيمٌ﴾ يحتقر عنده الأموال والأولاد فآثروه عليها ﴿ فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ إبذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم﴿ واسْمَعُوا﴾ مواعظه ﴿ وأَطيعُوا﴾ أوامره﴿ وأَنْفِقُوا﴾ في وجوه الخير صالحاً لوجهه ﴿ خَيْراً﴾ أي: قدّموا، أو يكن إنفاقاً خيراً﴿ لأَنْفُسِكُمْ﴾ وهو تأكيد للحث على الإمتثال﴿ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسه فَأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ مرّ تفسيره﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللّهَ﴾ بصرف المال فيما أمره ﴿ قَرْضاً حَسَناً﴾ مقروناً بإخلاص وطيب نفس﴿ يُضاعِفْهُ لَكُمْ﴾ بجعل لكم بالواحد عشراً إلى سبعمائة وأكثر، وقريء (يضعفه)﴿ ويَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ببركة الانفاق﴿ واللّهُ

شَكُورٌ﴾ يعطي الجزيل بالقليل ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ﴾ ما حضر وما غاب ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ محيط علمه تامة قدرته بالغة حكمته.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة التغابن وتفسيرها.

سورة الطّلاق

إحدى أو اثنتا عشرة آية، مدنية.

[الآيات ١-٥]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ

أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

عن الصادق(ع): من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الجنّة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما لأنهما للنبي (ص)﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أيهَا النَّبيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾ المعتدة بالإقراء، أي: إذا أردتم تطليقهن، وخصّ النداء وعمّ الخطاب لأن النبي (ص) إمام أمته فنداؤه كندائهم، أو المعنى: يا أيها النبي (ص) قل لأمتك إذا طلقتم النساء﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ اللام للوقت أي: وقتها وهو الطهر الذي لم يواقعهن فيه. وعنهم (ع): فطلقوهن في قبل عدتهن. وعن علي (ع): إذا أراد الرجل الطلاق طلقها في قبل عدتها بغير جماع﴿ وأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ إضبطوها وأكملوها ثلاثة قروء﴿ واتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ في تطويل العدة والإضرار بهن﴿ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن﴿ ولا يَخْرُجْنَ﴾ عن الكاظم (ع): إنما عنى بذلك: تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى تطلق الثالثة، فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها، والمرأة يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلوا أجلها فهذه أيضاً

تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها﴿ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ظاهرة، أو مظهرة على قراءتي الكسر والفتح مستثنى من الأول أي: إلا أن يبذين على الزوج أو يؤذين أهله فيخرجن لدفع الضرر، أو إلا أن يزنين فيخرجن لإقامة الحد، أو من الثاني مبالغة في النهي بجعل خروجهن فاحشة، وعن الرضا (ع): أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها. وعنه (ع): يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل. والقمي: معنى الفاحشة أن تزني، أو تشرف على الرجال، ومن الفاحشة السلاطة[1] على زوجها. وعن صاحب الزمان (عج): الفاحشة المبينة: السحق دون الزنى﴿ وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة﴿ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها لسخطه﴿ لا تَدْرِي﴾ أيها النبي، أو المكلف﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق﴿ أَمْراً﴾ رغبة في الرجعة. القمي: لعلّه أن يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها. وعن الصادق(ع): المطلقة تكتحل وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب لأن اللّه تعالى يقول: (لعل اللّه...) إلخ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن آخرعدتهن﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجعة﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بحسن عشرة لا بإضرار﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن﴿ بِمَعْرُوفٍ﴾ بطريق جميل لا بإضرار بأن يراجع فيطلق لتطول عدتها﴿ وَأَشْهِدُوا﴾ على الطلاق، لا الرجعة ولا الفرقة ـ كما عليه العامة ـ لأن المقصود أصالة هنا وهما من توابعه توسط ذكرهما بين أحكامه ولإجماعنا ونصوصنا الصريحة في وجوب الإشهاد عليه ـ كما هو مفاد الأمر واشتراطه به ـ وأبو حنيفة جعله للندب في الرجعة والفرقة،

---

(١) السلاطة: الكلام البذيء الذي تطلقه المرأة في الحديث مع زوجها فيقال لها (سليطة اللسان).

والشافعي جعله للوجوب في الرجعة وللندب في الفرقة، والقولان إخراج للأمر عن حقيقته بلا دليل﴿ ذَوِيْ عَدْلٍ منْكُمْ﴾ أي: عدلين منكم أيها المسلمون. قال الكاظم (ع) لأبي يوسف: ان الله أمر في كتابه بالطلاق، وأكّد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكّد﴿ وأَقيمُوا الشَّهادَةَ﴾ أيها الشهود عند طلبها﴿ للّهِ﴾ لوجهه لا لغرض آخر﴿ ذلكُمْ﴾ المذكور من الأحكام﴿ يُوعَظُ بهِ مَنْ كانَ يُؤْمنُ باللّهِ والْيومِ الأخرِ﴾ فإنه المنتفع بالوعظ﴿ ومَنْ يَتّقِ اللّهَ﴾ في أوامره ونواهيه﴿ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة وغمومها ومنها غم الأزواج﴿ ويَرْزُقْهُ منْ حَيْثُ لا يَحْتَسبُ﴾ من وجه لا يخطر بباله عن النبي (ص) إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم: (ومن يتق...)إلخ فما زال يقرأها ويعيدها. وعنه (ص) قال: مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعن علي (ع) مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم. وعن الصادق(ع): ويرزقه من حيث لا يحتسب أي: يبارك له فيما آتاه﴿ ومَنْ يَتوكَّلْ عَلَى اللّه فَهُو حَسْبُهُ﴾ كافيه﴿ إنَّ اللّهَ بالغُ أمْرِهِ﴾ يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد. وقريء بالإضافة﴿ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ مقداراً، أو ميقاتا وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما مرّ من الأحكام وتمهيد لما يأتي من المقادير﴿ واللاّئي﴾ في الموضعين من القراءة ما مرّ في الأحزاب﴿ يَئِسْنَ منَ الْمَحيضِ منْ نسائكُمْ﴾ فلا يحضن﴿ إنِ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتم في أمرهن أي: جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لعارض. وعنهم (ع) هن اللواتي أمثالهن يحضن لأنهن لو كن في سن من لا يحضن لم يكن للإرتياب معنى﴿ فَعدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أشْهُرٍ﴾ روي: انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن؟ فنزلت

﴿ واللائي لم يحضن﴾ بعد كذلك﴿ وأولات الأحمال أجلهن﴾ نهاية عدتهن ﴿ أن يضعن حملهن﴾ عنهم (ع): هي في الطلاق خاصة يعني دون الموت فان العدة فيه أبعد الأجلين، وسئل الصادق (ع) عن رجل طلق امرأته وهي حبلى، وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد؟ قال تبين بالأول ولا تحل للأزواج حتى تضع ما في بطنها﴿ ومن يتق الله﴾ في أحكامه فيراعي حقوقها ﴿ يجعل له من أمره يسراً﴾ يسهل عليه أمره ويوفقه للخير﴿ ذلك﴾ إشارة إلى ما ذكر من الأحكام﴿ أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله﴾ في أمره﴿ يكفر عنه سيئاته﴾ فان الحسنات يذهبن السيئات ﴿ ويعظم له أجراً ﴾ بالمضاعفة.

[سورة الطلاق الآيات٦- ١٢]

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ

عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي: مكانا من سكناكم ﴿مِن وُجْدِكُمْ﴾ وسعكم ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ في السكنى ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ فتلجؤوهن إلى الخروج. عن الصادق(ع): لا يضار الرجل امرأته إذا طلقها فيضيق عليها حتى تنتقل قبل أن تنقضي عدتها فان الله قد نهى عن ذلك، ثم تلا الآية ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من العدة. القمي قال: المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدة فان كانت حاملاً بحمل ينفق عليها حتى تضع حملها. وعن الباقر (ع): ان المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها انما هي للتي لزوجها عليها رجعة. وفي معناه أخبار أخر ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ بعد انقطاع علقة النكاح ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ وليأتمر بعضكم بعضاً بوجه جميل في

الإرضاع والأجر﴿ وإِنْ تَعاسَرْتُمْ﴾ تضايقتم في الإرضاع والأجر﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ﴾ للأب امرأة﴿ أُخْرى﴾ قيل: يشعر بعتاب الأم على التعاسر﴿ لِيُنْفِقْ﴾ على المطلقات، أو مطلقاً﴿ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه ومَنْ قُدِرَ﴾ ضيّق﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ﴾ أي: على قدره﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتاهَا﴾ أي: وسعها لقبح التكليف بما فوقه عقلاً، وفيه وفي:﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ تطييب لقلب الفقير ووعد له باليسر عاجلاً وآجلاً. سئل الصادق (ع) عن الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة[1] والقمص الكثيرة، يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أ يكون مسرفاً؟ قال: لا لأن الله يقول: (لينفق ذو سعة من سعته) وعنه (ع) في قوله: (ومن قدر...) إلخ قال: إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلاّ فرق بينهما﴿ وكَأَيِنْ﴾ وكم﴿ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلها﴿ عَتَتْ﴾ عصت وتعدّت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّها ورُسُلِهِ فَحاسَبْناها﴾ في الآخرة. وأتى بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ حِساباً شَدِيداً﴾ بالمناقشة﴿ وعَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً﴾ منكراً فظيعاً. وقرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين﴿ فَذاقَتْ وبالَ أَمْرِها﴾ عقوبته ﴿ وكانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً﴾ لا ربح فيه أصلاً ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ كرّر الوعيد تأكيداً، وقيل: الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وأهلاكهم بصيحة ونحوها﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الأَلْبابِ﴾ مرتب على الوعيد فإنه موجب للتقوى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة المنادى، أو بيان له﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ محمد (ص) سمّي به لتبليغه الذكر وهو القرآن، أو مبالغة في كونه ذاكراً، أو مذكوراً، أو أريد بانزاله إرساله﴿ رَسُولاً﴾ بدل منه، أو الذكر القرآن والرسول

---

(١) الطيالسة: جمع (طالسان) وهو وشاح يلبس على الكتف وبعض أنواعه يحيط بالبدن ويسمى في بعض البلاد العربية(شال).

محمد (ص) أو جبرئيل. ونصب بمقدر أي: وأرسل ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّه مُبَيِّنات ﴾ وكسر الياء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي. عن الرضا (ع) في قوله: (فاسألوا أهل الذكر): (الذكر) رسول اللّه ونحن أهله، قال: وذلك بيّن في كتاب اللّه حيث يقول: (فاتقوا اللّه يا أولي الألباب) الذين آمنوا قد انزل اللّه إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات اللّه مبينات ﴿ لِيُخْرِجَ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ ﴾ من الكفر والشك والضلالة إلى الإيمان واليقين والهدى ﴿ ومَنْ يُؤْمِنْ باللّه ويَعْمَلْ صالحاً يُدْخِلْهُ ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون ﴿ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالدينَ فيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ هو نعيم الجنة ونكّر تعظيماً والإفراد والجمع للفظ (من) ومعناها ﴿ اللّه ﴾ مبتدأ خبره ﴿ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ ومِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ في العدد قيل: هي الأقاليم وقيل: الطبقات. وعن الكاظم (ع): هي: أرضنا وست أخرى كل منها فوق سماء وتظلها سماء من السبع ﴿ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ ﴾ أمر اللّه وحكمه ينزل به الملك ﴿ بَيْنَهُنَّ ﴾ بين السموات والأرضين إلى صاحب الأمر من نبي أو وصي ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وأَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ علة لـ(خلق) أو لمقدر أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتتفكروا فتعلموا كمال قدرته وعلمه.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الطلاق وتفسيرها.

سورة التّحريم

اثنتا عشرة آية مدنية، ومرّ ثوابها في سابقتها.

[الآيات ١- ٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أيهَا النَّبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ﴾ حال من فاعل (تحرّم) أو استئناف لبيان موجبه ﴿واللَّهُ غَفُورٌ﴾ لك ما فعلت من خلاف الأولى ﴿رَحِيمٌ﴾ إذ عاتبك عن تحمّل مشقة ذلك عن الصادق(ع) قال: اطلعت عائشة وحفصة على النبي (ص) وهو مع مارية فقال (ص) والله ما أقربها، فأمره الله ان يكفّر عن يمينه، وروي: انه خلا بمارية في يوم حفصة، أو عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه، فحرم مارية، فنزلت، وقيل: شرب عسلاً عند زينب فواطأت عائشة حفصة فقالتا لم نشم منك ريح المغافير[1] فحرم العسل فنزلت ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أيمانكُمْ﴾ شرع لكم تحليلها بالكفارة، أو الإستثناء فيها بالمشيّة حتى لا يحنث ويفيد أنه (ص) حلف على ذلك ﴿واللَّهُ مَولاكُمْ﴾ متولي أموركم ﴿وهُو الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما يحكم به عليكم ﴿وإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثاً﴾ تحريم مارية، أو العسل، أو تملك أبي بكر وعمر بعده ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ﴾ حفصة عائشة ﴿بِهِ﴾ بالحديث ﴿وأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾ واطلع النبي (ص) ﴿عَلَيْهِ﴾ على افشائه ﴿عَرَّفَ﴾ أعلم النبي (ص) حفصة ﴿بَعْضَهُ﴾ بعض ما ذكرت ﴿وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أعرض عن تعريفه تكرماً، وخفف الكسائي عرف أي: جازاها على بعضه وغضّ عن بعض ﴿فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ الله تعالى ﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى

---

(١) المغافير: جمع (مِغْفار) وهو صمغ حلو يسيل من شجريقال له (العرفط) يؤكل.

اللّه﴾ خطاب لعائشة وحفصة على الإلتفات للمبالغة في المعاتبة﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ مالت عمّا يرضي النبي (ص) إلى ما يسخطه وذلك إثم يوجب التوبة، وعبّر عن المثنى بالجمع كراهة الجمع بين التثنيتين فاكتفى بثنية المضاف إليه، وإشعاراً بان كل جزء من البدن حصل منه الإصغاء، والميل فكأنه قلب﴿ وإِنْ تَظاهَرا عَلَيْه﴾ بما يسوؤه بالتشديد وخففه الكوفيون تتعاونا عليه على النبي (ص) فيما يؤذيه﴿ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ﴾ ضمير فصل،أو مبتدأ خبره ﴿ مَولاهُ﴾ ناصره ﴿ وجِبْرِيلُ﴾ بالقراءات السابقة في البقرة وعطف على محل اسم ان أو على هو وكذا ﴿ وصالِحُ الْمُؤْمِنينَ﴾ وهو أميرهم علي (ع) كما تضافرت به روايات العامّة والخاصة، وقيل أريد به الجمع أي: صلحاؤهم ولا ريب انه أحقهم بالصلاح ونصرة الرسول (ص)﴿ والْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلكَ﴾ بعد نصر اللّه وجبرئيل وعلي (ع)﴿ ظَهِيرٌ﴾ ظهراء له أي: أعوان في نصره عليكما، والكلام مسوق للمبالغة في نصرته وإلا فكفى باللّه ولياً وكفى باللّه نصيراً ثم وبّخهما بنوع آخر فقال: ﴿ عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ﴾ وشدده نافع وأبو عمرو ﴿ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ عمّم الخطاب بالتهديد زجراً لغيرهما من الأزواج عن مثل فعلهما﴿ مُسْلِماتٍ﴾ مقرات بالإسلام، أو منقادات﴿ مُؤْمِناتٍ﴾ مصدقات، أومخلصات﴿ قانِتاتٍ﴾ مطيعات أوخاضعات﴿ تائِباتٍ﴾ من الذنوب﴿ عابِدات لله﴾ أو متذللات للرسول(ص)﴿ سائِحاتٍ﴾ صائمات، أو مهاجرات﴿ ثَيِّباتٍ وأَبْكاراً﴾ وسط العاطف بينهما لتنافيهما، أو لأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى: مشتملات على الصنفين بخلاف الصفات السابقة لإمكان اجتماعهما، فترك العاطف﴿ يا أَيهَا الَّذينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وأَهليكُمْ﴾ بالحمل على الطاعات والكف عن المعاصي ﴿ ناراً وَقُودُهَا﴾ حطبها﴿ النَّاسُ والْحِجارَةُ﴾ أصنامهم، أو حجارة الكبريت﴿ عَلَيْها مَلائِكَةٌ﴾ خزنتها الزبانية﴿ غِلاظٌ شِدادٌ﴾ في الأجرام والأفعال لا يرحمون أهلها

﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة أي: لا يعصون أمر الله ﴿ويَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ تصريح بما علم ضمنا للتأكيد ﴿يا أيها الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي: لا ينفعكم الاعتذار ﴿إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[سورة التحريم الآيات ٨-١٢]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن

فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

﴿ يا أيهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوبَةً نَصُوحاً﴾ ناصحة بإخلاص الندم على الذنب والعزم على عدم العود والنصح صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة، فوصفت به مجازا مبالغة، أو خالصة لله. وضمّ أبو بكر النون مصدر بمعنى (النصح) كالشكور والشكر وصفت به مبالغة، أو بتقدير: ذات. وعن الصادق(ع): سئل عن الآية؟ فقال: يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه. وعنه (ع) التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل﴿ عَسى رَبُّكُمْ أنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتكُمْ ويُدْخلَكُمْ جَنَّات تَجْري منْ تَحتهَا الأنهارُ﴾ قيل: ذكر بصيغة الأطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه تفضّل، ولأن يكون العبد بين خوف ورجاء﴿ يَومَ لا يُخْزي اللَّهُ النَّبيَّ﴾ ظرف يدخلكم ﴿ والَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ عطف على النبي، أو مبتدأ خبره: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أيديهِمْ﴾ أمامهم﴿ وبِأَيمانِهِمْ﴾ ويكون بأيمانهم. عن الصادق(ع) في الآية: يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة. وعن الباقر (ع): فمن كان له نور يومئذ نجا، وكل مؤمن له نور﴿ يَقُولُونَ﴾ أي: قائلين﴿ رَبَّنا أتْممْ لَنا نُورَنا﴾ إلى الجنة ولا تطفه عنا كالمنافقين﴿ واغْفرْ لَنا إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ يا أيهَا النَّبيُّ جاهد الْكُفَّارَ﴾ بالحرب﴿ والْمُنافقينَ﴾ بالحجة. وعن الصادق(ع): قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله (ص) لم يقاتل منافقاً إنما كان يتألفهم﴿ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بتخشين القول والفعل﴿ وبِئْسَ الْمَصيرُ﴾ هي﴿ ضَرَبَ

اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ مثل حالهم في أن الوصلة بينهم وبين النبي (ص) والمؤمنين لا تدفع عنهم عقوبة كفرهم بحال امرأة نوح واسمها (واغلة) كانت تقول: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها (وأهلة) كانت تدل على أضيافه﴿ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ﴾ إعلام بوصلتهما بالرسولين ﴿ فَخانَتاهُما﴾ بنفاقهما وتظاهرهما عليهما﴿ فَلَمْ يُغْنِيا﴾ أي: الرسولان﴿ عَنْهُما مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه﴿ شَيْئاً وقِيلَ﴾ لهما﴿ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ من الكفار﴿ وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ مثل حالة المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال (آسية) ومنزلتها عند اللّه مع انها كانت تحت أعدى أعدائه ﴿ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ ونَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وعَمَلِهِ﴾ من نفسه الخبيثة وعمله السيء﴿ ونَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ من القبط التابعين له في الظلم. القمي: فقبض اللّه روحها. وقيل: رفعت إلى الجنة حيّة ﴿ ومَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها﴾ القمي قال: لم ينظر إليها﴿ فَنَفَخْنا فِيهِ﴾ في فرجها﴿ مِنْ رُوحِنا﴾ روح خلقناه بلا توسط أصل. والقمي: أي: روح مخلوقة﴿ وصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وكُتُبِهِ﴾ قرأه حفص وابو عمرو والباقون كتابه أي: الإنجيل، أو جنس الكتب ﴿ وكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ﴾ المواظبين على الطاعات. والقمي: من الداعين والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين. وعن النبي (ص) كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا أربع: آسية، ومريم، وخديجة، وفاطمة. وفي آخر: الأربعة أفضل نساء أهل الجنة.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة التحريم وتفسيرها.

سورة الملك

ثلاثون آية مكية

[الآيات١- ١٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ

كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

عن الصادق(ع): من قرأها قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تَبارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تعالى وتكاثر خير مَن بقبضته وقدرته التصرف في الأمور كلها﴿ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ الَّذي خَلَقَ الْمَوتَ والْحَياةَ﴾ أوجدهما حسب تقديره ـ إن كانا ضدّين ـ أو قدرهما ـ إن كان الموت عدماً ـ وقدّم لتقدمه في النطف، ونحوها: (وكنتم أمواتاً فأحياكم) ولأنه أحث على حسن العمل. والقمي قال: قدرهما. وعن الباقر (ع): ان الله خلق الحياة قبل الموت. وعنه (ع): الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلاّ وقد خرجت منه الحياة. ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم بالتكليف﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ لأن الموت داعٍ إلى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها، والحياة يقتدر معها على الأعمال الصالحة الخالصة وعن النبي (ص): أيّكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله. وعن الصادق(ع): ليس تعني: أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً وإنما الإصابة خشية الله، والنيّة الصادقة، ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشدّ من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلاّ الله، والنيّة أفضل من العمل ألا وأن النية هو العمل، ثم تلا: (قل كل يعمل على شاكلته)[1] يعني: على نيته

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٤

﴿ وهُو الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل ﴿ الْغَفُورُ﴾ لمن تاب منهم ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ مصدر وصف به أي: مطابقة بعضها فوق بعض، أو طوبقت طباقاً، أو جمع (طبق) كـ(جمل وجمال) أي: ذاتُ طِباق ﴿ ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوتٍ﴾ تناقض وعدم تناسب. وشدّده حمزة والكسائي بلا ألف، والمعنى واحد والجملة صفة ثانية لـ(سبع) جعل فيها (خلق الرحمن) مكان الضمير تعظيماً وإيذاناً بأن في خلقهن رحمة وإنعاماً بمنافع شتى. القمي قال: يعني من فساد ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: أعده متأملاً في السماء وتناسبها ونظامها هل ترى من خلل؟ ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ رجعتين أخريين في إرتياد الخلل، والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في (لبيك وسعديك) والقمي قال: انظر في ملكوت السموات والأرض ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً﴾ ذليلاً لبعده عن نيل المراد ﴿ وهُو حَسِيرٌ ﴾ كليل من كثرة المعاودة ﴿ ولَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا﴾ أقرب السماوات إلى الأرض ﴿ بِمَصابِيحَ﴾ القمي قال: بالنجوم ﴿ وجَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾ ترجم بها إذا استرقت السمع، وكون بعضها في السماوات فوقها لا ينا في تزيينها بها ﴿ وأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا ﴿ ولِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ من الشياطين وغيرهم ﴿ عَذابُ جَهَنَّمَ وبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي ﴿ إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً﴾ صوتاً كصوت الحمير ﴿ وهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان المرْجَل[1] بما فيه ﴿ تَكادُ تَمَيَّزُ﴾ تتميز تتقطع ﴿ مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً عليهم ﴿ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ﴾ جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها﴾ توبيخاً ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذه النار ﴿ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وقُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾

---

(١) المِرْجَل: القدر من الطين المطبوخ.

والنذير بمعنى الجمع أي: فكذبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب، حتى نفينا الإنـزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال ﴿ وقالُوا لَو كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ الإنذار سماع قبـول ﴿ أو نَعْقِـلُ ﴾ تـدبره بعقولنـا ﴿ مـا كُنَّـا فـي أصْحاب السَّعيرِ ﴾ فـي جملتهم وعدادهم ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ حين لا ينفعهم ﴿ فَسُحْقاً لأَصْحابِ السَّعِيرِ ﴾ فأسحقهم الله سحقاً أي: أبعدهم بُعداً من رحمته. وضع الظاهر موضع الضمير للتعميم والتعليل. وضم الكسائي الحاء. القمي قال: قد سمعوا وعقلوا، لكنهم لم يطيعوا ولـم يقبلـوا. وروي: أن هذه الآيات في أعداء علي (ع) وأولاده، والتي بعدها في أوليـائهم (ع) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ﴾ غائباً عنهم لم يروه، أو غائبين عن أعين الناس لم يراءوهم ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ عظيم.

[سورة الملك الآيات ١٣- ٣٠]

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ

بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

﴿ وأسِرُّوا قَولَكُمْ أو اجْهَرُوا به إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُور﴾ بضمائرها فضلاً عن النطق بها سراً وجهراً، قيل: كانوا يتكلمون فيما بينهم فيقولون: أسرّوا قولكم لئلا

يسمع إله محمد فيخبره، فنزلت﴿ أ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ محل من رفع أي: ألا يعلم الخالق سرّ مخلوقه، أو نصب أي: ألا يعلم الله من خلقه﴿ وهُو اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ العالم ببواطن الأمور كظواهرها﴿ هُو الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً﴾ منقادة لتصرفكم فيها بحرث وحفر وبناء ومشي﴿ فَامْشُوا فِي مَناكِبِها﴾ جوانبها، أو جبالها. ومنكب الشيء: جانبه وأعلاه﴿ وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ الذي خلقكم﴿ وإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ مرجعكم أحياء للجزاء﴿ أ أمِنْتُمْ﴾ خفف الهمزتين الكوفيون وابن ذكوان، وقلب قنبل الأولى واواً، وليّن الباقون الثانية﴿ مَنْ فِي السَّماءِ﴾ أمره وسلطانه﴿ أنْ يَخْسِفَ﴾ بدل من (مَن) ﴿ بِكُمُ الأرْضَ﴾ التي ذلّلها لكم فيغيبكم فيها﴿ فَإذا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب بكم ﴿ أمْ أمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾ أي: الملائكة الموكّلين بتدبير هذا العالم﴿ أنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء[1]﴿ فَسَتَعْلَمُونَ﴾ حينئذ﴿ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ إنذاري وأثبت ورش الياء وصلاً، وكذا (نكير) في﴿ ولَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بأهلاكهم، وهو تسلية للرسول (ص) وتهديد لقومه﴿ أ ولَمْ يَرَوا إِلَى الطَّيْرِ فَوقَهُمْ صافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها﴿ ويَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهن أحيانا للإعانة على الجري، فالقبض يتجدد ويطرد على البسط فلذلك عبّر عنه بالفعل﴿ ما يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن السقوط﴿ إلاّ الرَّحْمنُ﴾ ذو الرّحمة العامة بإقدارهن على الطيران في الجو ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ عليم فيدبره بمقتضى حكمته﴿ أم مَنْ﴾ مبتدأ﴿ هذَا﴾ خبره﴿ الَّذي﴾ صفة (هذا) والصلة ﴿ هُو جُنْدٌ لَكُمْ﴾ أي: أعوان ينصركم صفة (جند)﴿ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ﴾ يمنعكم من عذابه أي: لا ناصر لكم، (وأم) عديلة همزة

---

(١) الحصباء: صغار الحجارة.

(أو لم يروا) أي: أ لم يستدلوا بعجيب أمر الطير على قدرتنا أن نعذبهم بنحو ما تقدم أم لكم ناصر غيرنا على الالتفات﴿ إِنِ ما الْكافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ يغرّهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل ولو نزل تدفعه أصنامهم﴿ أَمَّنْ هذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة الموصلة له إليكم﴿ بَلْ لَجُّوا﴾ تمادوا ﴿ فِي عُتُوٍ﴾ عناد ﴿ وَنُفُورٍ﴾ وشراد عن الحق لتنفر طباعهم منه﴿ أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ﴾ يعثر كل ساعة ويخرّ على وجهه لوعورة الطريق﴿ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ قائماً سالماً من العثار ﴿ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مستوي الأجزاء والجهة صالح للسلوك. والمراد: تمثيل المشرك والموحّد بالسالكين والدينين بالمسلكين. وسئل الكاظم (ع) عن الآية؟ فقال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي (ع) كمن يمشي على وجهه، لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم: أمير المؤمنين (ع). ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ لتستمعوا مواعظه وتنظروا إلى صنائعه، وتتفكروا وتعتبروا ﴿ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ﴾ باستعمالها فيما خلقت لأجلها﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم﴿ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للجزاء﴿ وَيَقُولُونَ﴾ للنبي (ص) ومَن معه ﴿ مَتى هذَا الْوَعْدُ﴾ أي: الحشر، أو الخسف والحاصب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ فيه ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بوقته﴿ عِنْدَ اللَّهِ﴾ استأثر به﴿ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ويكفي للإنذار العلم بوقوعه﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: الموعود﴿ زُلْفَةً﴾ ذا زلفة أي: قريباً﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ساءها رؤية العذاب فقبحت واسودّت﴿ وَقِيلَ﴾ قال لهم الخزنة: ﴿ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ تطلبون وتستعجلون من الدعاء، أو بإنذاره تدّعون أن لا بعث من الدعوى ﴿ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَهلَكَنِيَ اللَّهُ﴾ أماتني. وسكن حمزة الياء ﴿ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين، وسكّنها أبو بكر وحمزة والكسائي﴿ أَو رَحِمَنا﴾

بالتعمير ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي: لا مجير لهم منه سواء متنا أو بقينا ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ ﴾ أي: الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلها ﴿ آمَنَّا بِهِ وعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ منا ومنكم. وقرئ بالياء، وعن الباقر (ع): فستعلمون يا معشر المكذّبين حيث أنبأتكم رسالةربي في ولاية علي (ع) والأئمة من بعده من هو في ضلال مبين، كذا نزلت[1] ﴿ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوراً ﴾ غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بماءٍ مَعِينٍ ﴾ جار أو ظاهر سهل التناول. القمي قال: أ رأيتم إن أصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله. وسئل الرضا (ع) عن هذه الآية؟ فقال: ماؤكم أبوابكم الأئمة، والأئمة أبواب اللّه فمن يأتيكم بماء معين أي: يأتيكم بعلم الإمام. وروي: أنها نزلت في القائم (عج).

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الملك وتفسيرها.

سورة القلم

اثنتان وخمسون آية، مكيّة.

[الآيات ١ – ١٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ

---

(١) أسلفنا فيأ كثر من موضع من هذا الكتاب ان آراء المحققين من أعلام المسلمين مستقرة على عدم وقوع التحريف في القرآن الكريم.

وأن هذه الروايات التي تتحدث عن زيادة أو نقصيصة في القرآن . انما هي روايات موضوعة وغير معتبرة. لا عند السنة ولا عند الشيعة.

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فريضة، أو نافلة آمنه اللّه أن يصيبه فقر أبداً وأعاذه اللّه إذا مات من ضمّة القبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ن﴾ قيل: حرف هجاء لسكونه وكتبه بصورة الحرف، وقيل: اسم للحوت جنسه، أو الذي عليه الأرض، أو للدواة. وأدغم ورش وأبو بكر وابن عامر والكسائي النون في واو ﴿والقَلَمِ﴾ الذي كتب اللوح، أو الذي يكتب به أقسم به لكثرة منافعه. وعن الصادق(ع): (ن) نهر في الجنّة قال اللّه تعالى: اجمد، فجمد فصار مداداً. فقال للقلم: أكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. وروي: أنه اسم للنبي (ص) ﴿وما يَسْطُرُونَ﴾ يكتبون أي: الحفظة، أو أصحاب القلم. و(ما) موصولة، أو مصدريّة ﴿ما أنتَ بنِعْمَةِ ربِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم وردّ قولهم أنه مجنون أي: انتفى عنك الجنون متلبساً بنعمته، أو بسبب إنعامه عليك بالنبوة وكمال العقل ﴿وإنّ لكَ﴾ على تحمل أعباء الرسالة والصبر على المشاقّ ﴿لأجراً﴾ لثواباً ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو غير ممنون به عليك ﴿وإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إذ تحمل من قومك ما لا يحتمله غيرك عن الباقر (ع): على دين عظيم. وعن الصادق(ع): إن اللّه أدّب نبيّه فأحسن أدبه

فلما أكمل له الأدب قال له: (إنك لعلى خلق عظيم)﴿ فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بِأيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أيّكم الذي فتن بالجنون و(الباء) زائدة، أو بأيكم الفتنة أي: الجنون فهو مصدر كالمعقول، أو في أيّ الفريقين المجنون؟ أ في المؤمنين أم في الكفرة؟ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه﴾ فاستحق اسم الجنون﴿ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له بكمال العقل﴿ فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ تهيج له (ص)﴿ ودُّوا لَو تُدْهِنُ﴾ تمنوا أن تلين لهم﴿ فَيُدْهِنُونَ﴾ الفاء للعطف أي: فيلينون لك حينئذ، أو للسببية أي: فهم يدهنون الآن طمعاً في إدهانك﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مَهِينٍ﴾ حقير﴿ هَمَّازٍ﴾ مغتاب﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ نقّال للحديث على وجه الإفساد بين الناس﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ للمال عن الحقوق، أو مناع قومه الخير أي: الإسلام﴿ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم﴿ أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم﴿ عُتُلٍّ﴾ جافٍ غليظٍ﴿ بَعْدَ ذلِكَ﴾ المعدد من صفاته ويتعلق بقوله: ﴿ زَنِيمٍ﴾ دعيّ، قيل: هو الوليد بن المغيرة إدّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة. وسئل الصادق (ع) عن قوله: (عتل...) إلخ فقال: العتل: العظيم الكفر، والزنيم: المستهتر بكفره. وسئل النبي (ص) عن العتل الزنيم؟ فقال: هو الشديد الخلق المصحح الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرّحب الجوف. والقمي قال: الحلّاف الثاني حلف لرسول الله (ص) أن لا ينكث عهداً، همّاز مشّاء بنميم قال كان ينم على رسول الله (ص) ويهمز بين أصحابه، منّاع للخير قال: الخير أمير المؤمنين (ع)، معتد قال أي: اعتدى عليه بعد ذلك، والعتل: العظيم الكفر والزنيم: الدعي﴿ أَنْ كانَ ذا مالٍ وبَنِينَ﴾ علة لا تطع أي: لا تطع من هذه صفاته لأن كان ذا مال، أو متعلق بما دلّ عليه قال في ﴿ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأولِينَ﴾ أي: أكاذيبهم.

[سورة القلم الآيات١٦ - ٥٢]

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ

ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

﴿سَنَسِمُهُ﴾ سنعلمه بعلامة ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ على أنفه قيل: وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر، فبقي أثره. وقيل: إنه كناية عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم: (جدع أنفه) و(رغم أنفه) وعبّر بـ(الخرطوم) وهو لمنكر الحيوان كالفيل والخنزير إهانة له ﴿إِنَّا بَلَوناهُمْ﴾ اختبرنا أهل مكة بالقحط ﴿كَما بَلَونا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾ هي

بستان كان بقرب صنعاء لرجل صالح، وكان يعطي الفقراء منه كثيراً فلما مات، قال بنوه: إن فعلنا كأبينا لم يسعنا. فحلفوا ليقطعوا ثمره صبحاً بغيبة المساكين، كما قال: ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿ ولا يَسْتَثْنُونَ﴾ لا يقولون إن شاء الله سمّي استثناء لما فيه من الإخراج، أو لا يخرجون سهم الفقراء كأبيهم ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ نار أحرقتها ليلاً وهم نائمون ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالبستان المصروم ثمره، أو كالليل سواداً أو كالنهار بياضاً ليبسها سمّي (صريماً) لانصرام كل منهما عن الآخر، أو كالرمل ﴿ فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ أَنِ﴾ بأن، أو أي: ﴿ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ اخرجوا إلى زرعكم غدوة. ولتضمنه معنى الإقبال عدّي بـ(على) ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ قاطعين لثمره ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ يتسارّون. من (خفت) أي: خفي ﴿ أَنْ﴾ أي: لا ﴿ يَدْخُلَنَّهَا الْيَومَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ ونهي المسكين عن الدخول مبالغة في النهي عن تمكينه منه ﴿ وغَدَوا عَلَى حَرْدٍ﴾ منع للفقراء صلته ﴿ قَادِرِينَ﴾ أي: لا يقدرون إلاّ عليه لذهاب ثمرهم يعني: لما أرادوا نكد الفقراء نكد عليهم بحيث لا يقدرون على غير النكد، أو على غضب بعضهم على بعض، أو على سرعة قادرين في ظنّهم على الصرام ﴿ فَلَمَّا رَأَوهَا محترقة قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ عن الدين فعوقبنا بذلك، أو عن جنتنا ما هي إياها ثم تأملوها فعرفوها فقالوا ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ خيرها لمنعنا حقّها ﴿ قَالَ أَوسَطُهُمْ﴾ أعدلهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ آنفاً ﴿ لَو لا تُسَبِّحُونَ﴾ هل لا تستثنون إذ الإستثناء تعظيم لله وتنزيه له عن أن يقدر أحد على فعل بدون أن يشاء إقداره، أو لو لا تذكرونه تائبين ممّا نويتم من منع الفقراء ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا عن الظلم إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بما نوينا ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ فبعض يلوم من أشار بذلك وبعض يلوم من رضي به ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ بذنبنا ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا﴾ وشدّده نافع وأبو عمرو ﴿ خَيْراً مِنْهَا﴾

باعترافنا بذنبنا ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ راجون قبول التوبة. عن الباقر (ع): إن الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق وتلا: (إذ أقسموا ليصرمنّها...) إلخ ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ مثل ما بلونا أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ أعظم منه ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ لاحترزوا عمّا يؤديهم إلى العذاب ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ جنات ليس فيها إلاّ التنعم الخالص ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ إنكار لقولهم: إن صحّ أنا نبعث ـ كما يقول محمد ومن معه ـ لم يفضلونا، بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له، وإشعار بأنه صاف من اختلال فكر واعوجاج رأي ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ من السماء ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ تقرأون ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ ما تختارونه وتشتهونه، استئناف، أو مفعول (تدرسون) وكسرت إن للاّم ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴾ عهود بأيمان ﴿ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ ﴾ في التوكيد حدّه ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ متعلق بالمقدّر في (علينا) أي: ثابتة ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم جواب القسم إذ المعنى: أم أقسمنا لكم ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ ﴾ الحكم أي: بتصحيحه ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيل لهم ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ ناس ﴿ شُرَكَاءُ ﴾ في هذا القول ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في دعواهم ومفاد الآياتَ أنهم لا مستند لهم من عقل ولا نقل ولا موافقة ناس عقلاً. وقيل: المعنى أم لهم آلهة شركاء للّه يساوونهم بالمؤمنين فليأتوا بهم ﴿ يَوْمَ ﴾ ظرف (يأتوا) أو مقدر بـ(اذكر) ﴿ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ الكشف عن الساق مثل في شدّة الأمر، وأصله: تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب يقال: كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها. والمراد: يوم القيامة، ونكّر تهويلاً ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ توبيخاً ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ليبس ظهورهم ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾ خاضعة لا ترفع ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا ﴾ في الدنيا

﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وهُمْ سالِمُونَ﴾ أصحّاء متمكنون فلا يجيبون. عن الباقر والصادق (ع): أفحم القوم ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة. وعن الرضا (ع): حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجّداً وتدّبح[1] أصلاب المنافقين، فلا يستطيعون السجود وروي: تبقى أصلابهم طبقاً واحداً أي: فقارة واحدة لا تنثني ﴿ فَذَرْنِي ومَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ﴾ كله إليّ فإني أكفيكم ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سندنيهم من العذاب درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة وإنساء الذكر ﴿ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ أنه استدراج ﴿ وأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لا يدفع بشيء سمّاه) (كيداً) لأنه في صورته، وقد مرّ تفسير الآية والاستدراج في الأعراف ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً﴾ على الإرشاد ﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ من غرامة ﴿ مُثْقَلُونَ﴾ بحملها فيعرضون عنك ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿ ولا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس لما دعا على قومه، ثم ذهب مغاضبا لله ﴿ إِذْ نادى﴾ في بطن الحوت ﴿ وهُو مَكْظُومٌ﴾ عن الباقر (ع) أي: مغموم ﴿لو لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّه﴾ التوفيق للتوبة وقبولها. القمي: قال: النعمة الرحمة ﴿لَنُبِذَ بِالْعَراءِ﴾ بالأرض الخالية عن الأشجار والسقف. القمي قال: الموضع الذي لا سقف له ﴿ وهُو مَذْمُومٌ﴾ مليم ﴿ فَاجْتَباهُ رَبُّهُ﴾ بأن ردّ الوحي عليه ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء المعصومين عن ترك الأولى بلطفه قيل: نزلت بأحد حين همّ النبي (ص) أن يدعو على الفارّين عنه ﴿ وإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ﴾ (إن) هي المخففة، واللام فارقة. أي: أنهم ينظرون

---

(١) دبّح ظهره: ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام.

إليك نظر بغض يكادون يزلونك به عن موقفك ويسقطونك بأعينهم. إذ قيل: أرادوا أن يعينوه فعصمه الله وفتح نافع ياء ليزلقونك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بما يتلوه من القرآن ﴿وما هُو﴾ أي: القرآن ﴿إِلاَّ ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعالَمِينَ﴾ فيكون من أتى به أو فر الناس عقلاً، لا مجنوناً، أو وما محمد (ص) إلاّ شرف أو مذكر للعالمين.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة القلم وتفسيرها.

سورة الحاقّة

احدى أو اثنتان وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١- ٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

عن الصادق(ع): أكثر من قراءة الحاقة، فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنين (ع) ومعاوية ولم يسلب

قاريها دينه حتى يلقى الله﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ﴾ القيامة من(حقّ) بمعنى: وجب أي: الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، أو التي تحقق فيها الأمور أي: تعرف حقيقتها، أو تقع الحواق فيها، كالحساب والجزاء، والأخيران من مجاز الاسناد وهي مبتدأ خبره: ﴿ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي: أيُّ شيء هي؟ تفخيم وتهويل لها وضع الظاهر موضع ضميرها زيادة تهويل﴿ وما أدْراكَ﴾ أيُّ شيء أعلمك؟ مبتدأ وخبر، وكذا: ﴿ مَا الْحَاقَّةُ﴾ لتعلق (أدرى) عنه أي: هي أعظم من أن يعلم كنهها ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وعادٌ بِالْقارِعَةِ﴾ بالقيامة التي تقرع الناس ووضعها موضع ضمير الحاقة زيادة وصف هائل﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأهلكُوا بالطَّاغيَةِ﴾ بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة وهي الصيحة والرجفة كما مرّ في الأعراف وهود﴿ وأَمَّا عادٌ فَأهلكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت، أو البرد القمي: أي: باردة﴿ عاتِيَةٍ﴾ قال خرجت أكثر مما أمرت به وقيل: عاتية عليهم لشدة عصفها وامتناع ردّها، أو على خزانها فعجزوا عن ضبطها﴿ سَخَّرَها﴾ سلطها﴿ عَلَيْهِمْ﴾ بقدرته﴿ سَبْعَ لَيالٍ وثَمانِيَةَ أيامٍ حُسُوماً﴾ متتابعات القمي: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا﴿ فَتَرَى الْقَومَ فِيها صَرْعى﴾ موتى، جمع (صريع)﴿ كَأَنَّهُمْ أعْجازُ﴾ أصول﴿ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة ﴿ فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ﴾ من بقاء مصدر، أو نفس باقية .

[سورة الحاقة الآيات٩ – ٥٢]

وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ

﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾
وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾
يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾
كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾
هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي
سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ

هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿ وجاءَ فِرْعَونُ ومَنْ قَبْلَهُ﴾ ومن تقدّمه. وكسر أبو عمرو القاف وفتح الباء أي: ومن عنده من أتباعه﴿ والمُؤْتَفكاتُ ﴾ قُرى قوم لوط أي: أهلها﴿ بالْخاطئَة﴾ بالخطأ، أو الفعلات ذات الخطأ ﴿ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: رسله﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً﴾ زائدة في الشدّة. عن الباقر (ع): الرابية التي أربت على ما صنعوا ﴿ إِنّا لَمَّا طَغَى الْماءُ﴾ جاوز حدّه، يعني: في الطوفان﴿ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾ حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في سفينة نوح﴿ لِنَجْعَلَها﴾ لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين﴿ لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته، وكمال قهره ورحمته﴿ وتَعِيَها﴾ وتحفظها﴿ أُذُنٌ واعِيَةٌ ﴾ من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه، بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه. روى العامة

والخاصة: أنها لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع): سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي (ع): فما نسيت شيئاً بعد ذلك، والتوحيد والتنكير للإيذان بقلّتها وعظم شأنها عند الله تعالى﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾ هي الأولى، أو الثانية﴿ وحُمِلَتِ الأَرْضُ والْجِبالُ ﴾ رفعت من أماكنها﴿ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً﴾ القمي قال: وقعت فدكّ بعضها على بعض﴿ فَيَومَئِذٍ﴾ فحينئذٍ﴿ وقَعَتِ الْواقِعَةُ﴾ قامت القيامة﴿ وانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ﴾ ضعيفة مسترخية﴿ والْمَلَكُ﴾ والجنس المتعارف بالملك﴿ عَلى أَرْجائِها﴾ على جوانبها﴿ ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوقَهُمْ يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾ عن النبي (ص): انهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية. وعن الصادق(ع): حملة العرش- والعرش العلم- ثمانية، أربعة منّا وأربعة ممن شاء الله، وروي: أربعة من الأولين: نوح وابراهيم وموسى وعيسى، وأربعة من الآخرين: محمد وعلي والحسن والحسين (ع)﴿ يَومَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ﴾ سريرة على الله. وليس الغرض ليطلع عليها، بل ليسر الأبرار ويفتضح الفجّار﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾تفصيل للمعروضين ﴿ فَيَقُولُ﴾ لقرابته ابتهاجاً﴿ هاؤُمُ﴾ هاء بالمد اسم خذ للواحد (وهاؤم) لجمعه بالكسر للواحدة، و(هاؤن) لجمعها و(هاؤما) لمثناهما﴿ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ﴾ تنازعه الفعلان فاعمل اقرءوا لقربه وحذف مفعول هاؤم والهاء فيه وفي نظائره الآتية للسكت ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ علمت﴿ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ﴾ عن علي (ع): الظن ظنان: ظن شك، وظن يقين، فما كان أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك. وعن الصادق(ع): كل أمة يحاسبها امام زمانها، ويعرف الائمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله: (و على الأعراف رجال) وهم الائمة (ع) يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب، فإذا

نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: هاؤم... إلخ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ القمي: أي: مرضية، فوضع الفاعل مكان المفعول﴿ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها﴾ جمع (قطف) ما يجتنى بسرعة﴿ دانِيَةٌ﴾ يتناولها القائم والقاعد﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيامِ الْخالِيَةِ﴾ بما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الماضية من أيام الدنيا﴿ وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِماله﴾ القمي قال: نزلت في معاوية﴿ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ ولَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ﴾ يقولها لما يرى من سوء العاقبة﴿ يا لَيْتَها﴾ يا ليت الموتة التي متنا﴿ كانَتِ الْقاضِيَةَ﴾ القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها﴿ ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ﴾ نفي أو استفهام إنكار أي: مالي من المال والتبع. والقمي: ماله الذي جمعه، وحذف حمزة الهاء وصلاً منه ومن﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ﴾ تسلطي على الناس، أو حجتي، فيقول الله للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ اجمعوا يديه، أو رجليه الى عنقه﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ﴾ النار العظمى﴿ صَلُّوهُ﴾ أدخلوه لتعظّمه على الناس، وقدّم (الجحيم) للحصر، وكذا (السلسلة)﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً﴾ أي: طويلة، و(ثم) للتفاوت بالشدّة﴿ فَاسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه ملتفة عليه، والفاء لا تمنع وصله بغي المتقدمة. عن الصادق(ع): لو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، وعنه (ع): كان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، وكان فرعون هذه الامّة. والقمي: معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبارة السبعون ﴿ إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ولا يَحُضُّ﴾ ولا يحث ﴿ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ لا يحث على إطعامه وفي عطفه على الكفر وفي ذكر الحضّ زيادة تغليظ لإيذانه بأن تارك الحضّ هذا حاله، فكيف بتارك الفعل؟ ويدل على أن الكفّار مكلفون بالفروع﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ﴾ قريب ينفعه﴿ ولا طَعامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾

صديد أهل النّار﴿ لا يَأكُلُهُ إلاّ الْخاطِؤُنَ﴾ أصحاب الخطأ، من (خطيء الرجل) إذا تعمّد الذنب﴿ فَلا أُقسِمُ﴾ (لا) زائدة، أو لنفي الحاجة الى القسم لوضوح الأمر، أو لرد ما يخالف المقسم عليه﴿ بِما تُبصِرُونَ وَمالا تُبصِرُونَ﴾ بالمخلوقات كلها، أو بها وبخالقها﴿ إِنَّهُ﴾ أي: القرآن﴿ لَقَولُ رَسُولٍ﴾ أرسله الله له ولم يتقوله من نفسه﴿ كَريمٍ﴾ على الله، وهو محمد (ص) أو جبرئيل﴿ وما هُو بِقَولِ شاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة﴿ قَليلاً ما تُؤمِنُونَ﴾ إيماناً قليلاً تؤمنون﴿ ولا بِقَولِ كاهِنٍ﴾ كما تدّعون أخرى﴿ قَليلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾ تذكراً قليلاً تذكرون قرن نفي الشاعرية بالإيمان لوضوح عدم مشابهة القرآن للشعر لكل أحد، ونفي الكاهنيّة بالتذكر لتوقفه على تأمل ما ليظهر منافاة القرآن للكهانة. وقرأ ابن كثير وابن عامر بالياء فيهما بل هو﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمينَ﴾ على لسان جبرئيل﴿ ولَو تَقَولَ عَلَيْنا﴾ محمد (ص) القمي: يعني رسول الله (ص)﴿ بَعْضَ الأَقاوِيلِ﴾ بأن نسب إلينا قولاً لم نقله﴿ لأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ بيمينه، أو بقوتنا. القمي قال: انتقمنا منه بقوة﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوتِينَ﴾ أي: عرق قلبه الذي يموت بقطعه، أي: لقتلناه أشنع قتل بأن يؤخذ بيمينه ويضرب عنقه وهو ينظر﴿ فَما مِنْكُمْ﴾ أيها الناس﴿ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن الرسول، أو القتل﴿ حاجِزِينَ﴾ مانعين. وجمع لعموم(أحد)﴿ وإِنَّهُ﴾ أي: القرآن﴿ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لعود نفعه إليهم﴿ وإِنّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ وعيد لمن كذّب به﴿ وإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين به﴿ وإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ للحق اليقين الذي لا ريب فيه أضيف تأكيداً﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ صفة الاسم، أو الرب أي: سبّحه بذكر إسمه تنزيهاً عمّا لا يليق به وشكراً على ما خصّك به.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الحاقة وتفسيرها.

سورة المعارج

أربع وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ – ١٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠

عن الصادق(ع): أكثروا من قراءة سأل سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد (ص)﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سائِلٌ﴾ دعا داعٍ﴿ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾ عن الصادق(ع): إنّ النبي (ص) لما نصب علياً إماما بغدير خم، قال النعمان بن الحرث: أمرتنا بالشهادتين والجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة، فقبلنا، ولم ترض حتى نصبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال: والله إنه من الله، فولّى وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق... الآية، فرماه الله بحجر فقتله، فنزلت. وقرأ نافع وابن عامر سال كباع فخفف المهموز لغة قريش، أو من السيلان

أي: سال واد بعذاب وأتى بالماضي لتحققه إما عاجلاً فقتل بدر وآجلاً فالنار ﴿لِلْكافرينَ﴾ صفة ثانية لـ(عذاب) أو صلة (واقع) ﴿لَيْسَ لَهُ دافِعٌ﴾ رادّ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متصل بـ(دافع) أو (واقع) ﴿ذي الْمَعارِجِ﴾ المصاعد وهي السموات لعروج الملائكة فيها، أو درجات الجنة التي يرتقي فيها السعداء، أو الفواضل المفاضة بحسب مراتب الإستعداد ﴿تَعْرُجُ﴾ وقرأ الكسائي بالياء ﴿الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ﴾ جبرئيل وأفرد لفضله، أو خلق أعظم منه ـ كما روي ـ ﴿الْمَعارِجِ﴾ الى عرشه، أو مهبط أمره ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ صلة (تعرج) أي: يقطعون فيه مسافة يقطعها الإنسان فرضاً في خمسين ألف سنة، وهي مسافة ما بين الأرض وأعالي العرش. وقوله (في يوم... إلخ) أريد به: مدة العروج من الأرض الى محدّب السماء الدنيا، أو الى مقعرها، وضم مدّة النزول اليه، أو (صلة) واقع ويراد به: يوم القيامة، أي: العذاب واقع في يوم طويل على الكفار لشدّته. وعن الصادق(ع): لو ولي الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين ألف سنة. وعن النبي (ص): تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النبي (ص) والوصي (ع). وعن الصادق (ع): إن للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا الآية. وعن النبي (ص) قيل له: ما أطول هذا اليوم! فقال: والذي نفس محمد بيده إنه ليخفّ على المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَميلاً﴾ القمي: أي: لتكذيب من كذب ان ذلك يكون ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي: العذاب، أو يوم القيامة ﴿بَعيداً﴾ عن الإمكان ﴿وَنَراهُ قَرِيباً﴾ من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ﴾ ظرف (قريباً) أي: يقع يوم، أو بدل من (في يوم) ان علّق به (واقع) ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كالفلز المذاب، أو دردي الزيت. والقمي قال: الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء ﴿وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ﴾

كالصوف المصبوغ ألواناً لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بسّت وطيّرت في الجو أشبهت العهن المنفوش الذي طيّرته الريح ﴿ ولا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ قريب قريبه عن حاله للدهشة، وعن عاصم ضمّ الياء أي: لا يتعرّف منه حاله.

[سورة المعارج الآيات ١١ - ٤٤]

يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم

بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ استئناف لبيان ان انتفاء السؤال لتشاغلهم لا لعدم الأبصار، والجمع للمعنى. وعن الباقر (ع) يقول: يعرفونهم ثم لا يتساءلون﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَو يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَومِئذٍ﴾ وفتح نافع والكسائي الميم بناء﴿ بِبَنِيهِ وصاحِبَتِه﴾ زوجته﴿ وأخِيهِ وفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته التي فصل منها﴿ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ تضمه في الشدة والنسب﴿ ومَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ من الثقلين والخلائق﴿ ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ عطف على (يفتدي) أي: ثم لو ينجيه الإفتداء، و(ثم) للاستبعاد والجملة استئناف لبيان أن المجرم لاشتغاله بنفسه يتمنى أن يفتدي أقرب الناس إليه﴿ كَلاَّ﴾ ردع له أن يود

ذلك وتنبيه على عدم نفعه له﴿ إِنَّها﴾ أي: النار، أو القصة﴿ لَظى﴾ وهي اللهب، أو علمٌ لجهنم، خبر. أو مبتدأ خبره: ﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوى﴾ هي الأطراف، أو جمع شواء وهي جلدة الرأس. القمي قال: تنزع عينيه وتسودّ وجهه﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وتَوَلّى وجَمَعَ فَأَوعى﴾ قال: جمع مالاً ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل اللّه ﴿ إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ أي: مائلاً طبعاً الى الهلع وهو: قلّة الصبر وشدّة الحرص، كما يفسره: ﴿ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر﴿ جَزُوعاً وإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ﴾ كالغنى﴿ مَنُوعاً﴾ ونصب الثلاث أحوالاً وكلمة (إذا) ظرف (جزوعاً) و(منوعاً) ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ استثناء للذين جاهدوا أنفسهم وقمعوا شهواتها، وهم أهل الأوصاف المذكورة. وعن الباقر (ع) قال: ثم استثنى المصلّين فوصفهم بأحسن أعمالهم﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ﴾ قال: يقول: إذا فرض على نفسه شيئا من الفواضل دام عليه. وعن علي (ع): يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار بالليل.﴿ والَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ عن الصادق(ع): انه الصدقة المندوبة. وعن السجّاد (ع): الحق المعلوم الشيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل﴿ لِلسَّائِلِ والْمَحْرُومِ﴾ من لا يسأل فيحسب غنياً فيحرم. وعن الصادق(ع): المحروم المحارف الذي قد حرم كدّ يده في الشرى والبيع، وفي آخر: المحروم الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط له في الرزق وهو محارف﴿ والَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ﴾ الجزاء. وعن الباقر (ع): بخروج القائم(عج) ﴿ والَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون على أنفسهم﴿ إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذاب اللّه وإن بالغ في طاعته﴿ والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ والَّذِينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ

وعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾ مرّ تفسيره في المؤمنين ﴿والَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ﴾ وجمعها حفص ﴿قائِمُونَ﴾ يقيمونها كما علموها ولا يكتمونها ﴿والَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ يؤدونها لأوقاتها بحدودها، والمضارع لتجدّدها وتكرّرها، ولفضلها افتتح بها وختم بها باعتبارين. وعن الباقر (ع): هي الفريضة وسابقتها النافلة أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا ﴿أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ بنعيمها ﴿فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين ﴿عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ﴾ فرقا متفرقة، جمع (عزة) وأصلها: عزوة، من عَزاه: نسبه، كانوا يحفّون بالرسول (ص) ويستهزءون به وبالمؤمنين. والقمي يقول: قعود ﴿أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا إيمان وهو إنكار لقولهم لئن دخل هؤلاء الجنة كما يزعمون لندخلنها قبلهم ﴿كَلاَّ﴾ ردع عن هذا الطمع ﴿إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ القمي قال: نطفة ثم علقة، قيل: يعني أن المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالأعمال والطاعة ﴿فَلا أُقْسِمُ﴾ مرّ تفسيره ﴿بِرَبِّ الْمَشارِقِ والْمَغارِبِ﴾ للشمس، أو لكل نيّر، وعن علي (ع): لها ثلاثمائة وستون مشرقاً وثلاثمائة وستون مغرباً ﴿إِنَّا لَقادِرُونَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ﴾ أن نهلكهم ونأتي بخلق أفضل منهم ﴿وما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بمغلوبين إن أردنا ذلك ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا ويَلْعَبُوا﴾ في هواهم ﴿حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه الجزاء ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ﴾ القبور ﴿سِراعاً﴾ سريعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ﴾ بفتح النون واسكان الصاد صنم، أو علم نصب لهم وضمّها ابن عامر وحفص ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون ﴿خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا وهو يوم القيامة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المعارج وتفسيرها.

سورة نوح

ثمان أو تسع وعشرون أو ثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ – ١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

عن الصادق(ع): من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة إنا أرسلنا، فإن من قرأها محتسبا صابرا في فريضة، أو نافلة أسكنه الله مساكن الأبرار وأعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيباً ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ﴾ بأن، أو أي: لتضمن الإرسال معنى القول﴿ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ عاجلاً

وآجلاً﴿ قالَ يا قَومِ إِنّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبينٌ أَنِ﴾ بأن أو أي﴿ اعْبُدُوا اللّهَ﴾ وحده ﴿ واتَّقُوهُ﴾ بترك معاصيه﴿ وأَطِيعُونِ﴾ فان طاعتي طاعته﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: بعضها مما سوى حق الناس، أو ما سبق الإيمان﴿ ويُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة﴿ إِنَّ أَجَلَ اللّهِ﴾ المسمّى عنده﴿ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾ فاغتنموا فرصة الإمهال﴿ لَو كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك﴿ قالَ رَبِّ إِنّي دَعَوتُ قَومي لَيْلاً ونَهاراً ﴾ أي: دائماً﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إِلاّ فِراراً﴾ عن الإيمان والطاعة، وسكن الكوفيون الياء﴿ وإِنّي كُلَّما دَعَوتُهُمْ الى الإيمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ لئلا يسمعوا دعائي واسْتَغْشَوا ثِيابَهُمْ﴾ القمي قال: استتروا بها، أقول: لئلا يروه﴿ وأَصَرُّوا على كفرهم ﴿ واسْتَكْبَرُوا﴾ عن إجابتي﴿ اسْتِكْباراً ثُمَّ إِنّي دَعَوتُهُمْ جِهاراً﴾ للتغليظ. مصدر لأنه نوع من الدعاء، أو صفة دعاء محذوف أي: مجاهراً به، أو حال أي: مجاهراً ﴿ ثُمَّ إِنّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة﴿ وأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً ﴾ أي: دعوتهم مرّة بعد أخرى وكرّة غب أولى سراً وعلانية، والعطف بـ(ثم) لتراخي الوجوه، أو لتراخي بعضها عن بعض﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتوبة عن العصيان﴿ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً﴾ للتائبين.

[سورة نوح الآيات ١١ - ٢٨]

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾

وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

﴿ يُرْسِلِ السَّماءَ﴾ المطر وكان قد حبس عنهم واعقمت نساؤهم أربعين سنة **﴿ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾** كثير الدر **﴿ ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ ويَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿ ويَجْعَلْ لَكُمْ أَنهاراً﴾** جارية **﴿ ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وقاراً﴾** لا تأملون له توقيراً، أو لا تخافون عظمته فتوحدوه، أو لا تعتقدون له ثباتاً فتخشون عقوبته.

وعن الباقر (ع): لا تخافون لله عظمة ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ ﴾ حال ﴿ أَطْواراً ﴾ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ولحوماً، ثم أنشأناه خلقا آخر، فإنه يدل على كمال قدرته وحكمته، أو أحوالاً أي: مختلفين أصنافاً وأوصافا والقمي: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيّات ﴿ أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ﴾ بعضها فوق بعض، وفسّر في الملك ﴿ وجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾ في مجموعهن لصدقه بالسماء الدنيا ﴿ وجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً ﴾ شبهت به لأن ضوءها ذاتي، ولأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عمّا حوله ﴿ واللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً ﴾ أنشأكم منها ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها ﴾ مقبورين ﴿ ويُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً ﴾ بالحشر ﴿ واللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِساطاً ﴾ تتقلّبون عليها ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجاً ﴾ واسعة جمع (فج) ضمن السلوك معنى الإتخاذ ﴿ قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ فيما أمرتهم به ﴿ واتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ ووَلَدُهُ إِلاَّ خَساراً ﴾ اتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم حتى صار ذلك سبباً لزيادة خسرانهم في الآخرة. والقمي: اتبعوا الأغنياء. وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ولده بالضمّ والسكون ﴿ ومَكَرُوا ﴾ عطف على صلة (من) ﴿ مَكْراً كُبّاراً ﴾ كبيراً في الغاية فإنهم كذبوا نوحاً وحرشوا سفلتهم على أذاه ﴿ وقالُوا ﴾ لهم ﴿ لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ أي: عبادتها ثم خصّوا فيها خمسة، فقالوا: ﴿ ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ﴾ وضمه نافع ﴿ ولا سُواعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً ﴾ قيل: هم أسماء قوم صلحاء بين آدم ونوح، فلما ماتوا صوروهم تبركاً بهم، فلما طال الزمان عبدوا، ثم انتقلت الى العرب والقمي قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت، فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: ان هؤلاء آلهة كان آباؤكم

يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير، فدعاً عليهم نوح فأهلكهم الله وقال: كانت (ود) صنما لكليب و(سواع) لهذيل و(يغوث) لمراد و(يعوق) لهمدان و(نسر) لحصين ﴿ وقَدْ أضَلُّوا ﴾ أي: الرؤساء أو الأصنام ﴿ كَثيراً ﴾ وهو مثل قوله: إنهن اضللن كثيراً ﴿ ولا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلاَّ ضَلالاً ﴾ عن الجنة، أو إلاَّ خذلانا، أو عذابا مثل قوله: (في ضلال وسعر) والقمي: هلاكاً وتدميراً ﴿ مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ ﴾ من أجلها و(ما) زيدت تأكيدا، وقرأ أبو عمرو (خطايا) كقضايا ﴿ أُغْرِقُوا ﴾ بالطوفان ﴿ فَأُدْخِلُوا ناراً ﴾ قيل: عذّبوا بها عقيب الإغراق تحت الماء عذاب القبر، أو في الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمدة البرزخ، ونكرت تعظيماً ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أنصاراً ﴾ يمنعونهم منها ﴿ وقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ أي: أحداً وأصله من: نزل في الدار ﴿ إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلاَّ فاجِراً كَفَّاراً ﴾ سئل الباقر (ع): ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا إلا فاجرا كفّارا؟ فقال: أما سمعت قول الله لنوح: (انه لن يؤمن من قومك الأ من قد آمن) ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لي ولِوالِدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً ﴾ عن الصادق(ع): يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء ﴿ ولِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ ولا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلاَّ تَباراً ﴾ خساراً أو هلاكا.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة نوح وتفسيرها.

سورة الجنّ

ثماني وعشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾

عن الصادق(ع): من أكثر قراءة(قل أوحي) لم يصبه في الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد (ص) فيقول: يا رب لا أريد بهم بدلاً، ولا أبتغي عنهم حولاً﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن﴿ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ دون العشرة﴿ مِنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيبين، أو غيرهم وهم المذكورون في الأحقاف: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن، ويدل على انه (ص) مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون، ويفهمون لغة العرب ويميزون بين المعجز وغيره بدليل قوله: ﴿ فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم﴿ إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً﴾ مصدر وصف به مبالغة أي: عجيباً مبايناً لكلام الناس ولسائر الكتب في حسن النظم ودقة المعنى﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الحق والصواب﴿ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً﴾ لوضوح البرهان على وحدانيته﴿ وأَنَّهُ﴾ أي: الشأن﴿ تَعالى جَدُّ رَبِّنا﴾ تنزّه جلاله وعظمته، أو ملكه وغناه عمّا نسب إليه من الصاحبة والولد. والقمي: هو شيء قالته الجن بجهالة، ولم يرضه الله منهم، ومعنى جد ربنا بخت ربنا. وعن الباقر (ع): إنما هو شيء قالته الجن بجهالة فحكاه الله عنهم، وقريء انه بالكسر وكذا ما بعده إلا قوله: أن لو أستقاموا وأن المساجد﴿ مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً ولا وَلَداً﴾ بيان لما قبله﴿ وأَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا﴾ إبليس، أو غيره﴿ عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ قولاً بعيداً ذا شطط أي: بعد عن الحق بنسبة الصاحبة والولد إليه، أو وصف بالمصدر مبالغة. والقمي: أي:

ظلماً﴾ ﴿وأنّا ظَنَنّا أنْ﴾ هي المخففة أي: أن الشأن ﴿لنْ تَقُولَ الأنسُ والجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ إعتذاراً عن اتباعهم السفيه في ذلك ﴿وأنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الأنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ﴾ قيل: كان الرجل إذا أمسى بقفر يقول: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شر سفهائه. وعن الباقر (ع): كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك ﴿فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾ فزاد الانس الجن بعوذهم بهم طغياناً، فقالوا: سدنا الإنس والجن، فزاد الجن الانس إثما باغوائهم، وهو من كلام الجن بعضهم لبعض، أو استئناف من الله، وعلى الفتح من الموحى وكذا الكلام في: ﴿وأنَّهُمْ﴾ أي: الانس ﴿ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجن أو بالعكس ﴿أنْ﴾ مخففة ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أحَداً﴾ بعد الموت، وقال الجن: ﴿وأنّا لَمَسْنَا السَّماءَ﴾ التمسناها أي: طلبنا بلوغها لاستراق السمع، أو خبرها: ﴿فَوجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً﴾ اسم جمع ﴿شَدِيداً﴾ من الملائكة ﴿وشُهُباً﴾ جمع (شهاب) وهو كوكب الرجم ﴿وأنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مقاعد خالية من الحرس والشهب صالحة للترصد والإستماع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾ أي: شهاباً راصدا له ولا جله يمنعه عن الإستماع بالرجم ﴿وأنّا لا نَدْري أشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْضِ﴾ بمنع الإستراق ﴿أمْ أرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ خيراً ﴿وأنّا مِنّا الصّالِحُونَ﴾ عقيدة وعملاً ﴿ومِنّا دُونَ ذلِكَ﴾ أي: قوم أدون حالاً منهم في الصلاح ﴿كُنّا طَرائِقَ﴾ في طرائق أي: مذاهب، أو ذوي طرائق ﴿قِدَداً﴾ متفرقة. القمي: أي: على مذاهب مختلفة ﴿وأنّا ظَنَنّا﴾ علمنا ﴿أنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الأرْضِ﴾ كائنين أين ما كنا فيها ﴿ولَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ هاربين منها إلى السماء، أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ولن نعجزه هرباً إن طلبنا ﴿وأنّا لَمّا سَمِعْنَا الهُدى﴾ القرآن ﴿آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً﴾ نقصا من أجره ولا أن يرهقه ذلة. والقمي قال:

البخس النقصان والرهق العذاب. وعن الكاظم (ع): الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقاً قيل: تنزيل؟ قال: لا تأويل.

[سورة الجن الآيات ١٤ - ٢٨]

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ

غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

﴿ وأنّا مِنّا الْمُسْلِمُونَ ومِنّا الْقاسِطُونَ﴾ الجائرون عن طريق الحق﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئكَ تَحَرَّوا رَشَداً﴾ توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب. وعن الباقر (ع) أي: الذين أقرّوا بولايتنا﴿ أمّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ توقد بهم نارها﴿ وأنْ﴾ أنه ﴿ لَو اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَة﴾ المثلى، أي: الإيمان. والمراد الثقلان، أو أحدهما ﴿ لأسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ كثيراً أي: أوسعنا عليهم الرزق. وخص الماء بالذكر لأنه أصل السعة. وعن الصادق(ع) قال: معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الائمة (ع). وعن الباقر (ع): يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) والأوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً، يقول لا شربنا قلوبهم الإيمان ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ لنختبرهم فِيهِ﴾ ليظهر كيف يشكرونه، وقيل: معناه لو استقاموا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم استدراجاً لهم لنعذبهم بكفرانهم﴿ ومَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّه﴾ وعظه، أو عبادته﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ ندخله. وقرأ الكوفيون بالياء﴿ عَذاباً صَعَداً﴾ شاقّاً يتصعد المعذب ويعلوه، مصدر وصف به﴿ وأنَّ الْمَساجِدَ لِلّه﴾ مختصّة به وهو من الموحى، أو بتقدير لام علّة لقوله: ﴿ فَلا تَدْعُوا﴾ لا تعبدوا فيها ﴿ مَعَ اللّهِ أحَداً ﴾ بأن تشركوا كأهل الكتابين في بيعهم وكنائسهم، وقيل: أريد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي (ص) مسجداً، وقيل: مواضع السجود أي: الأعضاء السبعة أي: لا تسجدوا بها لغير الله، وهو مروي عن علي والصادق والجواد. وعن الكاظم (ع): ان المساجد هم

الأوصياء. وعن الرضا (ع): هم الائمة (ع)﴿ وأنَّهُ﴾ أي: الشأن وهو من الموحى وكسرها نافع وأبو بكر استئنافاً﴿ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللهِ﴾ النبي (ص) وذكر العبد للتواضع لأنه كالمتكلم عن نفسه﴿ يَدْعُوهُ﴾ يعبده القمي: كناية عن الله﴿ كادُوا﴾ قال يعني قريشاً﴿ يَكُونُونَ عَلَيْه لِبَداً﴾ جمع (لبدة) وضمّ هشام لامه أي: مزدحمين عليه أي: يركب بعضهم بعضاً تعجباً من قراءته، وحرصاً على سماعها، أو كاد المشركون يتراكمون عليه لمنعه عمّا هو فيه، ويعضده: ﴿ قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي ولا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾ لأنه ردّ عليهم، وقرأ عاصم وحمزة (قل) أمراً له (ص) فيوافق﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ولا رَشَداً﴾ ولا نفعاً، عن الكاظم (ع): انه (ص) دعا الناس إلى ولاية علي (ع) فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد اعفنا عن هذا، فقال لهم: هذا إلى الله ليس اليّ، فاتهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: (قل لا املك...)﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ﴾ ان عصيته﴿ ولَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ معدلاً وملجأ ﴿ إلاَّ بَلاغاً﴾ استثناء من مفعول (أملك) وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة إذ المعنى: لا أملك لكم شيئاً إلا البلاغ إليكم﴿ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عنه، أو كائناً منه ﴿ ورِسالاتِهِ﴾ عطف على (بلاغاً) وعن الكاظم (ع): إلا بلاغاً من الله ورسالاته في علي (ع)، قيل: هذا تنزيل؟ قال: نعم﴿ ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ﴾ في التوحيد. وعنه (ع): في ولاية﴿ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ جمع للمعنى﴿ حَتَّى إِذا رَأَوا﴾ قيل: ابتدائية فيها معنى الغاية لقوله يكونون عليه لبدا، بالوجه الثاني، أو لمقدّر أي: لا يزالون على ما هم عليه إلى أن يروا ﴿ ما يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في بدر، أو القيامة﴿ فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذٍ﴿ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وأَقَلُّ عَدَداً﴾ أعوانا أهو أم هم؟ والقمي قال: القائم وأمير المؤمنين (ع) في الرجعة، وقال أيضاً: يعني الموت والقيامة ﴿ قُلْ إِنْ ما أَدْرِي أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ﴾ من العذاب﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي﴾ وفتح الياء

الحرميان وأبو عمرو﴿ أَمَداً﴾ أجلاً بعيداً، القمي: لما أخبرهم رسول اللّه (ص) ما يكون من القيامة قالوا: متى يكون هذا؟ قال اللّه: قل يا محمد انأدري هو ﴿ عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾ عن الباقر (ع) قال: وكان محمد (ص) ممن ارتضي، وعن الرضا (ع): فرسول اللّه (ص) عند اللّه مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه اللّه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ بين يدي المرتضى أي: أمامه﴿ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ ملائكة يحرسونه. وقيل: التقدير: فإن المرتضى يسيّر أمامه، وخلفه الملائكة يحرسونه عن اختطاف الشياطين وتخليطهم. والقمي: يخبر اللّه رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم (عج) والرجعة والقيامة﴿ لِيَعْلَمَ﴾ اللّه علم ظهور﴿ أَنْ﴾ المخففة ﴿ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل وجمع للمعنى، أو ليعلم الرسول أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة﴿ رِسالاتِ رَبِّهِمْ﴾ بلا تغيير﴿ وأَحاطَ﴾ أي: وقد أحاط اللّه قبل ﴿ بِما لَدَيْهِمْ﴾ من العلم والحكمة﴿ وأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ تمييز محول عن المفعول، أي: أحصى عدد كل شيء.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الجن وتفسيرها.

سورة المزّمّل

تسع عشرة أو عشرون آية مكية، أو مبعّضة[1].

[الآيات١- ٢٠]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴿٧﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ

---

(١) أي نزل بعضها بمكة ونزل الآخر بالمدينة.

فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمّل، وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا أيها الْمُزَّمِّلُ﴾ أصله: المتزمل، أدغم التاء في الزاء من (تزمل) تلفف بثيابه، خوطب به النبي (ص) لأنه ارتعد عند بدء مجيء جبرئيل فقال: زملوني،

أو كان يتزمل بثيابه للنوم، أو للصلاة، أو من الحمْل أي: المتحمل لأعباء النبوة. والقمي: هو النبي (ص) يتزمل بثوبه وينام﴿ قُمِ اللَّيْلَ﴾ للصلاة﴿ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ﴾ بدل من (قليلاً) وقلّته بالنسبة إلى الكل﴿ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ﴾ من النصف، أو القليل﴿ قَلِيلاً﴾ إلى الثلث﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين فالتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث، لأن أحد الثلاثة هو الباقي من الليل بعد استثناء نصفه، أو الناقص عن نصفه، أو الزائد على نصفه، وقيل: نصفه بدل من (الليل) والإستثناء منه والضمير في منه وعليه لأقلّ من النصف كالثلث فالتخيير بينه وبين الأقل منه كالربع، والأكثر منه كالنصف وفيه ـ مع مخالفة الظاهر ـ تقديم المستثنى على المستثنى منه، وفصله بين البدل ومبدله، وعدم تعيّن الأقل حتى يصل بالنقص والزيادة إلى الربع والنصف، وكسر عاصم وحمزة واو (أو) أنقص وضم غيرهما اتباعاً، وعن الصادق(ع): قال القليل النصف، أو انقص من القليل قليلاً أو زد على القليل قليلاً ﴿ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ بيّن حروفه وحركاته، أو تثبّت في قراءته، أو احفظ نظمه. ويجمعه ما روي عن أمير المؤمنين (ع) قال: بيّنه بياناً ولا تهذّه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ أي: القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة ـ سيّما على النبي (ص) ـ أو ثقيلا نزوله عليه فانه (ص) كان يتغير حاله ويعرق عند نزوله، أو ادراك معانيه، أو في الميزان، أو على الكفّار، أو رزينا له موقع لأنه حكمة وبيان، وعن علي (ع): لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء، وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلّى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمس الأرض، والقمي: قولاً ثقيلاً قال: قيام الليل وهو قوله: (إن ناشئة الليل...) إلخ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قيل أي: النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي: تنهض أو العبادة تنشأ بالليل أي: تحدث

﴿ هِيَ أَشَدُّ وطْئاً﴾ أي: كلفة، أو ثبات قدم، وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالكسر فالفتح فالمد، أي: مواطاة القلب للسان فيها أولها﴿ وأَقْوَمُ قِيلاً﴾ أصوب قولاً وقراءةً، لفراغ البال وحضور القلب وهدو الأصوات. القمي: أصدق القول، وعن الصادق(ع): ان ناشئة الليل: قال قيام الرجل من فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ تصرّفاً في مهامّك. وعن الباقر (ع): يقول فراغاً طويلا لنومك وحاجتك﴿ واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في تهجّدك، أو دائما بالتسبيح والدعاء والتلاوة ونحوها﴿ وتَبَتَّلْ﴾ وانقطع﴿ إِلَيْهِ﴾ في العبادة﴿ تَبْتِيلاً﴾ وضع موضع (تبتلا) رعاية للفاصلة وإشارة إلى أن التبتيل مسبب عن التبتل، وهو أن يبتل نفسه أي: يقطعها عمّا يشغلها عنه فيصير متبتلاً، القمي يقول: أخلص إليه إخلاصاً، وعن الصادق(ع) في الآية قال: الدعاء بإصبع واحدة يشير بها، وعنه (ع): التبتل الإيماء بالإصبع، وعنهما (ع): ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة. وعن الكاظم (ع): التبتل ان تقلّب كفيك في الدعاء إذا دعوت﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ﴾ خبر محذوف وجرّه أبو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي بدلاً من (ربك)﴿ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وكِيلاً﴾ موكولاً إليه أمورك فانه يكفكها، وهو كالنتيجة لما قبله﴿ واصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ من التكذيب. وعن الكاظم (ع): ما يقولون فيك﴿ واهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ بأن تجانبهم وتداريهم وتكل أمرهم إلى الله﴿ وذَرْنِي والْمُكَذِّبِينَ﴾ دعني وإياهم وكل اليّ أمرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم، وعن الكاظم (ع) والمكذبين بوصيك قيل: ان هذا تنزيل؟ قال: نعم﴿ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أرباب التنعم﴿ ومَهِّلْهُمْ﴾ زمناً﴿ قَلِيلاً إِنَّ لَدَيْنا أَنكالاً﴾ تعليل للأمر أي: قيوداً ثقالاً جمع (نكل) بالكسر﴿ وجَحِيماً وطَعاماً ذا غُصَّةٍ﴾ ينشب في الحلق كالضريع والزقوم﴿ وعَذاباً أَلِيماً﴾ زيادة على ما ذكر وتنكير الكل للتعظيم أي: لا يعلم كنهه إلا الله﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ والْجِبالُ﴾ تضطرب وتزلزل،

والقمي: تخسف﴿ وكانَتِ الجِبالُ كَثيباً مَهيلاً﴾ قال: مثل الرمل تنحدر، وقيل: منثوراً بعد اجتماعه﴿ إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة﴿ رَسُولاً﴾ وهو محمد (ص)﴿ شاهِداً عَلَيْكُمْ﴾ في الآخرة بما يكون منكم﴿ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَونَ رَسُولاً﴾ هو موسى (ع) ولم يعينه لأن المقصود لم يتعلق به﴿ فَعَصى فِرْعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وبِيلاً﴾ ثقيلا﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾ من شدّة هوله. القمي: من الفزع حيث يسمعون الصيحة قال: يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ منشق. وتذكير الخبر لأنه بمعنى (ذات انفطار) أي: انشقاق به في ذلك اليوم لشدّته﴿ كانَ وعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ إن هذه الآيات الموعدة﴿ تَذْكِرَةٌ﴾ عظة ﴿ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً﴾ أي: تقرب إليه بسلوك التقوى﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى﴾ أقل﴿ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾ وسكن هشام اللام﴿ ونِصْفَهُ وثُلُثَهُ﴾ عطف على (ثلثي) ونصبهما ابن كثير والكوفيون عطفاً على أ(دنى)﴿ وطائِفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ﴾ عطف على مستكن (تقوم) وجاز بلا تأكيد للفصل، وعن ابن عباس ان الطائفة علي(ع) وأبوذر﴿ واللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ﴾ يعلم مقاديرهما فيعلم القدر الذي يقومونه ﴿ عَلِمَ أَنْ﴾ المخففة﴿ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ لن يطيقوا إحصاء الوقت المقدر على الحقيقة بسهولة﴿ فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عنكم ورفع التبعة على التقصير في ذلك كما رفعها عن التائب﴿ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلّوا بما تيسر من القراءة اطلاق الجزء على الكل. وعن الصادق(ع): ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السرّ. وعن الباقر (ع) في قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، ففعل النبي (ص) ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم أن لن تحصوه، وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه فانزل اللّه: (ان ربك يعلم...) إلخ، علم أن لن تحصوه يقول: متى

يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية: (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) واعلموا أنه لم يأت نبي قط الأ خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾ استئناف يبين حكمة اخرى للترخيص والتخفيف ﴿ وآخَرُونَ﴾ عطف على (مرضى) ﴿ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّه﴾ يسافرون طالبين للتجارة، أو تحصيل العلم وكل طاعة ﴿ وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم التهجد المذكور فهم أحق بالتخفيف، فلذلك كرّر مرتباً عليهم بقوله: ﴿ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ الواجبة ﴿ وآتُوا الزَّكاةَ﴾ المفروضة ﴿ وأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ بالإنفاق تطوعاً في سبيل الخير، أو بفعل الحسنات مطلقاً وفيه ترغيب لإشعاره بالعوض كالتصريح في: ﴿ وما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ مال، أو إحسان ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّه هُوَ﴾ فصل لأنّ ﴿ خَيْراً﴾ كالمعرفة في إمتناع تعريفه باللام لأن معناه خيراً مما تخلفونه، أو من الدنيا وهو مفعول ثان لـ(تجدوه) ﴿ وأَعْظَمَ أَجْراً﴾ لبقاء ثوابه ﴿ واسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ في كل حال لما عسى أن تكونوا قصّرتم فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين سيّما المستغفرين.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المزمل وتفسيرها.

سورة المدّثّر

خمس، أو ست وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١- ١٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

عن الباقر (ع): من قرأها في الفريضة كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد (ص) في درجته ولا يدركه في الحياد الدنيا شقاء أبداً﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أيها الْمُدَّثِّرُ﴾ أي: المتدثر المتغطي بالدثار، وروي: أنه (ص) قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً، فنظرت فوقي فإذا هو على عرش بين السماء والأرض- يعني الملك الذي ناداه- فرعبت ورجعت الى خديجة، فقلت: دثّروني، فنزل جبرئيل وقال: (يا أيها المدثر...) إلخ وقيل: اغتمّ من قريش فتغطّى بثوبه مفكراً، أو نام متدثراً فنزلت. وقيل: أريد المتدثر بالنبوة، أو بالاختفاء لأنه كان يختفي بحراء

﴿ قُمْ﴾ من مضجعك، أو شمّر وجدّ ﴿ فَأَنذِرْ﴾ ترك مفعوله للتعميم، وقيل: أريد فخوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا﴿ وربَّكَ فَكَبِّرْ﴾ صفه بالكبرياء عقداً أو قولاً ﴿ وثيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ عن الصادق(ع): أي: فشمّر وفي رواية يقول إرفعها ولا تجرّها. وعن الكاظم (ع): كانت ثيابه طاهرة وإنما أمره بالتشمير﴿ والرُّجْزَ﴾ وضمّه حفص لغة فيه أي: والأوثان، أو العذاب أي: موجبه من الشرك والمعاصي﴿ فَاهْجُرْ﴾ دم على هجره. والقمي: الرجز الخبيث﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال أي: لا تعط شيئاً مستكثراً أي: طالباً أكثر منه، نهي تنزيه، أو خاص به (ص) لتكليفه بأفضل الأخلاق، أو رائياً انه كثير أي: استقلّه، أو لا تمنن على اللّه بطاعتك مستكثراً لها، أو على الناس برسالتك مستكثراً بها أجراً منهم. وعن الباقر (ع): لا تعط العطيّة تلتمس أكثر منها. وعن الصادق(ع): لا تستكثر ما عملت من خير للّه﴿ ولربِّكَ﴾ لوجهه ﴿ فَاصْبِرْ﴾ على مشاقّ التكليف وأذى المشركين﴿ فَإِذا نُقِرَ في النَّاقُور﴾ نفخ في الصور من النقر بمعنى النفخ إذ كل منهما سبب الصوت، قيل: هي الأولى وقيل: الثانية والفاء للسّبب كأنه قيل: إصبر على أذاهم فأمامهم يوم صعب يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك﴿ فَذلِكَ﴾ مبتدأ أي: وقت النقر﴿ يَومَئِذٍ﴾ بدله وفتح لإضافته إلى المبني، أو ظرف لخبره وهو: ﴿ يَومٌ عَسِيرٌ﴾ أي: واقع يومئذ، وناصب إذا ما دلّ عليه الجزاء أي: عسر الأمور﴿ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين عن الصادق(ع) ـ في هذه الآية ـ قال: ان منا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد اللّه إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر اللّه﴿ ذَرْنِي ومَنْ خَلَقْتُ وحِيداً﴾ قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة عمّ أبي جهل فانه كان يلقب بالوحيد، سمّاه به تهكماً، وقيل:أي: ذرني وحدي معه فاني أكفيكه، وعن الباقر (ع): ان الوحيد من لا يعرف له أب﴿ وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً﴾ مبسوطاً كثيراً﴿ وبَنِينَ شُهُوداً﴾ حضورا

معه بمكة يتمتع بلقائهم﴿ ومَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾ بسطت له في الرئاسة والجاه العريض حتى لقّب (ريحانة قريش) و(الوحيد)﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ استبعاد لطمعه في الزيادة على ما أوتي مع كفرانه النعمة﴿ كَلاَّ﴾ ردع له عن الطمع﴿ إِنَّهُ كانَ لآياتنا عَنِيداً﴾ معانداً استئناف يعلّل الردع كأنه قيل: لم لا يزد؟ فقيل: لعناده الموجب لسلب النعمة فكيف الزيادة﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ سأغشيه مشقة من العذاب، أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً، روي: أن (صعوداً) جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً، وفي رواية: فإذا وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله.

[سورة المدثر الآيات١٨ - ٥٦]

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ

مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا
ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ
﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ
ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ
فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ
ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾
فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ
مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾
كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ
ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يطعن به من القرآن﴿وَقَدَّرَ﴾ ذلك في نفسه﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ فلعن على أي حال كان تقديره، أو هو تعجيب من تقديره استهزاء به كقولهم: قتله الله ما أشعره أي: بلغ في الشعر حيث يحسد ويدعى عليه﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكرير للمبالغة، و(ثم) للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى ثم نظر أي: في أمر القرآن مرّة أخرى﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه إذ لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول﴿وَبَسَرَ﴾ إتباع لـ(عبس) أي: واهتم لذلك﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن إتباعه﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى ويتعلم﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ لم يعطف على ما قبله لأنه كالتأكيد له، روي: أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وان أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلى، فقالت قريش: صبأ[١] والله الوليد ليصبئن قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، وقعد اليه حزيناً وكلّمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: أنه كاهن فهل رأيتموه يحدث بما يتحدث به الكهنة؟ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، قالوا له: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما يقوله سحر يؤثّر عن أهل بابل فتفرّقوا متعجبين منه. وعن الصادق(ع): انها نزلت في الثاني في إنكاره الولاية وانما سمّي وحيداً لأنه كان ولد زنا[٢]

---

(١) صبأ: أي: ترك دينه ودخل في دين جديد.

(٢) يبعد من أهل البيت(ع) استخدام هذا الإسلوب حتى مع خصومهم . مما يرجع القول بأن هذه الروايات وأمثالها من الموضوعات .

وللإستزادة راجع كتاب (الموضوعات في الآثار والأخبار) للسيد هاشم معروف الحسيني.

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأدخله النار، أو دركة منها﴿ وما أَدْراكَ ما سَقَرُ﴾ تعظيم لها ﴿ لا تُبْقِي﴾ شيئاً دخلها﴿ ولا تَذَرُ﴾ ولا تتركه حتى تهلكه﴿ لَواحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق، عن الباقر (ع): ان في جهنم جبل يقال له: (صعودا)، وان في (صعودا) لواديا يقال له (سقر) وان في سقر لجبّا يقال له (هبهب) كلما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبّارين﴿ عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً يلون أمرها مالك ومن معه، والتخصيص بهذا العدد لحكمة لا تبلغها عقول البشر. والقمي قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه، قيل: لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمكم ما يعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال بعضهم انا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين، فنزل: ﴿ وما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إلاّ مَلائِكَةً﴾ فلا يطاقون لشدّتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم﴿ وما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إلاّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الاّ محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم لما كانوا تسعة عشر، أو الاّ تشديد تعبّد لهم ليستدلوا به على كمال قدرتنا، أو إلا عدة تقتضي فتنتهم وهي استهزاؤهم بها استقلالاً لها، فعبّر بالأثر عن المؤثر إشعاراً بلزومه له﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ بنبوة محمد (ص) وصدق القرآن. وعن الكاظم (ع): يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق﴿ وَيَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيماناً﴾ بالإيمان به، أو بتصديق أهل الكتاب له ﴿ ولا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للإستيقان وازدياد الإيمان ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك، أو نفاق ممن سيحدثون بالمدينة فهو إخبار بالغيب﴿ وَالْكافِرُونَ﴾ علانية بمكة ﴿ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا﴾ العدد﴿ مَثَلاً﴾ سمّوه به إستغراباً له ﴿ كَذلِكَ﴾ الإضلال أي: الخذلان لمنكر هذا العدّ والهدى أي: اللطف بمصدّقه ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ﴾ يخذله لعدم نفع اللطف فيه﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ بلطفه لانتفاعه به﴿ وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ في قوتهم وكثرتهم﴿ إلاّ هُوَ﴾

فلا يعزّ عليه أن يزيد عدد الخزنة لكن له فيه حكمة اختص بها، أو أريد ان لكل من التسعة عشر أعواناً لا يحصيهم الاّ هو﴿ وما هِيَ﴾ أي: سقر، أو السورة﴿ إلاّ ذِكْرى﴾ تذكرة﴿ لِلْبَشَرِ كَلاّ﴾ ردع لمنكريها، أو لمن زعم مقاومة خزنتها، أو بمعنى: حقاً، تأكيد للقسم في: ﴿ والْقَمَرِ واللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ كفعل بمعنى (أدبر) وقرأ نافع وحفص وحمزة (إذ) ساكنة و(أدبر) كافعل﴿ والصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ﴾ أضاء، وجواب القسم: ﴿ إِنَّها لإِحْدَى﴾ الدواهي﴿ الْكُبَرِ﴾ جمع (كبرى) أي: عظمى روي: انها الولاية ﴿ نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ تمييز أي: لإحدى الدواهي إنذاراً أو حال عمّا دلّ عليه الكلام أي: كبرت منذرة والتذكير لأنها بمعنى العذاب ﴿ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من (للبشر) أي: نذيراً لمن شاء السبق الى الخير، أو التخلف عنه، أو لمن شاء لإن بصلتها أي: مخلى لمن شاء التقدم في الخير، أو التأخر عنه فلا يجبر على طاعة ولا معصية ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونة عند الله، أو بعملها ويشعر بأنه العمل السيء بقرينة الرهن، والاستثناء في: ﴿ إلاّ أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم. عنه (ع): هم ـ والله ـ شيعتنا. والقمي قال: اليمين أمير المؤمنين (ع) وأصحابه شيعته﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً، أو يسألون غيرهم عن حالهم ﴿ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين﴿ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ الصلاة المفروضة. في النهج: تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون الى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين. وعن الصادق(ع): عنى: لم نكُ من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم (والسابقون السابقون) أما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق في الحلبة مصلياً، وعن الكاظم (ع): يعني: أنا لم نتولّ وصي محمد (ص) والأوصياء من بعده

ولم نصلّ عليهم ﴿ ولَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ ما يجب إعطاؤه. والقمي قال: حقوق آل محمد (ص) من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد (ص) ﴿ وكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائضِينَ ﴾ نشرع في الباطل مع الشارعين فيه ﴿ وكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ ﴾ أي: وكنا بعد ذلك مكذبين بالقيامة، وتأخيره لتعظيمه ﴿ حَتَّى أتانَا الْيَقِينُ ﴾ عيان الموت ﴿ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ لو شفعوا لهم جميعاً فرضاً ﴿ فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ ﴾ التذكير أي: القرآن ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ وعن الكاظم (ع) أي: عن الولاية معرضين، والقمي: عمّا يذكر لهم من موالاة أمير المؤمنين (ع) ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ في نفارهم عن الذكر وبلادتهم ﴿ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ وحشية نافرة. وفتح نافع وابن عامر الفاء أي: نفرها شيء ويناسب الأول ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ أي: أسد والتنفير يناسب الطرد ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً ﴾ قراطيس، تقرأ وتنشر، قيل: وذلك لأنهم قالوا للنبي (ص) لن نؤمن لك حتى تأتي كلاً منّا بكتاب من السماء من الله الى فلان اتبع محمداً، وعن الباقر (ع): وذلك أنهم قالوا: يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) وقال: يسألك قومك سنة بني إسرائيل، في الذنوب فان شاؤوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا ان رسول الله (ص) كره ذلك لقومه ﴿ كَلاَّ ﴾ ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿ بَلْ لا يَخافُونَ الآخِرَةَ ﴾ ولذا اقترحوا الآيات وأعرضوا عن التذكرة ﴿ كَلاَّ ﴾ أي: حقاً ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي: القرآن ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ وأي: تذكرة ﴿ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ ﴾ اتعظ به ﴿ وما يَذْكُرُونَ ﴾ وقرأ نافع بالتاء، وكأنه التفات ﴿ إلاَّ أنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ جبرهم على الذكر ﴿ هُو أهلُ التَّقْوى ﴾ أن يتقى ﴿ وأهلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ان يغفر لمن اتقاه. عن

الصادق(ع) ـ في الآية ـ قال: قال الله: أنا أهلٌ أن اتّقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهلٌ إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المدثر وتفسيرها.

سورة القيامة

أربعون أو تسع وثلاثون آية، مكيّة.

[الآيات ١ - ٤٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ

عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

عن الباقر (ع): من أدمن قراءة لا أقسم، وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله (ص) من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ مرّ القول فيه في الواقعة وغيرها، وقرأ قنبل (لأقسم) بغير ألف بعد اللام ﴿ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الخير، أو المتقية اللائمة في القيامة للنفوس التاركة للتقوى، أو المطمئنة اللائمة للأمّارة. وجواب القسم مقدّر أي: لتبعثن ﴿أَ يَحْسَبُ الإِنسانُ﴾ أي: منكر البعث ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ﴾ للبعث بعد تفرقها

﴿بَلى﴾ نجمعها﴿ قادرِينَ﴾ حال من فاعل هذا المقدر﴿ عَلى أنْ نُسَوِيَ بَنانَهُ﴾ أنملته التي بها يتم الإصبع بأن نؤلف سلاميّاته كما كانت مع صغرها فكيف بالكبار؟ القمي قال: أطراف الأصابع لو شاء الله لسواها﴿ بَلْ يُرِيدُ الإنسانُ﴾ إضراب عن (أ يحسب) وهو إيجاب أو استفهام﴿ لِيَفْجُرَ أمامَهُ﴾ ليستمر على فجوره في أوقاته الآتية، أو يكذب بما أمامه من البعث. والقمي قال: يقدّم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب﴿ يَسْئَلُ أيّانَ يَومُ الْقِيامَةِ﴾ متى يكون استبعاداً واستهزاء﴿ فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحيّر فزعاً، من (برق الرجل) إذا نظر إلى البرق فدهش بصره. القمي قال: يبرق البصر فلا يقدر يطرف. وفتح الراء نافع وهو لغة، أو من البريق لشدّة شخوصه﴿ وخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب نوره. سئل القائم (عج): متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم فقيل: متى؟ فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة معه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق الناس إلى المحشر. وقيل: أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت﴿ وجُمِعَ الشَّمْسُ والْقَمَرُ﴾ في ذهاب الضوء، أو الطلوع من المغرب. والتذكير لتغليب القمر﴿ يَقُولُ الإنسانُ يَومَئِذٍ أينَ الْمَفَرُّ﴾ قول آيس من وجدانه ﴿ كَلاَّ﴾ ردع عن طلب المفرّ﴿ لا وزَرَ﴾ لا ملجأ يعتصم به﴿ إلى رَبِّكَ﴾ وحده ﴿ يَومَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ استقرار العباد فيحاسبهم ويجازيهم﴿ يُنَبَّؤُا الإنْسانُ يَومَئِذٍ بما قَدَّمَ وأخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره، أو بما قدّم من عمل عمله وبما أخّره فلم يعمله، أو بما عمله وبما سنّه فعمل به بعده، أو بما قدّم من مال لنفسه وبما خلّفه لغيره. وعن الباقر (ع): بما قدّم من خير وشرّ، وما أخبر[1] فما سنّ من سنّة يستنّ بها من بعده، فإن كانت شراً

---

(١) كذا وردت في المتن. والظاهر انها(وما أخّر).

كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء ﴿بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ حجة واضحة لشهادته بما عملت، أو بصير أي: عليم بها. والهاء للمبالغة ﴿ولَو أَلقى مَعاذِيرَهُ﴾ ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به. القمي: يعلم ما صنع وإن اعتذر. وعن الصادق(ع): ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسر سيّئاً؟ أ ليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك والله يقول: بل الإنسان على نفسه بصيرة؟ إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية ﴿لا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسانَكَ﴾ قبل تمام وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه بعجلة حرصاً عليه خوف نسيانه. عن ابن عباس: كان النبي (ص) إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك. ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وقُرْآنَهُ﴾ وإثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ﴾ عليك بلسان جبرئيل ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته بعد استماعها ولا تساوقه فيها ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه. ويفيد جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ﴿كَلاَّ﴾ حقا أو ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير، أو للنبي (ص) عن عادة العجلة ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ تؤثرون الدنيا على العقبى. وقرأ نافع والكوفيون بالتاء فيهما تعميماً للخطاب إشعاراً بأن من طبع الإنسان حب العاجل ﴿وجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ﴾ بهيجة حسنة. والقمي: أي: مشرقة ﴿إِلى رَبِّها﴾ إلى رحمته وثوابه ﴿ناظِرَةٌ﴾ وعن الرضا (ع) يعني: مشرقة تنتظر ثواب ربّها. وفي رواية: منتظرة ﴿ووجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ﴾ شديدة العبوس ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر ﴿كَلاَّ﴾ ردع عن إيثار

الدنيا على الآخرة ﴿إِذا بَلَغَتِ﴾ أي: النفس، بقرينة الحال أو المقال ﴿التَّراقِيَ﴾ أي: أعالي الصدر. والقمي: يعني إذا بلغت الترقوة[1] ﴿وقِيلَ مَنْ راقٍ﴾ من يرقيك بما يشفيك، أو من يرقى بروحه أ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ ﴿وظَنَّ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ الْفِراقُ﴾ ما حل به فراق الدنيا ﴿والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ساقه بساقه من كرب الموت، أو التوت شدّة فراق الدنيا بشدّة خوف الآخرة ﴿إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ﴾ السوق. القمي قال: يساقون إلى الله. وعن الباقر (ع): ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت قال: هل من طبيب؟ (إنه الفراق) أيقن بمفارقة الأحبّة، قال: (والتفت الساق بالساق) التفّت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال: المسير إلى رب العالمين. ﴿فَلا صَدَّقَ﴾ ما يجب تصديقه، أو فلا زكّى ماله ﴿ولا صَلَّى﴾ لله. وأمالها حمزة والكسائي وما بعدها من الفواصل ﴿ولكِنْ كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وتَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه، وأصله: يتمطمط، من (المطّ) المدّ، إذ المتبختر يمدّ خطاه، أو من (المطا) الظهر ﴿أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ دعاء عليه فيه تهديد، واللاّم زائدة أي: وليك ما تكره أو الهلاك، وقيل: ويل لك ﴿ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ أي: يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد أخرى. وعن الجواد (ع) قال: يقول الله بُعداً لك من خير الدنيا بُعداً لك من خير الآخرة. القمي: كان سبب نزولها أن رسول الله (ص) دعا إلى بيعة علي (ع) يوم غدير خم، فلما بلّغ الناس وأخبرهم في علي (ع) ما يريد أن يخبر رجع الناس فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول ما نقرّ لعلي (ع) بالولاية أبداً ولا نصدّق محمداً مقالته، فأنزل الله: (فلا صدّق ولا صلّى) الآيات، فصعد رسول الله (ص)

---

(١) الترقوة: عضلة مشرفة بين ثُغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان.

المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله: (لا تحرك به) لسانك لتعجل به فسكت رسول الله (ص) ولم يسمّه. ﴿أ يَحْسَبُ الإِنسانُ أنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ مهملاً لا يُكلّف ولا يُجازى ﴿أ لَمْ يَكُ نُطفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى﴾ تُراق في الرحم. والضمير للنطفة، وقرأ حفص بالياء ﴿ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوى﴾ فقدّره إنسانا فعدّله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذَّكَرَ والأنثى﴾ وهو دليل آخر على صحة البعث، ولذا ردفه: ﴿أ لَيْسَ ذلِكَ﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بِقادِرٍ عَلى أنْ يُحْيِيَ الْمَوتى﴾ عن النبي (ص) أنه قال: لما نزلت: (سبحانك اللهم بلى) وكذا عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة القيامة وتفسيرها

سورة الإنسان

احدى وثلاثون آية مدنية، وقيل: إلاّ بعضها والقول بأنها مكية كذب محض، ومحض كذب، ويردّه النقل الصحيح.

[الآيات ١ - ٣١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ

مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا
يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا
تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾
قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ
مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ
نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟
أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ

جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

عن الصادق(ع): من قرأها كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب وكان مع محمد (ص) ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتى﴾ استفهام تقرير وتقريب، ولذا فسر بـ(قد...) ﴿عَلَى الإِنسانِ﴾ جنسه ﴿حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمان الغير المحدودة ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ بالإنسانية بل كان عنصراً، أو نطفة. وعن الصادق(ع): كان مقدوراً غير مذكوراً. وعنه (ع): كان شيئاً مقدوراً ولم يكن مكوناً. وعن الباقر (ع): كان شيئاً ولم يكن مذكوراً. وعنهما (ع): كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ أخلاط جمع (مشج) أو (مشيج) وصفت به لأنها مجموع ماء الجزءين، وكُلٍ منهما ذو أجزاء مختلطة. وقيل: مفرد كثوب أسمال أي: نطفة مختلطة من الماءين، أو بدم الحيض،

أو أطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى آخره. وعن الباقر (ع) قال: ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً﴿ نَبْتَلِيهِ﴾ نختبره، استئناف أو حال مقدّرة أي: مريدين اختباره ﴿ فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب الإبتلاء﴿ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ليسمع الآيات ويبصر الدلائل فتلزمه الحجة﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بنصب الدلائل وإنزال الآيات. القمي: أي: بيّنا له طريق الخير والشر﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ حالان مقدّرتان من الهاء أي: هديناه في حالي شكره أي: إيمانه وكفره. وعن الصادق(ع): عرفناه إما آخذاً وإما تاركاً. وعن الباقر (ع): إما آخذٌ فشاكر، وإما تاركٌ فكافر.﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ يسلكون فيها. ونونه نافع والكسائي وأبو بكر وهشام، ووقفوا بالألف ليتناسب﴿ وَأَغْلَالاً﴾ في أعناقهم وأيديهم﴿ وَسَعِيراً﴾ يصلونها. وقدّم وعيدهم مع تأخر ذكرهم، لأهمّيّة التخويف وحسن ذكر المؤمنين أول الكلام وآخره، وطول وصفهم﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع (بار) أو (برّ) والمراد بهم: علي وفاطمة والحسن والحسين بإجماع أهل البيت وشيعتهم، وتظافر الروايات من العامة والخاصة: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما (ص) ووجوه العرب، فقالوا يا أبا الحسن: لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وجاريتهما فضة صوم ثلاثة أيام فبرءا، وما معهم شيء فاستقرض علي (ع) من يهودي ثلاثة أصوع من شعير، أو أخذه منه عوض أن يغزل له صوفاً، فطحنت فاطمة صاعاً، فاختبز خمسة أقراص بعددهم، فصلّى علي (ع) المغرب فوضعوه بين أيديهم ليفطروا، فأتاهم مسكين فسألهم فآثروه به وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً، فاختبزت فاطمة صاعاً فلما أمسوا وضعوه ليفطروا فأتاهم يتيم فسألهم فآثروه به، ثم أتاهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم وأخذ علي بيد الحسن (ع) والحسين (ع) فأتوا النبي (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلما بصرهم قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم؟ فقام وانطلق معهم

إلى فاطمة فرآها في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فقال (ص): وا غوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل بالسورة وقال: خذها يا محمد هنّأك الله في أهل بيتك. وروي: أن السائل في الثلاث كان جبرئيل أراد ابتلاءهم ﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ﴾ إناء فيه خمر، أو أريد من خمر تسمية للحال باسم محلّه ﴿ كانَ مِزاجُها ﴾ ما تمزج به ﴿ كافُوراً ﴾ يخلق فيها بياضه ورائحته وبرده. وقيل: اسم عين في الجنة تشبه الكافور ﴿ عَيْناً ﴾ بدل من محل (كأس) بتقدير مضاف أي: خمرُ عينٍ ـ على الأول ـ أو من (كافورا) ـ على الثاني ـ ﴿ يَشْرَبُ بِها ﴾ القمي: أي: منها. وقيل: معها، أو ملتذاً بها. وقيل: الباء زائدة ﴿ عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً ﴾ يجرونها حيث شاءوا بسهولة. وعن الباقر (ع): هي عين في دار النبي (ص) تفجر الى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ بيان لما رزقوه لأجله. وهو أبلغ من وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفي بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه ﴿ ويَخافُونَ يَوماً كانَ شَرُّهُ ﴾ هوله ﴿ مُسْتَطِيراً ﴾ منتشراً ذاهباً في الجهات. والقمي: المستطير العظيم. وعن الباقر (ع) يقول: كلوحاً عابساً ﴿ ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ ﴾ حب الله، أو الطعام أي: مع حاجتهم إليه ﴿ مِسْكِيناً ويَتِيماً ﴾ قال: من المسلمين ﴿ وأَسِيراً ﴾ من أسارى المشركين، وقيل: من المسلمين ويعم المحبوس والمملوك، قائلين بلسان الحال: ﴿ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ لطلب رضاه خاصّة ﴿ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً ولا شُكُوراً ﴾ عنه (ع) قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم يقول: لا نريد جزاء تكافوننا به، ولا شكورا تثنون علينا به، ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه ﴿ إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا ﴾ تعليل للإطعام، أو لعدم إرادة الجزاء منهم ﴿ يَوماً عَبُوساً ﴾ تعبس فيه الوجوه ﴿ قَمْطَرِيراً ﴾ شديد العبوس كمن يجمع جبهته بالتقطيب ﴿ فَوقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ ﴾ الذي يخافونه ﴿ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً ﴾

حُسناً وبهاء في وجوههم﴿ وسُرُوراً﴾ عن الباقر(ع): نُضرة في الوجوه، وسروراً في القلوب.﴿ وجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا﴾ على التكاليف والمشاق، والإيثار مع شدّة الحاجة ﴿ جَنَّةً وحَرِيراً﴾ قال (ع): جنّة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه﴿ مُتَّكِئِينَ فِيها﴾ حال من مفعول (جزاهم)﴿ عَلَى الأرائِكِ﴾ جمع (أريكة): السرير عليه الحَجَلة[1] أو المساند﴿ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً ولا زَمْهَرِيراً﴾ حال ثانية. أي: لا يجدون حراً ولا برداً. وقيل: (الزمهرير) القمر أي: هي مضيئة بذاتها لا بشمس ولا قمر﴿ ودانِيَةً﴾ حال ثالثة﴿ عَلَيْهِمْ ظِلالُها وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾ سهل أخذ ثمارها للمتناول كيف شاء. والقمي دلّت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد. وعن النبي (ص): من قرّبها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بغيه وهو متكي﴿ ويُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وأَكْوابٍ﴾ أقداح لا عرف لها. والقمي: الأكواب الأكواز العظام التي لا أذن لها ولا عرى﴿ كانَتْ قَوارِيرا قَوارِيرا مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة، فيرى باطنهما من ظاهرهما. وصرفهما نافع والكسائي وأبو بكر وصلاً ووقفا وكذا ابن كثير في الأول، ولم يصرفهما الباقون ووقفوا على الأول بالألف إشباعاً للفتحة إلاّ حمزة، وعلى الثاني بغير ألف إلاّ هشاماً. وعن الصادق(ع): ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج﴿ قَدَّرُوها تَقْدِيراً﴾ أي: قدّروها في أنفسهم على صفةٍ فجاءت كما قدّروها، أو قدر الطائفون شرابها على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص وذلك ألذّ للشارب. القمي يقول: صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجر فيها ولا فضل﴿ ويُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً﴾ أي: خمراً﴿ كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً﴾ ما يشبه في الطعم. قيل: كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به﴿ عَيْناً﴾ بدل من

---

(١) الحجلة: ساتر يوضع للعروس يشبه القبة، يزيّن بالثياب الملونة.

(زنجبيلاً) ﴿فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ من السلاسة على زيادة الباء السلاسة مساغها في الحلق، ويفيد نفي لذع الزنجبيل المنافي للسلاسة. وعن النبي (ص): أعطاني اللّه الكوثر وأعطاه ـ يعني علياً (ع) ـ السلسبيل. ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ دائمون لا يتغيرون ﴿إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً﴾ لحسنهم وصفائهم وانتشارهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ لا مفعول له أي: إذا رميت بصرك هناك ﴿رَأَيْتَ نَعِيماً﴾ أي: نعيم ﴿وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ عظيماً باقياً لا يزول أي: متسعاً. وعنه (ع) لا يزول ولا يفنى. وروي: أن أدناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه ﴿عالِيَهُمْ﴾ نصب ظرفا أي: فوقهم وهو خبر مقدّم أو حال من (هم) في (لقّاهم) أو (جزاهم) أو (عليهم) وسكن نافع وحمزة الياء على أنه مبتدأ خبره: ﴿ثِيابُ سُنْدُسٍ﴾ ما رقّ من الحرير ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ما غلظ من الديباج. عن الصادق(ع): يعلوهم الثياب فيلبسونها. وقرأ عاليهم بالرفع وخضر بالجر وإستبرق بالرفع عطف على ثياب وبالعكس وبالرفع فيهما ﴿وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ولا ينافيه ما في آية أخرى (من ذهب) لجواز التعاقب والجمع ﴿وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ طاهراً من الأقذار، أو مطهرا لبطونهم مما أكلوا بترشيحه عرقاً كالمسك، أو مطهرا له من الميل إلى ما سوى الحق. وعن الصادق(ع): يطهرهم من كل شيء سوى اللّه، ويقال لهم: ﴿إِنَّ﴾ هذا الثواب ﴿كانَ لَكُمْ جَزاءً﴾ على حسناتكم ﴿وَكانَ سَعْيُكُمْ﴾ في مرضاة اللّه ﴿مَشْكُوراً﴾ مقبولاً مثاباً عليه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ مفرّقاً منجماً. وعن الكاظم (ع): بولاية علي (ع) ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بتأخير نصرك على الأعداء ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ أي: أيهما كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر مطلقاً وقيل: الآثم عتبة والكفور الوليد، فإنهما قالا له (ص) إرجع عن دينك نرضك بالترويج والمال ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾

أي: واظب على ذكره، أو على صلاة الفجر والظهرين. والقمي قال: بالغداة ونصف النهار﴿ ومِنَ اللَّيلِ﴾ بعضه﴿ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ صلّ العشاءين له ﴿ وسَبِّحْهُ﴾ وتهجّد له ﴿ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ سئل الرضا (ع) ما ذلك التسبيح؟ قال: صلاة الليل﴿ إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ﴾ الدنيا﴿ ويَذَرُونَ وراءَهُمْ﴾ أمامهم﴿ يَوماً ثَقِيلاً﴾ شديدا أي: لا يعملون له ﴿ نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾ أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب. القمي: أي: خلقهم﴿ وإِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة، وجيء بالماضي لتحققه ولعل (إذا) لتنزيله منزلة المحقق مبالغة في استحقاقهم إياه ﴿ إِنَّ هذِهِ﴾ السورة﴿ تَذْكِرَةٌ﴾ عظة﴿ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ إلى رضاه سَبِيلاً﴾ بالطاعة. عن الكاظم (ع) قال: الولاية﴿ وما تَشاؤُنَ﴾ إتخاذ السبيل. وقرأ نافع والكوفيون بالياء﴿ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾ جبرهم عليه ولكن لا يشاؤه لمخالفة الحكمة. وسئل القائم (عج) عن (المفوّضة) قال: كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله فإذا شاء شئنا، ثم تلا هذه الآية. ﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ لا يشاء إلاّ ما يقتضيه علمه وحكمته﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة. وعن الكاظم (ع): في ولايتنا﴿ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ أقول: ولعلّ عدم ذكر الحور العين في السورة مع اشتمالها على سائر أوصاف الجنة وما فيها إحتراماً وإكراماً لسيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الإنسان وتفسيرها

سورة المرسلات

خمسون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٥٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ

وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

عن الصادق(ع): من قرأ والمرسلات عرف الله بينه وبين محمد (ص) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً والنَّاشِراتِ نَشْراً فَالْفارِقاتِ فَرْقاً

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ قيل: أقسم تعالى بطوائف الملائكة المرسلة بأوامره متتابعة كعرف الفرس[١]، أو للمعروف فعصفن كالرياح ممتثلات أمره ونشرن الشرائع في الأرض، أو أجنحتهن نازلات بالوحي ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذِكراً إلى الأنبياء، أو برياح عذاب أرسلهن متتابعة فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقنه فألقين ذِكراً أي: تسبّبن له، إذ من شاهدها عرف قدرة الله فذكره، أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد (ص) فعصفت بسائر الكتب بالنسخ، ونشرت أطمار الهدى في القلوب، ففرقت بين الحق والباطل، فألقت الذِكْر إلى النبي (ص). وقيل: الثلاث الأول أو الأوليان للرياح والباقيتان أو البواقي للملائكة، ويعضد الأخير عطف الثانية على الأولى بفاء السببية، والثالثة بالواو وعطف الأخيرتين عليها بالفاء. والقمي: (والمرسلات عرفاً) قال: آيات يتبع بعضها بعضاً (فالعاصفات عصفاً) قال: القبر. (والناشرات) قال: نشر الأموات (فالفارقات فرقاً) قال: الدابّة (فالملقيات ذكراً) قال: الملائكة (عذراً أو نذراً) قال: أعذركم أو أنذركم بما أقول وهو قسم، قيل: كأنه أشار بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة وأشراط الساعة، ولإثارة التراب من القبور ونشر الأموات منها، وإخراج دابّة الأرض، وتفريق المؤمن من الكافر، وإلقاء الذكر في قلوب الناس ﴿عُذْراً﴾ للمحقين ﴿أَوْ نُذْراً﴾ للمبطلين مصدران لا عذر وعذر وأنذر، ونصباً علّة، أو بدلاً من (ذكراً) على أنه الوحي، أو جمعا (عذير) و(نذير) بمعنى: المعذرة والإنذار، والنصب لما مرّ، أو بمعنى: العاذر والناذر، فهما حالان. وضم (نذراً) الحرميان وابن عامر وأبو بكر، وجواب القسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث والجزاء ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ القمر قال: يذهب

---

(١) عُرْف الفرس: الشعر المتتابع على عنقه.

نورها. وعن الباقر (ع): طموسها ذهاب ضوئها ﴿وإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾ القمي: تنفرج وتنشق ﴿وإِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ﴾ جعلت كالرمل. والقمي أي: تقلع ﴿وإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال أي: بعثت في أوقات مختلفة، ونحوه عن الصادق(ع)، وقيل: عرفت وقت شهادتهم على أممهم وكان قبل مُبهماً وأصله بالواو وبه قرأ أبو عمرو ﴿لأي يَومٍ أُجِّلَتْ﴾ القمي: أخرت. قيل: أي يقال لأيّ يوم أخرت؟ وضرب لهم الأجل بجمعهم ليشهدوا على الأمم، وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ﴿لِيَومِ الْفَصْلِ﴾ بيان للتأجيل ومنه يؤخذ جواب إذا أي: وقع الفصل بين الخلائق ﴿وما أَدْراكَ ما يَومُ الْفَصْلِ﴾ زيادة تهويل لشأنه ﴿ويْلٌ يَومَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ﴾ بذلك، وكرّر تجديداً للتهديد وتأكيداً للوعيد ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأولينَ﴾ بتكذيبهم ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ أي: نحن نتبعهم ﴿الأخِرينَ﴾ ممن كذبوا ككفار مكة ﴿كَذلكَ﴾ الفعل أي: الأهلاك ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمينَ﴾ بكل من أجرم ﴿ويْلٌ يَومَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ﴾ بآياتنا، أو تأكيد ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾ نطفة قذرة ذليل. القمي: منتن ﴿فَجَعَلْناهُ في قَرارٍ مَكِينٍ﴾ حريز هو الرحم ﴿إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ مقدار معلوم من الوقت قدّره الله للولادة ﴿فَقَدَرْنا﴾ على ذلك، أو فقدرناه ليوافق قراءة نافع والكسائي بالتشديد ﴿فَنِعْمَ الْقادِرُونَ﴾ نحن ﴿ويْلٌ يَومَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ﴾ بقدرتنا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتاً﴾ مصدر كفت أي: ضمّ، وصف به، أو اسم لما يكفت ﴿أَحْياءً﴾ على ظهرها ﴿وأَمْواتاً﴾ في بطنها ونصباً على المفعولية ككفاتا، ونكرا تفخيماً، أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به أي: تكفتكم، والقمي قال: الكفات المساكن، ونظر علي (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال هذه كفات الأحياء، ثم تلا الآية. وعن الصادق(ع): في الآية دفن الشعر والظفر ﴿وجَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ﴾ القمي قال: جبالاً مرتفعة ﴿وأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾ عذباً بخلق الأنهار

والمنابع فيها﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم، ويقال لهم: ﴿ انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من العذاب﴿ انْطَلِقُوا﴾ خصوصاً﴿ إِلى ظِلٍّ﴾ هو دخان جهنم ﴿ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ يتشعب لعظمته، أو يحيط بهم يميناً وشمالاً ومن فوقهم. وقيل: هو النار، والقمي: فيه ثلاث شعب من نار﴿ لا ظَلِيلٍ﴾ لا يكنهم من الأذى كسائر الظلال﴿ ولا يُغْنِي عنهم مِنَ اللَّهَبِ﴾ من حرّه شيئاً﴿ إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ هو ما تطاير منها﴿ كَالْقَصْرِ﴾ في عظمته. والقمي: شرر النار كالقصور والجبال﴿ كَأَنَّهُ﴾ في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والسرعة﴿ جِمالَتٌ﴾ جمع (جمال) أو (جمالة) جمعي (جمل) وقرأ حفص وحمزة والكسائي (جمالة)﴿ صُفْرٌ﴾ فإن النار صفراء، وقيل: سوداء إذ سواد الإبل يشوبه صفرة. وعن يعقوب (جُمالات) بالضم جمع (جُمالة) ما غلظ من حبال السفن شبّه بها في امتداده. والقمي: أي: سود﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ﴾ من فرط الحيرة والدهشة﴿ ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على (يؤذن) فيفيد نفي الإذن والاعتذار عقيبه بلا تسبب، ولو نصب جواباً أفاد أنهم لم يعتذروا لعدم الإذن فيوهم أن لهم عذراً لم يؤذن لهم فيه﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هذا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين المحق والمبطل﴿ جَمَعْناكُمْ والأَوَّلِينَ﴾ أيها الآخرون﴿ فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ فاحتالوا لدفع العذاب عنكم، تعجيز لهم وتوبيخ على كيدهم للمؤمنين في الدنيا﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ إذ لا حيلة لهم في التخلّص عن العذاب﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وعُيُونٍ وفَواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ مستقرون في أنواع الترفيه. القمي: في ظلال من نور أنور من الشمس. وعن الكاظم (ع): نحن والله وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء.﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك﴿ إِنَّا كَذلِكَ﴾ الجزاء للمتقين ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وتَمَتَّعُوا قَلِيلاً﴾ من الزمان، وهو مدة

أعمارهم ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ مستحقون للعقاب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وإذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ صلّوا، أو اخضعوا وانقادوا ﴿لا يَرْكَعُونَ﴾ واستدل به على أن الأمر للوجوب، وأن الكفّار مخاطبون بالفروع. وروي: أنها نزلت في ثقيف، حين أمرهم رسول الله (ص) بالصلاة فقالوا: لا ننحني ـ بالمهملة والنون ـ فإنها مسبّة، وفي رواية لا نجبي ـ بالجيم والباء الموحّدة المشدّدة ـ أي: لا ننكب على وجوهنا، فقال (ص): لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ بعد القرآن، والقمي: بعد هذا الذي أحدثك به ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المرسلات وتفسيرها.

سورة النّبأ

إحدى وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ – ٤٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً

ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ
ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا
﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً
وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا
﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا
عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا
﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن
رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ
لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا
يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ

ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

عن الصادق(ع): من قرأها لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَمَّ﴾ أصله: عن ما﴿ يَتَساءَلُونَ﴾ يسأل قريش بعضهم بعضاً، وفيه تفخيم لشأن المتسائل عنه كأنه لعظمته جهلت حقيقته، ثم بيّنه فقال: ﴿ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذي هُمْ فيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ البعث، أو القرآن، أو أمير المؤمنين ـ كما تظافرت به الروايات من العامة والخاصة ـ ﴿ كَلاَّ﴾ ردع عن التكذيب به﴿ سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم تهديد عليه﴿ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ كرّر بـ(ثم) مبالغة في التهديد وإيذاناً بأشدّية الثاني، وقيل: الأول عند النزع، والثاني في الآخرة. ثم نبّه على القدرة على البعث بدلائل فقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهاداً﴾ للناس﴿ والْجِبالَ أَوتاداً﴾ للأرض لئلا تميد بأهلها﴿ وخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً﴾ ذكرانا وإناثا﴿ وجَعَلْنا نَومَكُمْ سُباتاً﴾ قطعاً عن الإحساس والحركة استراحة للقوى﴿ وجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً﴾ غطاء يستر بظلمته من أراد الإختفاء، والقمي قال: يلبس على النهار﴿ وجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾ وقت معاش تتقلبون به لتحصيل المعاش﴿ وبَنَيْنا فَوقَكُمْ سَبْعاً شِداداً﴾ سبع سماوات وثيقات محكمات لمنافع بها حفظ النظام﴿ وجَعَلْنا سِراجاً﴾ هو الشمس المنيرة للعالم﴿ وهّاجاً﴾ متلألئا وقّادا، أو شديد الحر﴿ وأَنزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ﴾ قيل: السحاب التي شارفت أن تمطر، ومنه(أعصرت الجارية) دنت أن تحيض، أو الرياح التي تعصر السحاب فتمطر فكأنها مبدأ الإنزال﴿ ماءً ثَجّاجاً﴾ صبّابا بدفع﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً﴾ كالحنطة والشعير﴿ ونَباتاً﴾ كالتبن والحشيش﴿ وجَنَّاتٍ﴾ بساتين﴿ أَلْفافاً﴾ ملتفة بعضها ببعض، أو ملتفة الشجر. جمع (لفيف) أو(لِف) بالكسر﴿ إِنَّ يَومَ الْفَصْلِ كانَ

مِيقاتاً﴾ حدّاً ينتهي إليه الخلائق للجزاء﴿ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل، أو بيان لـ(يوم الفصل) والمراد: النفخة الثانية لقوله:﴿ فَتَأْتونَ أَفْواجاً﴾ جماعات من قبوركم إلى المحشر.سئل النبي (ص) عن هذه الآية؟ فقال: يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين. وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمي يترددون، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لُعاباً، يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم، فأما الذين على صورة القردة: فالعتاة من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير: فأهل السحت، وأما المنكوسون على رؤوسهم: فأكلة الربا، والعمي: الجائرون في الحكم، والصم البكم: المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع من نار: فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين أشد نتناً من الجيف: فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم، والذين يلبسون الجباب: فأهل الفخر والخيلاء﴿ وفُتِحَتِ السَّماءُ﴾ شققت لنزول الملائكة، وخففه الكوفيون﴿ فَكانَتْ﴾ فصارت﴿ أَبواباً﴾ كلها لكثرة شقوقها، أو ذوات أبواب. والقمي قال: انفتح أبواب السماء﴿ وسُيِّرَتِ الجِبالُ﴾ في الجو كالهباء﴿ فَكانَتْ سَراباً﴾ كالسراب يظن أنها جبال وليست إياها. والقمي: تسيّر الجبال مثل السّراب

الذي يلمع في المفازة[1] ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ﴾ موضع رصد. القمي قال: قائمة ﴿ لِلطَّاغِينَ مَآباً ﴾ مرجعاً ومأوى ﴿ لابِثِينَ ﴾ حال مقدّرة وحذف حمزة الألف ﴿ فِيها أَحْقاباً ﴾ دهوراً متتابعة لا تتناهى، وتناهي الحقب لو سلّم لا يستلزم تناهيها. وعن الصادق(ع): الأحقاب ثمانية أحقاب. والحقب: ثمانون سنة، والسنة: ثلاثمائة وستون يوماً. واليوم: كألف سنة مما تعدون. وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية؟ فقال: هذه في الذين يخرجون من النار. ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً ﴾ روحاً من حرّ النار، أو نوماً ﴿ وَلا شَراباً ﴾ ماء يسكن عطشهم ﴿ إِلاَّ لكِن حَمِيماً ﴾ ماء شديد الحر ﴿ وَغَسَّاقاً ﴾ ما يغسق أي: يسيل من صديدهم فإنهم يذوقونه. وشدّده حفص وحمزة والكسائي ﴿ جَزاءً ﴾ أي: جوّزوا بذلك جزاء ﴿ وِفاقاً ﴾ موافقا أو ذا وفاق لأعمالهم وعقائدهم في القبح والفظاعة، ثم بيّنها بقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ ﴾ لا يتوقعون، أو لا يخافون ﴿ حِساباً ﴾ لإنكارهم البعث ﴿ وَكَذَّبُوا بِآياتِنا ﴾ التي أتت بها الرسل، أو بالقرآن ﴿ كِذَّاباً ﴾ تكذيباً واطّرد فعّال مشدداً بمعنى: تفعيل في فصيح الكلام. وعن علي (ع): (كذاباً) بالتخفيف بمعنى: الكذب. قيل: وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿ أَحْصَيْناهُ كِتاباً ﴾ مصدر لـ(أحصيناه) لتضمنهما معنى الضبط، أو لفعله المقدر، أو حال أي: مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة. والجملة معترضة أو حال ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذاباً ﴾ لكفركم بالحساب وتكذيبكم بالآيات. وجيء بالإلتفات للمبالغة. وقيل: هذه الآية أشدّ ما في القرآن على أهل النار ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً ﴾ فوزاً، أو مكانة. والقمي قال: يفوزون. وعن الباقر (ع): هي الكرامات ﴿ حَدائِقَ ﴾ بساتين، بدل أو بيان

---

(١) المفازة: الصحراء.

لـ(مفازاً)﴿ وأعْناباً﴾ تخصيصه لفضله﴿ وكَواعِبَ﴾ جواري فلكت ثديهن﴿ أتراباً﴾ لدات على سنّ واحد. وعن الباقر (ع): وكواعب أترابا أي: الفتيات الناهدات ﴿ وكأساً دهاقاً﴾ مملوّة مترعة﴿ لا يَسْمَعُونَ فيها﴾ في الجنة﴿ لَغْواً﴾ قولاً ساقطاً ﴿ ولا كذّاباً﴾ تكذيباً من بعض لبعض. وخففه الكسائي أي: كذباً أو مكاذبة ﴿ جَزاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: جازاهم على تقواهم بذلك جزاء﴿ عَطاءً﴾ بدل منه أو مفعوله﴿ حِساباً ﴾ كافيا من أحسبته أي: كفيته. وعن علي (ع) في حديث قال: حتى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفه، قال الله: جزاء من ربك عطاء حساباً وقال: أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا. ﴿ رَبُّ السَّماواتِ والأرْضِ وما بَيْنَهُمَا﴾ خبر محذوف وجرّه الكوفيون وابن عامر بدلاً من (ربك).﴿ الرَّحْمنِ﴾ بالجر صفة قرأه عاصم وابن عامر، ورفعه الباقون خبر محذوف، أو مبتدأ خبره:﴿ لا يَمْلِكُونَ﴾ أي: أهل السماوات والأرض﴿ مِنْهُ تعالى خِطاباً﴾ لا يقدرون أن يخاطبوه إلاّ بإذنه﴿ يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرئيل، أو خلق أعظم من الملائكة، أو جنس الأرواح﴿ والمَلائِكَةُ صَفّاً﴾ حال أي: مصطفين فيقوم الروح وحده صفاً والملائكة صفاً أو صفوفاً﴿ لا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: هؤلاء أو الخلق تأكيداً لـ(لا يملكون)﴿ إلاّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ﴾ أن يشفع، أو يشفع له﴿ وقالَ صَواباً﴾ شفع لمن ارتضى، أو شهد بالتوحيد. القمي قال: الروح ملك كان أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (ص) وهو مع الأئمة (ع). وعن الصادق(ع): نحوه. وعنه وعن الكاظم (ع): نحن والله المأذون لنا يوم القيامة والقائلون صواباً، قيل: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قالا: نمجد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، ولا يردنا ربنا. ﴿ ذلِكَ اليومُ الحَقُّ﴾ الكائن لا محالة﴿ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّه مَآباً﴾ مرجعاً بالإيمان والطاعة﴿إنّا أنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً﴾ أي: عذاب الآخرة الآتي، وكل آت قريب.

﴿يَومَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ عام. وقيل: هو الكافر بقرينة. إنا أنذرناكم، فالكافر وضع موضع ضميره للذم ما﴿ قَدَّمَتْ يَداهُ﴾ من خير وشر و(ما) استفهاميّة منصوبة بـ(قدمت) أو موصولة منصوبة بـ(ينظر)﴿ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً﴾ أي: لم أخلق في الدنيا، أو لم أبعث اليوم فأعذب، أو يتمنّى حال البهائم إذ ترد تراباً بعد حشرها للقصاص. وروي: أي: من شيعة علي لأن كنيته أبو تراب.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة النبأ وتفسيرها.

سورة النّازعات

خمس أو ست وأربعون آية، مكيّة.

[الآيات ١ – ٤٦]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى

﴿١٧﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ
وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ
ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ
لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا
فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ
دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾
مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ
ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ
﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ
ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن

ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

عن الصادق(ع): من قرأ النازعات لم يمت إلاّ ريّاناً، ولم يبعثه الله إلاّ ريّاناً، ولم يدخل الجنة إلاّ ريّانا﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والنَّازِعاتِ غَرْقاً والنَّاشِطاتِ نَشْطاً والسَّابِحاتِ سَبْحاً فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾ قيل: أقسم تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفّار إغراقا في النزع من أقصى أبدانهم وتنشط أي: تخرج أرواحهم بعنف، أو أرواح المؤمنين برفق، وتسبح بها كالسابح بشيء في الماء، فتسبق بأرواح الكفّار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة، فتدبّر أمرهم حسبما أمرت به، أو ما عدا الأولين للملائكة التي تسبح أي: تسرع في مشيها فتسبق إلى ما أمرت به فتدبر أمره، أو بالنجوم التي تنزع من المشرق غرقاً في النزع حتى تغيب في المغرب وتنشط من برج إلى برج أي: تخرج وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضاً في السير، فتدبّر أمرا خلقت لأجله كتقدير الأزمنة والفصول وغير ذلك بتسخير مبدعها، أو بسرايا الغزاة تنزع القسي بإغراق السهام وتنشطها منها وتسرع في مضيّها فتسبق إلى الجهاد فتدبر أمره، أو بخيلهم تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها وتنشط من مرابطها إلى العدو، وتسبح في جريها فتسبق إليه فتدبر أمر الظفر، وجواب القسم محذوف أي: لتبعثن بقرينة ما بعده، والمروي: عن أمير المؤمنين (ع) ما يقرب من المعنى الأول. وعن الصادق(ع): هو الموت ينزع النفوس وعن الباقر (ع): (فالسابقات سبقاً) يعني: أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة﴿ يَومَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى يرجف بها كل شيء أي: يتزلزل وصفت بما يحدث بسببها، أو هي الأرض والجبال﴿ تَتْبَعُهَا﴾ حال منها﴿ الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون

سنة، أو أربعمائة، أو السماء والكواكب تنفطر وتنتشر، واليوم يسع النفختين وغيرهما فتصح ظرفيته للبعث الكائن بالثانية. والقمي: (ترجف الراجفة) تنشق الأرض بأهلها (تتبعها الرادفة) الصيحة ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ ﴾ شديدة الاضطراب من (الوجيف)[1] ﴿ أَبْصارُها خاشِعَةٌ ﴾ أبصار أهلها ذليلة من الخوف، ولذا أضيف إلى (القلوب) ﴿ يَقُولُونَ ﴾ إنكارا للبعث ﴿ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ فِي الْحافِرَةِ ﴾ في الحالة الثانية أي: الحياة. القمي: قالت قريش أ نرجع بعد الموت؟ ﴿ أَ إِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً ﴾ بالية وقريء بحذف الهمزة على الخبر، وناخرة ﴿ قالُوا ﴾ استهزاء ﴿ تِلْكَ ﴾ أي: رجعتنا إلى الحياة ﴿ إِذاً ﴾ إن صحّت ﴿ كَرَّةٌ خاسِرَةٌ ﴾ رجعة ذات خسران، أو خاسر أهلها ﴿ فَإِنَّما هِيَ ﴾ أي: الكرّة أي: لا تستصعبوها فما أمرها إلا ﴿ زَجْرَةٌ ﴾ صيحة ﴿ واحِدَةٌ ﴾ وهي النفخة الثانية ﴿ فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتاً. سمّي بها لأن ساكنها يسهر خوفاً وقيل: هي أرض القيامة، أو جهنّم. والقمي: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس. وعن الباقر (ع): لمردودون في الحافرة يقول: في الخلق الجديد، وأما قوله: (فإذا هم بالساهرة) الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض ﴿ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ﴾ استفهام تقرير لتسليته (ص) وتهديد قومه المكذبين بما أصاب من كذب موسى. وأمال حمزة والكسائي أواخر الآي من هنا إلى آخرها. وأبو عمرو ما فيه راء ﴿ إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾ اسم أرض، أو بقعة، أو مصدر ثنى أي: مرتين ـ كما مرّ في طه ـ فقال له ﴿ اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ﴾ تجبّر في كفره ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى ﴾ هل لك ميل إلى أن

---

(١) الذي هو بمعنى: الإضطراب.

تتطهر من الكفر والطغيان؟ وقرأ الحرميان (تزكّى) بتشديد الزاء﴿ وأهْدِيَكَ إلى رَبِّكَ﴾ وأرشدك إلى معرفته﴿ فَتَخْشى﴾ قهره وعظمته فتطيعه ولا تعصيه. استفهام عرض فيه تلطف بليغ كالبيان لقوله: فقولا له قولاً ليّنا، فأتاه فدعاه﴿ فَأراهُ الآيَةَ الْكُبْرى﴾ من آياته وهي العصا، أو هي واليد﴿ فَكَذَّبَ﴾ بها وسمّاها (سحراً) ﴿ وعَصى﴾ الله تمرداً ﴿ ثُمَّ أدْبَرَ﴾ عن الطاعة، أو الجنة﴿ يَسْعى﴾ ساعياً في إبطال أمر موسى، أو مسرعاً في الهرب﴿ فَحَشَرَ﴾ فجمع جنوده والسحرة﴿ فَنادى﴾ فيهم ﴿ فَقالَ أنَا رَبُّكُمُ الأعْلى﴾ لا ربّ فوقي﴿ فَأخَذَهُ اللّهُ نَكالَ﴾ مصدر مؤكد معناه: نكّل به تنكيل﴿ الآخِرَةِ﴾ أي: فيها بالإحراق بالنار﴿ والأولى﴾ أي: في الدنيا بالإغراق، أو بكلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الأولى وهي ما علمت لكم من إله غيري كما ذكره. القمي: وبينهما أربعون سنة على ما قيل﴿ إنَّ في ذلكَ﴾ المذكور﴿ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى﴾ الله تعالى﴿ أ أنْتُمْ﴾ أي: منكري البعث﴿ أشَدُّ﴾ أصعب﴿ خَلْقاً أمِ السَّماءُ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال: ﴿ بَناها﴾ ثم فسّر البناء فقال: ﴿ رَفَعَ سَمْكَها﴾ جعل مقدار علوها رفيعاً وقيل: سمكها سقفها﴿ فَسَوّاها﴾ جعلها مستوية بلا تفاوت ولا عيب ﴿ وأغْطَشَ لَيْلَها﴾ أظلمه وأضيف إليها لحدوثه بحركتها، وكذا: ﴿ وأخْرَجَ ضُحاها﴾ أبرز نهارها أي: ضوء شمسها﴿ والأرْضَ بَعْدَ ذلكَ دَحاها﴾ بسطها ومهّدها للسكنى فلا ينافي كونها مخلوقة قبل السماء غير مدحيّة﴿ أخْرَجَ ﴾ حال بتقدير قد أي: مخرجاً﴿ مِنْها ماءَها﴾ بتفجير عيونها﴿ ومَرْعاها﴾ مما يأكل الأنعام والناس وهو مستعار لهم﴿ والْجِبالَ أرْساها﴾ أثبتها أوتاداً للأرض﴿ مَتاعاً﴾ أي: فعل ذلك تمتيعاً ﴿ لَكُمْ ولأنْعامِكُمْ﴾ مواشيكم﴿ فَإذا جاءَتِ الطّامَّةُ﴾ الداهية التي تطم أي: تعلو وتقهر﴿ الْكُبْرى﴾ التي هي أكبر من كل طامّة، وهي النفخة الثانية، أو القيامة، أو ساعة إدخال السعداء الجنة والأشقياء النار. وعن علي (ع): الطامة الكبرى دابّة

الأرض، وجواب (إذا) محذوف دلّ عليه ما بعده﴿ يَومَ﴾ بدل من (إذا)﴿ يَتَذَكَّرُ الإنْسانُ ما سَعى﴾ بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول المدة، القمي قال: يذكر ما عمله كله﴿ وبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ قال: وأحضرت ﴿ لِمَنْ يَرى﴾ لكل راءٍ بحيث لا يخفى على أحد﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغى﴾ بكفره. وعن علي (ع): من ضلّ على عمدٍ بلا حجة﴿ وآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى﴾ مأواه. واللام بدل من الهاء﴿ وأمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّه﴾ قيامه بين يديه بالمبدأ والمعاد﴿ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى﴾ لعلمه بأن الهوى يرديه﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾ القمي قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة. وعن الصادق(ع): من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويفعل ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيانَ مُرْساها﴾ متى إرساؤها أي: إثباتها وإقامتها﴿ فِيمَ﴾ في أي شيء﴿ أنْتَ مِنْ ذِكْراها﴾ من العلم بها حتى تذكرها أي: لا تعلم وقتها وقيل هو متّصل بسؤالهم، والجواب﴿ إلى رَبِّكَ مُنْتَهاها﴾ منتهى علمها. والقمي: أي: علمها عند الله﴿ إنَّما أنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾ يخاف هولها لأنه المنتفع بالإنذار أي: ما عليك إلا الإنذار بوقوعها والتعيين إلى الله وعن أبي عمرو تنوين منذر﴿ كَأَنَّهُمْ يَومَ يَرَونَها لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا، أو القبور﴿ إلاّ عَشِيَّةً أو ضُحاها﴾ أي: إلا ساعة من نهار عشيته، أو ضحاه وأضيف الضحى إلى العشية لأنهما ظرفا يوم واحد وللفاصلة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة النازعات وتفسيرها.

سورة عبس

إحدى أو اثنتان وأربعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٤٢]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ

غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

عن الصادق(ع): من قرأ عبس وتولّى وإذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَبَسَ﴾ قطّب وجهه﴿ وتَوَلَّى﴾ أعرض﴿ أنْ﴾ أي: لأن﴿ جاءَهُ الأعْمى﴾ القمي: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم وكان أعمى وجاء إلى رسول الله (ص) وعنده أصحابه وعثمان عنده فقدّمه رسول الله (ص) على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه وعن الصادق(ع): نزلت في رجل من بني اميّة كان عند النبي (ص) فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه، وجمع نفسه وعبّس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك وأنكره عليه. وروى العامّة: ان ابن أم مكتوم أتى النبي (ص) وهو يدعو شرفاء قريش إلى الإسلام، فقال: يا رسول الله (ص) علمني مما علمك الله. وكرّر ذلك ولم يعلم تشاغله بهم، فكره النبي (ص) قطعه لكلامه، فعبس وأعرض عنه، فنزلت﴿ وما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أي: يتزكى فأدغمت أي: يتطهر من الذنوب بما تعلّم منك﴿ أو يَذَّكَّرُ﴾ بإدغام التاء في الذال، يتعظ﴿ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرى﴾ العظة، ونصبه عاصم جواباً لـ(لعلّ) والقمي: يزكى أي: يكون طاهراً أزكى أو يذكر قال: يذكره رسول الله (ص)

فتنفعه الذكرى العظة﴿ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ بالمال﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ تتصدّى أي: تتعرض مقبلاً عليه. وشدّد الحرميان الصاد بإدغام التاء الثانية فيها﴿ وما عَلَيْكَ﴾ بأس، أو أي: بأس عليك في ﴿ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾ بالإسلام إنْ عليك إلا البلاغ﴿ وأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى﴾ يسرع في طلب الخير﴿ وهُو يَخْشى﴾ اللّه تعالى﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي: تتشاغل وأمال حمزة والكسائي أوائل الآي إلى هنا وأبو عمرو (الذكرى) القمي: ثم خاطب عثمان فقال: أمّا من استغنى أي: إذا جاءك غني تتصدّى له وترفعه، وما عليك ألا يزكى قال: أو لا تبالي أ زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً، وأما من جاءك يسعى يعني: ابن أم مكتوم، تلهى أي: تلهو ولا تلتفت إليه. وعن الباقر (ع) قرأ (تُصَدّى) بضم التاء وفتح الصّاد و(تُلهّى) بضم التاء﴿ كَلا﴾ ردع أي: لا تعد لمثل ذلك﴿ إِنَّها﴾ أي: السورة. والقمي: القرآن﴿ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾ حفظه واتعظ به﴿ فِي صُحُفٍ﴾ خبر (إنّ) أو لمحذوف، أو صفة (تذكرة)﴿ مُكَرَّمَةٍ﴾ عند اللّه ﴿ مَرْفُوعَةٍ﴾ قدراً﴿ مُطَهَّرَةٍ﴾ منزهة عن الشياطين. والقمي: مرفوعة قال: عند اللّه مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين﴿ بِأَيدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح. جمع (سافر) أو سفراء بالوحي بين اللّه ورسله، جمع (سفير)﴿ كِرامٍ﴾ على اللّه﴿ بَرَرَةٍ﴾ أتقياء. جمع (بار) وعن الصادق(ع): الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ﴿ قُتِلَ الإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه في الكفران. وعن علي (ع) أي: لعن الإنسان﴿ مِنْ أي شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير وتحقير جوابه ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ قذرة﴿ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أطواراً حتى تم خلقه، أو أحوالاً ذكرا وأنثى وغير ذلك، أو أعضاء وحواساً حسب مصلحته﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ نصب بفعل يفسّره: ﴿ يَسَّرَهُ﴾ سهّل سبيل خروجه من بطن أمه وبيّن له سبيل الخير والشر ﴿ ثُمَّ أَماتَهُ﴾ ليتوصّل إلى السعادة الدائمة لو أطاع﴿ فَأَقْبَرَهُ ﴾ جعله ذا قبر، أو أمر بأن

يقبر صوناً له عن السباع ﴿ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ﴾ جعل نشره إلى مشيته غير موقت بوقت معيّن وعدّ الإماتة والإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية واللذات الخاصة ﴿كَلاّ﴾ ردع للإنسان عمّا هو عليه ﴿لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ لم يقض من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله بأمره إذ لا يخلو أحد من تقصير ما. وقيل: المراد به: الكافر ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنسانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلى طَعامِهِ﴾ المنعم به لتعيشه وعنهم (ع): إلى علمه ممن يأخذه ﴿أَنّا صَبَبْنَا الماءَ صَبًّا﴾ أي: المطر استئناف يبين كيف قدره ودبّره. وفتحها الكوفيون بدل اشتمال منه ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات، أو الكراب[1] من الإسناد إلى السبب ﴿فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير ﴿وعِنَباً وقَضْباً﴾ هو القت[2] سمي بالمصدر لأنه يقضب أي: يقطع فينبت ﴿وزَيْتُوناً ونَخْلاً وحَدائِقَ غُلْباً﴾ عظاماً لكثرة أشجارها، أو غلاظ الأشجار مستعار من الأغلب غليظ العنق ﴿وفاكِهَةً وأَبًّا﴾ ومرعى الدّواب لأنه يأبّ أي: يأمّ، أو الفاكهة اليابسة تأبّ أي: تعدّ للشفاء. وفي إرشاد المفيد روي: أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى (وفاكهة وأبّا) فلم يعرف معنى (الأب) من القرآن وقال أي: سماء تظلني أم أي: أرض تقلّني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم به فبلغ أمير المؤمنين (ع) مقالته في ذلك، فقال: سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى... الخبر ﴿مَتاعاً﴾ أي: خلق جميع ذلك تمتيعاً ﴿لَكُمْ﴾ بأطعمته ﴿ولِأَنْعامِكُمْ﴾ بعلفه ﴿فَإِذا جاءَتِ الصّاخَّةُ﴾ نفخة القيامة تصيخ الأسماع أي: تصكها، أو يصخ الناس لها أي: يستمعون ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾ بدل من

---

(١) الذي هو ما يقوم به الفلاح من شق الأرض لبذرها.

(٢) القَتّ: جنس للنبات العشبية. وهو على أنواع بعضه يزرع وبعضه ينبت تلقائياً في الحقول والصحاري.

إذا﴿ مِنْ أَخِيهِ وأُمِّهِ وأَبِيهِ وصاحِبَتِه﴾ زوجته﴿ وبَنِيهِ﴾ لشغله بنفسه، أو لئلا يطالبوه بحقوقهم والترقي من الأدنى إلى الأعلى في المحبة والأنس للمبالغة، وجواب (إذا) دلّ عليه﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَومَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن غيره. وعن علي (ع): قابيل يفرّ من هابيل، والذي يفرّ من أمّه: موسى، والذي يفر من أبيه: إبراهيم، يعني الأب المربّي لا الوالد، والذي يفرّ من صاحبته: لوط، والذي يفرّ من ابنه: نوح، وابنه كنعان. قال الصّدوق: إنما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقها. وعن النبي (ص) قال: يبعث الناس حفاة عراة غرلاً[1] يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذن، فقالت سودة زوجة النبي (ص): وا سوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض، فقال (ص): شغل الناس عن ذلك، وتلا لكل امرئ منهم... إلخ﴿ وجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مضيئة﴿ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ بما ترى من النعيم﴿ ووجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ﴾ غبار وكدورة﴿ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾ يغشاها سواد وظلمة﴿ أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ الجامعون إلى الكفر الفجور، فلذا يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة عبس وتفسيرها.

---

(١) الغُرل: الصبي الذي لم يختتن بعد. مأخوذة من (الغرلة) التي هي جلدة الصبي التي تقطع في الختان.

سورة التكوير

تسع وعشرون آية مكية، وقد مرّ فضلها في سابقتها.

[الآيات ١ - ٢٩]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ﴾ رفعت بفعل يفسّره: ﴿كُوِرَتْ﴾ لفّت فرفعت، ومنه (تكوير العمامة) أي: لفها، أو طوي ضوؤها المنبسط، أو ألقيت يقال طعنه فكوره ألقاه مجتمعاً. والقمي قال: تصير سوداء مظلمة ﴿وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قال: يذهب ضوؤها ﴿وإِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ قال: تسيّر كما قال: (تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب)[1] ﴿وإِذَا الْعِشارُ﴾ جمع (عشراء): الناقة الحامل أتى عليها عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتْ﴾ أهملت. القمي قال: الإبل تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها ﴿وإِذَا الْوحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت من كل جانب، أو بعثت للقصاص لينتقم للجماء من القرناء ـ كما روي ـ ﴿وإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ﴾ وخففه ابن كثير وابو عمرو أوقدت نارا، أو ملئت بفتح بعضها في بعض حتى تصير بحراً واحداً ﴿وإِذَا النُّفُوسُ زُوِجَتْ﴾ قرنت بأجسادها، أو بأشكالها، أو بأعمالها، أو بجزائها ﴿وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ﴾ المدفونة حيّة، كانوا يئدون البنات خوف الفقر والعار[2] ﴿سُئِلَتْ﴾ تبكيتاً لقاتلها ﴿بِأَيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ القمي: كانت العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأي ذنب قتلت. وعنهما (ع): المودّة ـ بفتح الميم والواو ـ قال: والمراد بذلك: الرحم والقرابة، وانه سئل قاطعها. عن سبب قطعها وعن الباقر (ع): يعني قرابة رسول الله (ص) ومن قتل في جهاد. وفي رواية: هو من قتل في ولايتنا ومودّتنا.

---

(١) سورة النحل الآية ٨٨

(٢) ذكرنا سابقاً أن هذه الحالة لم تكن سائدة عند العرب وإلا لانقطع نسلهم.

وعن الصادق(ع): يسألكم عن المودّة التي أنزلت عليكم فضلها مودة ذوي القربى بأي ذنب قتلتموهم؟﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال﴿ نُشِرَتْ﴾ لحساب أهلها، وشدّده غير نافع وعاصم وابن عامر لكثرتها﴿ وَإِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ﴾ قلعت، كما يكشط الجلد عن الشاة. والقمي قال: أبطلت﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت فازدادت شدّة، وشدّده نافع وحفص وابن ذكوان﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها وجواب (إذا) الاولى وما عطف عليها﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كل نفس وقت وقوع المذكورات وهو يوم القيامة﴿ ما أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشرّ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ النجوم التي تخنس أي: ترجع وهي ما عدا النيرين من السيارات﴿ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾ السيارات التي تكنس أي: تخفى بالنهار، أو في مغيبها من كنس الضبي دخل كناسه وهو ما اتخذه بيتاً. والقمي أي: اقسم بالخنس وهو: اسم النجوم. وعن أمير المؤمنين (ع): هي خمسة أنجم: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد﴿ وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ﴾ أدبر ظلامه، أو أقبل. وهو من الأضداد[1]﴿ وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ ﴾ ضاء، وتنفسه مجاز عن تخلّصه من الظلمة، أو نسيم يكون عنده. وجواب القسم ﴿ إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبرئيل قاله عن الله﴿ ذِي قُوَّةٍ﴾ شديدة في العلم والعمل﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ذي مكانة وجاه وهو متعلق عند﴿ مُطاعٍ﴾ في الملائكة﴿ ثَمَّ﴾ في السماء ظرف (مطاع) أو﴿ أَمِينٍ﴾ على الوحي. وعن النبي (ص) انه سأل جبرئيل عن هذه الأوصاف؟ فقال: أما قوتي فاني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض

---

(١) الأضداد: هي بعض الكلمات في اللغة العربية التي تعني معنيين متضادين ككلمة (تلع) التي تعني: الأرض المنخفضة وتعني أيضاً الأرض المرتفعة.

السفلى حتى سمع أهل السموات أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهنّ فقلبتهن. وأما أمانتي فاني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره وعن الصادق(ع): في قوله:(ذي قوة...) قال: يعني جبرئيل، قيل: قوله (مطاع ثم أمين) قال: يعني رسول اللّه، هو المطاع عند ربّه، الأمين يوم القيامة﴿ وما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم. والقمي قال: يعني النبي (ص) في نصب أمير المؤمنين (ع) على الناس﴿ ولَقَدْ رَآهُ﴾ قيل رأى النبي (ص) جبرئيل على صورته﴿ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ بمطلع الشمس الأعلى. وسئل الصادق (ع) ما الأفق المبين؟ قال: قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم ﴿ وما هُوَ﴾ أي: محمد (ص)﴿ عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي وأخبار السماء والأمم ﴿ بِضَنِينٍ﴾ بمتهم. من (الظنة) التهمة. وقريء بالضاد من (الضن) البخل أي: لا يبخل بتبليغ الوحي﴿ وما هُوَ﴾ أي: القرآن﴿ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ﴾ من متسرقة السمع ـ كما زعمتم انه كهانة ـ ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ تمثيل لحالهم في العدول من الحق إلى الباطل بحال تارك الجادة يقال له أين تذهب؟ ﴿ إِنْ ما هُوَ إلاّ ذِكْرٌ﴾ عظة﴿ لِلْعالَمِينَ﴾ الثقلين ﴿ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ بسلوك طريق الحق، وأبدل من للعالمين لأنهم المنتفعون بالذكر﴿ وما تَشاؤُنَ﴾ أيها الكفرة الاستقامة﴿ إلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ جبركم عليها لكن لم يفعله لمنافاته الحكمة.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة التكوير وتفسيرها.

سورة الإنفطار

تسع عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٩]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

عن الصادق(ع): من قرأ هاتين السورتين وجعلها نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة إذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت، لم يحجبه الله من حاجة ولم يحجزه

من الله حاجز ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿وإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ تساقطت متفرقة ﴿وإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحراً واحداً ﴿وإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وأخرج موتاها، قيل: انه مركب من بعث ورأي الإثارة[1]. والقمي قال: تنشق فتخرج الناس منها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ﴾ من خير وشر، وقيل: ما أخّرت من سنة حسنة استن بها بعده، أو سنة سيئة استن بها بعده، وهو جواب(إذا) ﴿يا أيهَا الإنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: شيء خدعك وجرّأك على عصيانه، قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع من الإغترار والإشعار بقرع الشيطان، فانه يقول له: إفعل ما شئت فان ربّك كريم لا يعذب أحداً، أو ذكر الكريم دون سائر الأسماء والصفات تلقيناً للجواب بقوله: غرني كرم الكريم. وعن النبي (ص) لما تلا هذه الآية قال: غرّه جهله ﴿الَّذي خَلَقَكَ﴾ ولم تك شيئاً ﴿فَسَواكَ﴾ جعلك مستوي الخلقة ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء. وخففه الكوفيون أي: عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت ﴿في أيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ (ما) زائدة، وعن الصادق (ع): لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة ﴿كَلاَّ﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ إضراب لما هو السبب الأصلي لاغتراره والدين الجزاء، أو الإسلام. والقمي قال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿وإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ قال: الملكان الموكلان بالإنسان ﴿كِراماً كاتِبِينَ﴾ يبادرون بكتابة الحسنات لكم، ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون، أو تستغفرون. وعن الصادق(ع): إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح

---

(١) هكذا في الأصل ولم نتبين معناها.

فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قف فانه قد همّ بالحسنة، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له، وإذا همّ بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قد همّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فأثبتها عليه﴿ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وإِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ استئناف يبين الغرض من كتابة الحفظة﴿ يَصْلَوْنَها﴾ يقاسون حرّها﴿ يَومَ الدِّينِ وما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾ بخارجين، أو ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها في القبور﴿ وما أَدْراكَ ما يَومُ الدِّينِ﴾ تعظيم لشأنه﴿ ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَومُ الدِّينِ﴾ كرّر تأكيداً وتفخيما لشأنه﴿ يَومَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ من النفع ﴿ والأَمْرُ يَومَئِذٍ لِلَّهِ﴾ وحده ولا تنافيه الشفاعة لأنها بأمره.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الانفطار وتفسيرها.

سورة المطفّفين

ست وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ – ٣٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ

يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في الفريضة أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولا يراها، ولا يمر على جسر جهنّم، ولا يحاسب. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف: بخس المكيال والميزان لأن ما يسرق به طفيف أي: قليل و القمي: الذين يبخسون المكيال والميزان. وعن الباقر (ع): نزلت على نبي الله حين قدم المدينة، وهم يومئذٍ أسوأ الناس كيلاً، فأحسنوا بعد عمل الكيل فأما الويل فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنها بئر في جهنم ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل أي: يأخذونه وافياً، وجيء بـ(على) إيذاناً باكتيالهم لما لهم على الناس ﴿وإِذا كالُوهُمْ أو وزَنُوهُمْ﴾ أي: كالوا للناس، أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل وقيل: (هم) تأكيد ورد بتقويته للمقابلة وبعدم رسم ألف بعد الواو ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون ﴿أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ فان ظن ذلك يردع عن هذا الذنب فضلاً عن تيقنه، وهو توبيخ. وعن علي (ع): أ ليس يوقنون ﴿لِيَومٍ عَظِيمٍ﴾ عظمه لعظم ما يكون فيه ﴿يَومَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ظرف (مبعوثون) أو بدل من محل (ليوم) ﴿لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ لحكمه روي: انهم يقومون في رشحهم إلى انصاف آذانهم. وروي: حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم. وعن الصادق(ع): مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلاّ موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا. قيل: وقد بولغ في تعظيم هذا الذنب بالتوبيخ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس فيه الله والتعبير عنه برب العالمين ﴿إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ﴾ ما كتب من أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينٍ وما أَدْراكَ

ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾ كالرقيم في الحجر لا ينمحي، أو معلّم بعلامة شر. وعن الباقر (ع): (سجين) الأرض السابعة و(علّيون) السماء السابعة. وعن الكاظم (ع): هم الذين فجروا في حق الائمة (ع) واعتدوا عليهم﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالحق ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ صفة مبيّنة﴿ وما يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ مجاوز للحق إلى الباطل بترك النظر﴿ أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم﴿ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا﴾ القرآن﴿ قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم التي سطروها﴿ كَلاَّ﴾ ردع عمّا قالوا﴿ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الذنوب حتى غطاها ورسخ فيها كالرّين أي: الصدأ فحجبها عن قبول الحق. وعن الباقر (ع): ما من عبد مؤمن إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطّى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول اللّه: (كلا بل ران...) إلخ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ عن رحمته. وعن الرضا (ع): ان اللّه تعالى لا يوصف بمكان يحل به فيحجب عنه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون. وعن علي (ع): عن ثوابه ودار كرامته﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ﴾ يدخلونها ويصلون بها﴿ ثُمَّ يُقالُ﴾ يقول الخزنة لهم توبيخاً: ﴿ هذَا﴾ أي: العذاب﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلاَّ﴾ ردع عن التكذيب﴿ إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ القمي: أي: ما كتب لهم من الثواب، وقيل: مكان في السابعة أو الجنة﴿ وما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة، تفسيره كما مرّ﴿ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرائِكِ﴾ على الأسرّة في الحجال﴿ يَنْظُرُونَ﴾ إلى أنواع نعيمهم فيزيد سرورهم﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم وبريقه﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ شراب خالص ﴿ مَخْتُومٍ﴾ على أوانيه صيانة له﴿ خِتامُهُ﴾ أي: ما ختم به﴿ مِسْكٌ﴾ مكان الطين.

والقمي قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه. أقول: أي: يجدها في آخر شربه﴿ وفي ذٰلكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾ بأن يرغبوا في المبادرة إلى طاعة الله مثل قوله: (لمثل هذا فليعمل العاملون)[1] ﴿ ومِزاجُهُ﴾ ما يمزج به﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قيل: علم لعين في الجنة سميت به لرفعة شرابها، أو محلها والقمي قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عال يسنم عليهم في منازلهم﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: وهم آل محمد (ص) يقول الله: (والسابقون السابقون أولئك المقربون)[2] رسول الله (ص) وخديجة وعلي وذريّاتهم تلحق بهم يقول الله: (الحقنا بهم ذرياتهم)[3] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ من مترفي قريش﴿ كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم﴿ وإِذا مَرُّوا﴾ أي: المؤمنون﴿ بِهِمْ يَتَغامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم. قيل: جاء علي (ع) في نفرٍ إلى النبي (ص) فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت قبل أن يصل علي (ع) إلى النبي (ص)﴿ وإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي: الكفار﴿ إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ملتزمين بما صنعوا، وقرأ حفص (فكهين)﴿ وإِذا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين﴿ قالُوا إِنَّ هٰؤُلاءِ لَضالُّونَ﴾ باتباع محمد (ص)﴿ وما أُرْسِلُوا﴾ أي: الكفار ﴿ عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين﴿ حافِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم وأحوالهم﴿ فَالْيَومَ﴾ أي: يوم القيامة﴿ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرون حالهم في النار. وروي: أنه يفتح لهم باب إلى الجنة، فيقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا أغلق

---

(١) سورة الصافات الآية ٦١.

(٢) سورة الواقعة الآية ١٠.

(٣) سورة الطور الآية ٢١.

دونهم، فيضحك المؤمنون ﴿عَلَى الأرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إليهم حال من (يضحكون) ﴿هَلْ ثُوبَ﴾ وأدغم حمزة والكسائي اللام في الثاء أي: هل جوزي ﴿الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ استفهام تقرير.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المطفّفين وتفسيرها.

سورة الانشقاق

ثلاث أو خمس وعشرون آية مكية، وقد مرّ فضلها في الإنفطار.

[الآيات ١ - ٢٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾ انصدعت. القمي: يوم القيامة وعن علي (ع): تنشق من المجرّة. وقيل: انشقت بالغمام لـ(يوم تشقق السماء بالغمام)[1] ﴿وأذِنَتْ لِربِّها﴾ استمعت وانقادت لإرادته انقياد المطواع الذي يأذن للأمير ويذعن له﴿ وحُقَّتْ﴾ وجعلت حقيقة بذلك﴿ وإذَا الأرْضُ مُدَّتْ﴾ بسطت بأن تزال جبالها وآكامها[2]. وعن النبي (ص): تبدل الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً﴿ وألْقَتْ ما فيها﴾ ما في جوفها من الكنوز والأموات﴿ وتَخَلَّتْ﴾ خلت غاية الخلو عنه حتى لم يبق شيء في باطنها. والقمي قال: تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها﴿ وأذِنَتْ لِربِّها﴾ في الإلقاء، والتخلية﴿ وحُقَّتْ﴾ للإذن وحذف جواب إذا تهويلاً بالإبهام، أو اكتفاء بما مرّ في السورتين السابقتين، أو لدلالة ما بعده عليه أي: لقي الإنسان عمله﴿ يا أيُّها الإنْسانُ إنَّكَ كادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿ إلى رَبِّكَ﴾ إلى وقت لقائه وهو الموت ﴿ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ أي: ربك أو كدحك أي: جزاءه﴿ فَأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ﴾ صحيفة

---

(١) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٢) آكامها: جمع (أكمة) وهي التل.

عمله﴿ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾ سهلا لا مناقشة فيه وروي: ان الحساب اليسير هو الإثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات، ومن نوقش في الحساب عذب﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ﴾ في الجنة﴿ مَسْرُوراً﴾ بما أوتي﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ﴾ قيل: أي: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره. وقيل: تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً﴾ يتمنى الثبور ويقول: وا ثبوراه وهو: الهلاك والقمي: (الثبور) الويل﴿ وَيَصْلى سَعِيراً﴾ من التصلية ـ بالتشديد وضم الياء ـ وخففه عاصم وابو عمرو وحمزة مع فتح الياء﴿ إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ﴾ في الدنيا ﴿ مَسْرُوراً﴾ بطراً بالمال والجاه، فارغاً عن الآخرة﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ لن يرجع بعد ما يموت﴿ بَلى﴾ يرجع إليه﴿ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً﴾ عالما بأعماله فيجب ان يرجعه فيجازيه بها﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ القمي: الحمرة بعد غروب الشمس ﴿ وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ﴾ ما جمعه وضمّه من الدواب وغيرها﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم بدراً﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال مطابقة لها في الشدة وهي الموت ومواقف القيامة. وعن الصادق(ع): أي: لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم، وعن علي (ع): لتسلكن سبل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء خطاباً للإنسان، أو النبي (ص) أي: لتركبن حالاً شريفة ودرجة رفيعة بعد حال، أو درجة أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق في المعراج﴿ فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: عذر لهم في تركه مع وضوح الأمر﴿ وَإِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ لا يخضعون، أو لا يصلّون، أو لا يسجدون سجود التلاوة لما روي: أنه (ص) قرأ ذات يوم (واسجد واقترب)[1]

---

(١) سورة العلق الآية ١٩.

فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ بدلائل الإيمان ﴿واللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ﴾ يجمعون في صدورهم من الكفر والبغض ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾ استهزاء بهم وتهكم ﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ منقطع أي: لكن، أو متصل أي: الاَّ من آمن منهم ﴿لَهُمْ أجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو مكدر بالمن به عليهم.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الانشقاق وتفسيرها.

سورة البروج

اثنتان وعشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٢٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والسَّماءِ ذات البُرُوجِ﴾ هي الإثني عشر المعروفة شبهت بالقصور العالية ﴿واليومِ المَوعُودِ﴾ القمي: يوم القيامة وفي المجمع: (اليوم الموعود) يوم القيامة ـ في قول جميع المفسرين ـ وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء ﴿وشاهِدٍ ومَشْهُودٍ﴾ القمي: (الشاهد) يوم الجمعة و(المشهود) يوم القيامة. وعن الباقر (ع): (الشاهد) يوم عرفة و(المشهود) يوم القيامة، قال الله: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)[1]. وسئل الصادق (ع) عن ذلك فقال: النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الأخْدُودِ﴾ الخد أي: الشق في الأرض. وعن علي (ع): أن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشة، فكذبوهم فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له

---

(١) سورة هود الآية ١٠٣.

حَيّراً[١]، ثم ملئوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت هابت ورقّت على ابنها، فناداها الصبي: لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فإن هذا ـ والله ـ في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيّها وكان ممن تكلم في المهد. وروي: أن ملكاً كان له ساحر، فضمّ إليه غلاماً ليعلّمه وكان في طريقه راهب، فصبا إليه فمرّ يوما فرأى حية بحست[٢] الناس، فأخذ حجراً فقال: اللهم ان كان الراهب أحبّ إليك من الساحر فاقتلها، فقتلها به، فصار الغلام يبرئ من الأدواء. وعمي جليس الملك فأبرأه، فسأله الملك عمن أبرأه؟ فقال: ربي. فغضب فعذبه، فدلّ على الغلام فعذّبه، فدلّ على الراهب، فقدّه[٣] بالمنشار، وأمر برمي الغلام من جبل، فدعا فرجف، فسقطوا ونجا وحملوه بسفينة ليغرقوه، فدعا فانكفأت فغرقوا ونجا، فقال للملك: لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهماً وتقول: باسم الله رب الغلام وترميني، فرماه فمات، فآمن الناس فأمر بأخاديد وأضرمت نار فمن لم يرجع منهم قذفه فيها فأتت امرأة معها صبي فهابت، فقال الصبي: يا امّاه اصبري فإنك على الحق، فاقتحمت. قال ابن المسيّب: كنّا عند عمر إذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، فكلّما مدت يده عاد إلى صدغه، فكتب: واروه حيث وجدتموه ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود ﴿ذاتِ الْوَقُودِ﴾ وصف يشعر بعظمة لهبها لكثرة ما

---

(١) الحَيّر: بناء سورٍ على هيئة تشبه الحظيرة.

(٢) لم أعثر ـ بعد بحث طويل ـ على جذر هذا الفعل في كتب اللغة العربية. والظاهر أنها من العاميات الشائعة في زمن المصنف(ره).

(٣) أي: شقّه.

توقد به﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْها﴾ على شفير النار﴿ قُعُودٌ وهُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من طرحهم بالنار إن لم يرجعوا عن الإيمان﴿ شُهُودٌ﴾ حضور، أو يشهد بعضهم لبعض بامتثال أمر الملك، أو تشهد جوارحهم يوم القيامة على ذلك﴿ وما نَقَمُوا أنكروا مِنْهُمْ إلاّ أنْ يُؤْمِنُوا باللّهِ الْعَزِيزِ﴾ بقهره﴿ الْحَميدِ﴾ في أفعاله﴿ الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ﴾ فهو المستحق لأن يؤمن به﴿ واللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم فعلهم ويجازيهم به﴿ إنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ﴾ بلوهم بالأذى والعذاب ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ ولَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ﴾ تأكيد له لتلازمهما، أو أريد به: الحريق في الدنيا وبالفاتنين أصحاب الأخدود، إذ روي: أن النار خرجت إليهم فأحرقتهم ونجّى اللّه المؤمنين بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهارُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿ إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بعنف﴿ لَشَدِيدٌ﴾ بليغ العنف﴿ إنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلق، أو البطش في الدنيا﴿ ويُعِيدُ﴾ ما أبداه في الآخرة﴿ وهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿ الْوَدُودُ﴾ المكرِّم لهم﴿ ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه﴿ الْمَجِيدُ﴾ المتعالي بعظمة ذاته وكمال صفاته. خبر رابع وجرّه حمزة والكسائي صفة لـ(العرش) لعلوه وعظمه﴿ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ﴾ لا يمتنع عليه مراده﴿ هَلْ أتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ويبدل منهم﴿ فِرْعَوْنَ﴾ أي: هو وقومه ﴿ وثَمُودَ﴾ وحديثهم انهم أهلكوا بتكذيبهم للرسل وفيه تسلية له (ص) وتخويف لقومه بالتلويح إلى تكذيبهم، ثم أضرب عنه إلى التصريح فقال: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ لما جئت به ولم يعتبروا بحال أولئك﴿ واللّهُ مِنْ ورائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ عالم بهم قادر عليهم قدرة المحيط على المحاط﴿ بَلْ هُوَ﴾ أي: الذي كذبوا به﴿ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ عظيم الشأن، عالي الرتبة، بالغ حد الإعجاز ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ عن الشياطين والتغيير فيه، ورفعه نافع صفة لـ(القرآن) أي:

محفوظ عن التحريف[1]. روي: ان جبرئيل قال للنبي (ص): ان اسرافيل أقرب الخلق إلى الله واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقاه إلينا نسعى به بين السموات والأرض. والقمي قال: اللوح له طرفان: طرف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل. فإذا تكلم الرب بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر اسرافيل في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرائيل.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة البروج وتفسيرها.

سورة الطّارق

سبع عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

---

(١) ذكر المصنف (ره) ان المقصود هو الحفظ من التحريف. ومع ذلك أورد في الكتاب كثيراً من روايات التحريف الضعيفة ولعل ذلك للإستقصاء وعرض الآراء فقط.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

عن الصادق(ع): من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطاق كانت له عند الله يوم القيامة جاهاً ومنزلة، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والسَّماءِ والطَّارِقِ﴾ أصله: كل ما يأتي ليلاً. وأريد به: الكوكب لظهوره ليلاً﴿ وما أَدْراكَ﴾ مبتدأ وخبر﴿ مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبر في محل نصب بـ(أدرى) المعلق عنهما. وفيه تعظيم لشأن الطارق، ويبيّنه﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضي لثقبه الظلام، أو الأفلاك بضوئه. قيل: أريد به الجنس، وقيل: زحل، وقيل: الثريا. والقمي: (الطارق) النجم الثاقب وهو نجم العذاب ونجم العتمة، وهو(زحل) في أعلى المنازل. وعن الصادق(ع): أنه قال لرجل من أهل اليمن: ما زحل عندكم في النجوم؟ قال اليماني: نجم نحس فقال (ع): لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين (ع) وهو نجم الأوصياء، وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه، فقال اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: لأن مطلعه في السماء السابعة، وأنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا. ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ﴾ جواب القسم أي: ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب. فـ(إن) هي المخففة واللام فاصلة، وقريء (لمّا) بالتشديد على أنها بمعنى (إلاّ) و(ان) نافية. والقمي: (حافظ) قال: الملائكة﴿ فَلْيَنْظُرِ الإنْسانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ نظر اعتبار ليعلم صحة إعادته فلا يملى على حافظه إلا ما ينفعه في عاقبته ﴿ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾ ذي دفق أي: صبّ بدفع من الزوجين في الرحم﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

والتَّرائبِ﴾ صلب الرجل وترائب المرأة أي: عظام صدرها﴿ إِنَّهُ﴾ أي: الخالق ويدل عليه (خلق)﴿ عَلى رَجْعِه لَقادِرٌ﴾ فإنه إذا اعتبر مبدأه علم ان القادر عليه قادر على إعادته﴿ يَومَ﴾ ظرف متعلق برجعه ﴿ تُبلَى السَّرائِرُ﴾ تختبر وتظهر الضمائر وخفايا الأعمال من خير وشر﴿ فَما لَهُ﴾ للإنسان﴿ مِنْ قُوةٍ﴾ يمتنع بها﴿ ولا ناصِرٍ ﴾ يمنعه سئل النبي (ص) ما هذه السرائر التي ابتلى اللّه بها العباد في الآخرة؟ فقال: سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض، لأن الأعمال كلها سرائر خفيّة فإن شاء الرجل قال: صليت، ولم يصل، وان شاء قال: توضأت، ولم يتوضأ﴿ والسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾ قيل: ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت منه. والقمي قال: ذات المطر، قيل: انما سمّي المطر (رجعاً) و(أوبالاً) لأن اللّه يرجعه وقتا فوقتاً﴿ والأرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾ القمي: ذات النبات. قيل: يعني تنصدع وتنشق بالعيون﴿ إِنَّهُ﴾ أي: القرآن﴿ لَقَولٌ فَصْلٌ﴾ عن الصادق(ع): يعني القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما﴿ وما هُو بِالْهَزْلِ﴾ باللعب بل هو الجد ﴿ إِنَّهُمْ﴾ أي: الكفار﴿ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ في إبطاله وإطفاء نوره ﴿ وأَكِيدُ كَيْداً﴾ أقابلهم بكيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون ﴿ فَمَهِّلِ الْكافِرينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ ولا تستعجل بهلاكهم أمهلهم تأكيد للمعنى بتغيير اللفظ ويزيده تأكيداً﴿ رويداً﴾ أي: إمهالاً قليلاً أجله يوم بدر أو يوم القيامة .

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الطارق وتفسيرها.

سورة الأعلى

تسع عشرة آية، مكيّة.

[الآيات١ – ١٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فريضة، أو نافلة قيل له يوم القيامة: أدخل الجنة من أيِّ أبواب الجنة شئت إن شاء الله تعالى. وعنه (ع): الواجب على كل مؤمن لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبّح اسم ربك الأعلى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نزّه اسمه عمّا لا يليق به من معاني أسماء المخلوقين،

أو نزّه ربك والإسم مقحم. والقمي قال: سبحان ربي الأعلى وان كنت في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك. وعن النبي (ص) إنها لما نزلت قال: اجعلوها في سجودكم، ولما نزل (فسبّح باسم ربك العظيم) قال (ص): اجعلوها في ركوعكم. وأمال حمزة والكسائي أواخر آياتها وأبو عمرو ذا الراء﴿ الَّذي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿ فَسَوى﴾ خلقه بأن جعل له ما يتأتى به كماله ويتم معاشه﴿ والَّذي قَدَّرَ فَهَدى﴾ القمي قال: قدّر الأشياء بالتقدير الأول، ثم هدى إليها من يشاء. وقريء (قَدر) بالتخفيف وروي عن علي (ع)﴿ والَّذي أَخْرَجَ الْمَرْعى﴾ أنبت الكلأ للنعم﴿ فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته﴿ غُثاءً﴾ يابسا﴿ أَحْوى﴾ أسود ليبسه. وقيل: هو حال من (المرعى) أي: أخرجه أسود لشدّة خضرته﴿ سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن بقراءة جبرئيل﴿ فَلا تَنْسى﴾ ما تقرأه وهذا إعجاز أيضاً لكونه أميّاً[1] ووقوعه كما أخبر إعجاز آخر. روي: أن النبي (ص) كان إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة أن ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً ﴿ إلاَّ ما شاءَ اللَّهُ﴾ أن ينساه بنسخ تلاوته، أو أريد به التبرك. والقمي: أي: نعلّمك فلا تنسى إلاّ ما شاء الله، ثم استثنى لأنه لا يؤمن عليه النسيان، فإن الذي لا ينسى هو الله تعالى﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وما يَخْفى﴾ ما ظهر من أحوالكم وما بطن فيعلم ما فيه صلاحكم من نسخ وإبقاء، أو جهرك بقراءتك مع جبرئيل وما في نفسك من خوف النسيان فلا تتعب بالجهر فإنه يكفيك ما تخافه﴿ ونُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى﴾ نوفقك للطريقة اليسرى في حفظه، أو الشريعة السهلة﴿ فَذَكِّرْ﴾ عظ بالقرآن﴿ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى﴾ قيل: أو لم تنفع فحذف للعلم به، أو اشترط ذلك في تكريره مع حصول اليأس

---

(١) هناك خلاف بين المحققين حول أميّة الرسول(ص) والأرجح أنه يتمكن من القراءة والكتابة إلا أنه لم يفعل ذلك.

من البعض، أو قصد به ذمهم بأن الذكرى لا تنفعهم ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ بها ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله ويتقيه ﴿يَتَجَنَّبُهَا﴾ أي: الذكر ﴿الأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ نار جهنّم، أو السفلى من أطباقها. والقمي قال: نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ﴾ فيها فيستريح ﴿ولا يَحْيى﴾ حياة هنيئة، كما قال تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)[1] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الشرك والمعصية ﴿وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بقلبه ولسانه ﴿فَصَلَّى﴾ والقمي قال: زكاة الفطرة إذا أخرجها قبل صلاة العيد فصلّى صلاة الفطر والأضحى. وعن الصادق(ع): من أخرج الفطرة وخرج إلى الجبّانة فصلّى. وعن الرضا (ع): كلما ذكر اسم ربه صلّى على محمد وآله. ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا﴾ على الآخرة عام بناء على الأغلب، أو خاص بالأشقين على الإلتفات، وقرأ أبو عمرو بالياء ﴿والآخِرَةُ﴾ الدار الآخرة ﴿خَيْرٌ وأَبْقى﴾ قال: نعيمها خالص من الغوائل لا انقطاع له ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن ويبدل منها ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ ومُوسى﴾ عن النبي (ص): أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن... الخبر.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الأعلى وتفسيرها.

---

(١) سورة إبراهيم الآية ١٧.

سورة الغاشية(١)

ست وعشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ٢٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

---

(١) هذا سبق قلم من المؤلف (ره) والصحيح: (ست وعشرون) وليس (ست عشرة).

عنه (ع): من أدمن قراءتها في فريضة أو نافلة غشاه اللّه برحمته في الدنيا والآخرة وأتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾ القيامة تغشى الناس بأهوالها، أو النار تغشى وجوه الكفّار ﴿وجُوهٌ﴾ أريد بها وبالآتية: الذوات ﴿يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ ذات نصب أي: تعب في عملها في النار تجر السلاسل والأغلال، أو في عملها في الدنيا ما لا ينفعها حينئذٍ ﴿تَصْلى ناراً﴾ تدخلها. وضم أبو بكر وأبو عمرو التاء من (الإصلاء) ﴿حامِيَةً﴾ شديدة الحر ﴿تُسقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ متناهية في الحر ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إلاّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ قيل: هو شوك بشع خبيث لا ترعاه دابة إذا يبس، أو شوك من نار يشبهه وهو والزقوم والغسلين كل منها لناس، أو في وقت. القمي قال: عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني. وعن النبي (ص): الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرّ وأنتن من الجيفة، وأشدّ حرّا من النار سمّاه اللّه (الضريع) وروي: لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها. وعن الصادق(ع): لا يبالي الناصب صلّى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم. وعنه (ع) في قوله: (هل أتاك حديث الغاشية) قال: يغشاهم القائم بالسيف (خاشعة) قال: لا تطيق الإمتناع (عاملة) عملت بغير ما أنزل اللّه (ناصبة) قال: نصبت غير ولاة أمر اللّه (تصلى ناراً حامية) قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم (ع) وفي الآخرة نار جهنم. وفي رواية: (الغاشية) الذين يغشون الإمام ﴿لا يُسْمِنُ ولا يُغْني مِنْ جُوعٍ﴾ قال: لاينفعهم الدخول ولا ينفعهم القعود ﴿وجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ﴾ ذات بهجة. القمي: هم أتباع أمير المؤمنين(ع) ﴿لِسَعْيِها راضِيَةٌ﴾ قال برضاء اللّه بما سعوا فيه ﴿في جَنَّةٍ عالِيَةٍ لا تَسْمَعُ فيها لاغِيَةً﴾ قال: الهزل والكذب. وقريء على بناء المفعول بالتاء والياء ﴿فيها عَيْنٌ جارِيَةٌ﴾ لا ينقطع جريها ﴿فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ رفيعة المحل، أو القدر ﴿وأَكْوابٌ﴾

جمع (كوب) إناء لا عروة له﴿ مَوضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم﴿ ونَمارِقُ﴾ مساند. جمع (نمرقة)﴿ مَصفُوفَةٌ﴾ بعضها إلى بعض. القمي: البسط والوسائد﴿ وزَرابِيُّ﴾ قيل: بُسُط فاخرة. جمع (زربية)﴿ مَبثُوثَةٌ﴾ مبسوطة. والقمي: كل شيء خلقه اللّه في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي، فإنه لا يدرى ما هي؟﴿ أ فَلا يَنْظُرُونَ﴾ نظر اعتبار ﴿ إِلَى الأبلِ كَيفَ خُلقَتْ﴾ خلقا دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة باركة للتحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طِوال الأعناق لتنوء بالأوقار، وترعى كل نابت وتتحمل العطش ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز قال تعالى: (و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس)[1]، مع ما لها من منافع أخر من الإنتفاع بدرّها ووبرها، ففيها دلائل جمة على كمال القدرة والحكمة. وإنما قدمت لكثرة منافعهم بها وشدّة ملابستهم لها، ولأنّها أعز أموال العرب﴿ وإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَتْ﴾ فجعلت بما فيها سبباً للنظام ﴿ وإِلَى الْجِبالِ كَيفَ نُصِبَتْ﴾ أوتاداً للأرض وأسباباً لمنافع الخلق﴿ وإِلَى الأَرْضِ كَيفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت لمصالح لا يمكن التعيش بدونها، ولا ينافي ذلك كرويتها لوسعتها كما مرّ في البقرة. وعن علي (ع) انه قرأ بفتح أوائل هذه الحروف كلها وضمّ التاء﴿ فَذَكِّرْ﴾ بهذه الدلائل وغيرها﴿ إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ فلا عليك ان لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ﴿ لَستَ عَلَيهِمْ بِمُصَيطِرٍ﴾ بمتسلّط ان تجعلهم مؤمنين وقريء بالسين. القمي قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم﴿ إلاَّ﴾ لكن﴿ مَنْ تَولَّى﴾ عن الإيمان﴿ وكَفَرَ﴾ باللّه وقيل: متصل ويراد بالتسليط القتال في المستقبل لا في الحال لأنّها مكيّة فيكون وعيدا بعذاب الدارين﴿ فَيعَذِّبُهُ اللّهُ الْعَذابَ الأَكْبَرَ﴾ الغليظ

---

(١) سورة النحل الآية ٧.

الشديد الدائم﴿ إِنَّ إِلَيْنا أيابَهُمْ﴾ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ جزاءهم على أعمالهم. عن الباقر (ع): يدفع إلينا حساب الناس فنحن ـ والله ـ ندخل أهل الجنة الجنةِ وأهل النار النارِ. وعن الكاظم (ع): إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الغاشية وتفسيرها.

سورة الفجر

تسع وعشرون، أو ثلاثون، أو اثنتان وثلاثون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٣٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ

رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

روي: اقرءوها في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي (ع) من قرأها كان مع الحسين (ع) يوم القيامة في درجته من الجنة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والْفَجْرِ﴾ أقسم تعالى بانفجار الصبح أو صلواته، وقد يخص بفجر عرفة أو النحر لقوله: ﴿ولَيالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو عشر شهر رمضان الأخيرة. ونكّرت تعظيماً. القمي: ليس فيها (واو) وانما هو الفجر وليال عشر قال: عشر ذي الحجة ﴿والشَّفْعِ والْوتْرِ﴾ وكسر حمزة والكسائي الواو لغتان: أي: الأشياء كلها شفعها ووترها، أو نفس العدد، أو الخلق لقوله: (ومن كل شيء خلقنا زوجين)[1] والخالق

(١) سورة الذاريات الآية ٤٩.

لأنه فرد، أو شفع الصلوات ووترها، أو يومي النحر وعرفة. القمي قال: الشفع ركعتان، والوتر ركعة. وروي: الشفع: الحسن والحسين، والوتر: أمير المؤمنين (ع) وعن الباقر والصادق (ع) الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة ﴿ واللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾ يمضي، كقوله: (والليل إذ أدبر)[1] أو يسرى فيه من مجاز الإسناد، وحذف الياء اكتفاء بالكسرة رعاية للفواصل وأثبتها ابن كثير مطلقاً ونافع وابو عمرو وصلاً ﴿ هَلْ فِي ذلِكَ﴾ القسم ﴿ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ عقل. سمي به لأنه يحجر عمّا لا يحسن كما أنه يعقل. وعن الباقر (ع): يقول: لذي عقل. وجواب القسم محذوف أي: لتعذبن بقرينة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ إِرَمَ ﴾ عطف بيان لـ(عاد) سميت القبيلة باسم جدّيها فان عاد بن عوض بن إرم بن سام. وقيل: هم عاد الأولى، وقيل: اسم بلدهم فالتقدير: أهل إرم، أو سبط إرم ﴿ ذاتِ الْعِمادِ﴾ العمد أي: كانوا بدويين، أو الأجسام الطوال، أو الشرف والمنعة، أو البناء الرفيع قيل: كان لعاد ولدان (شدّاد) و(شديد) فملكا وقهرا، فمات (شديد) فملك (شداد) وحده ودانت له الملوك فسمع وصف الجنة، فبنى على مثالها في أرض عدن سمّاها (إرم) فتمّت فسار إليها فلما قاربها مسيرة يوم بعث الله عليهم صيحة، فهلكوا ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ﴾ الضمير لـ(إرم) القبيلة أو المدينة ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ﴾ قطعوه واتخذوه منازل لـ(وتنحتون من الجبال بيوتاً) ﴿ بِالْوادِ﴾ وادي القرى وأثبت البزي الياء مطلقا وورش وصلا ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتادِ﴾ التي يعذب بها كما مرّ في سورة ص، أو الجنود الكثيرة المثبتة لملكه ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا ﴾ تجبروا يعني عادا وثمود وفرعون ﴿ فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ﴾ بالكفر والظلم ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ أي: عذاباً متواتراً

---

(١) سورة المدثر الآية ٣٣.

تواتر السوط على المضروب واستعير السوط لعذاب الدنيا إشعاراً بأن نسبته الى عذاب الآخرة كنسبة السوط إلى السيف﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ المكان الذي يترقب فيه الرصد. وعن علي (ع): إن ربك قادر أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم. وعن الصادق(ع): المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ ﴾ الجنس، أو الكافر﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ اختبره بالغنى واليسر﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ بالجاه والمال﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أعطاني لكرامتي عليه وهو خبر (الإنسان) والفاء لمعنى الشرط في (أمّا) وإذا يقدر مؤخرا هكذا فاما الإنسان فيقول كذا وقت ابتلائه بالنعمة وكذا قسيمه فيقدّر﴿ وَأَمَّا﴾ هو﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر والتقتير﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ضيّقه وقتّره﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ لقصور نظره وسوء فكره، فان التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا، ولذا ذمّه على قوليه وردعه. وقريء (أكرمن) و(أهانن) بغير ياء وبالتشديد في (فقدّر) ﴿ كَلَّا﴾ ردع عمّا مضى﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ إضراب إلى ما هو شر من ذلك القول أي: لا تحسنون إليه مع غناكم ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ وقرأ الكوفيون بالألف، لا تحثون أنفسكم ولا غيركم﴿ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ أي: إطعامه﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ الميراث﴿ أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذا لم أي: جمع بجمعهم نصيب النساء والصبيان مع نصيبهم ويأكلون الكل﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾كثيراً شديداً. وقرأ أبو عمرو بالياء في الأفعال الاربعة﴿ كَلَّا﴾ ردع لهم عن ذلك يعقبه تخويف ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ بالزلزلة ـ كما عن الباقر (ع) ـ ﴿ دَكًّا دَكًّا﴾ دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثاً﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ قهره أو آيات قدرته. وعن الرضا (ع):

أمر ربك ﴿ والْمَلَكُ﴾ الملائكة﴿ صَفًّا صَفًّا﴾ مصطفين صفوفاً مترتبين﴿ وجِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ هو كقوله: (وبرزت الجحيم)[1] وعن الباقر (ع) عن النبي (ص) عن جبرئيل (ع): إذا برز الخلائق أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك يقودها من الغلاظ الشداد لها هدّة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع... الخبر.﴿ يَومَئِذٍ﴾ بدل من (إذ) وجوابها﴿ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ ﴾ سيئاته أو يتعظ﴿ وأنّى لَهُ الذِّكْرى﴾ أي: منفعتها فلا ينافي الذكرى لأنه استفهام معناه النفي أي: لا ينفعه تذكّره﴿ يَقُولُ﴾ تحسراً﴿ يا لَيْتَني قَدَّمْتُ﴾ خيرا﴿ لِحَياتِي﴾ هذه، أو وقت حياتي﴿ فَيومَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ﴾ عذاب الله﴿ أحَدٌ﴾ أي: لا يتولاه غيره، أو لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الكافر وهكذا ﴿ ولا يُوثِقُ وثاقَهُ أحَدٌ﴾ وفتح الكسائي الذال والثاء فالهاء للكافر أي: لا يعذب ولا يوثق أحد مثل عذابه ووثاقه، أو لا يحمل غيره عذابه ويقال للنفس المؤمنة بشارة عند الموت أو البعث﴿ يا أيتُهَا النَّفسُ المُطْمَئِنَّةُ﴾ بذكر الله، أو بحصول العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، أو الآمنة ثقة بوعد الله﴿ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ﴾ كما بدأت منه ﴿ راضِيَةً﴾ بما أعطاك﴿ مَرْضِيَّةً﴾ عنده﴿ فَادْخُلِي فِي عِبادِي ﴾ الصالحين أي: في جملتهم﴿ وادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم وعن الصادق(ع): (يا أيتها النفس المطمئنة) إلى محمد (ص) وأهل بيته (ع) (ارجعي إلى ربك راضية) بالولاية (مرضية) بالولاية (فادخلي في عبادي) يعني محمدا (ص) وأهل بيته (ع) (وادخلي جنتي) .

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الفجر وتفسيرها.

---

(١) سورة الشعراء الآية ٩١.

سورة البلد

عشرون آية، مكية.

[الآيات١ - ٢٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

عن الصادق(ع): من كان قراءته في فريضته (لا أقسم بهذا البلد) كان في الدنيا معروفا أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً، وكان يوم

القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وأَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ﴾ جملة حالية اعتراض بين القسمين لزيادة تعظيمه من جهة حلوله فيه، أو حلال لك قتل من شئت فيه فهو وعد بما أحلّ له ساعة من نهار يوم الفتح، أو مستحل منك فيه ما لا يستحل من غيرك. القمي: (البلد) مكة، وأنت حل بهذا البلد، قال: كانت قريش لا يستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلّون ظلمك فيه ﴿ووالِدٍ وما ولَدَ﴾ عن الصادق(ع): يعني آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم. وعن علي (ع): ومن ولد من الائمة ونكر تعظيماً ولذا جيء بـ(ما) دون (من) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ﴾ أي: جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب وشدّة، إذ هو يكابد الشدائد من وقت احتباسه في ضيق الرحم إلى الموت وما بعده والقمي: أي: منتصباً، وقيل للصادق (ع): إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أيّ شيء ذلك؟ قال: موضع منخريه في بطن أمه وابن آدم منتصب في بطن أمّه، وذلك قول الله: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ﴿أَ يَحْسَبُ الإنسان﴾ أي: جنسه، أو هو أبو الأشد كان يجعل تحت قدميه أديما فيجذبه عشرة فيقطع ولم تزل قدماه ﴿أَنْ﴾ المخففة ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فيبطش به ﴿يَقُولُ أَهلكْتُ مالاً لُبَداً﴾ كثيراً بعضه على بعض يعني ما نفقه رياء وسمعه، أو في عداوة النبي (ص) وروي: انه عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي (ع) يوم الخندق، فقال: فأين ما أنفقت فيكم مالا لبداً؟ انه كان أنفق مالاً في الصد عن سبيل الله، فقتله علي (ع): (أ يحسب أن لم يره أحد) فيم أنفقه أي: الله يراه ويعلم قصده فيجازيه عليه ثم دل على كمال قدرته بقوله ﴿أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿ولِساناً﴾ يعبّر به عن ضميره ﴿وشَفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه، ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها ﴿وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ عن الصادق(ع): قال نجد

الخير والشر. وعن علي (ع): سبيل الخير وسبيل الشر﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ أي: فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد، قيل: العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفك والإطعام. والقمي قال: العقبة الائمة من صعدها فك رقبته من النار﴿ وما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَو إِطْعامٌ فِي يَومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة لان في العتق والإطعام مجاهدة النفس كاقتحام العقبة، واكتفى بتعدد تفسيرها عن تكرير لفظة (لا) فكأنّه قيل: فلا فك ولا أطعم، سيما في قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فك رقبة، أو أطعم على الإبدال من (اقتحم) وجعل ما بينهما اعتراض﴿ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ ﴾ ذا قرابة في النسب فانه مقدم على الأجنبي﴿ أَو مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾ مصدر (ترب إذ افتقر والتصق بالتراب. والقمي: لا يقيه من التراب شيء ﴿ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على (اقتحم) و(ثم) للتراخي الذكري، أو للبعد في الرتبة لتقدم الإيمان على سائر الطاعات واشتراطها به﴿ وتَواصَوا﴾ أوصى بعضهم بعضا﴿ بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة﴿ وتَواصَوا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالرحمة على الخلق ﴿ أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين، أو اليمن. القمي قال: أصحاب أمير المؤمنين (ع) ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشمال أو الشؤم. والقمي قال: أعداء آل محمد (ص)﴿ عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة. من (أوصدت) الماء طبقته، وهمزه حفص وأبو عمرو من أصدته وكذا حمزة في الوصل.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة البلد وتفسيرها.

سورة الشمس

خمس عشرة، أو ست عشرة آية، مكيّة.

[الآيات ١ - ١٥]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ۝١٥

عن الصادق(ع): من أكثر قراءة الشمس والليل والضحى وألم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق بحضرته إلاّ شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والشَّمْسِ وضُحاها﴾ امتداد ضوئه وانبساطه وإشراقه﴿ والقَمَرِ إذا تَلاها﴾ تبعهاً طالعا عند غروبها ليلة البدر، أو غارباً بعدها أول الشهر﴿ والنَّهارِ إذا جَلاّها﴾ عند انبساطه فإنها تبرز فيه

فكأنه أبرزها﴿ واللَّيْلِ إذا يَغْشاها ﴾ فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وعن الصادق(ع): (الشمس) رسول اللّه (ص) به أوضح اللّه للناس دينهم و(القمر) أمير المؤمنين (ع) تلا رسول اللّه (ص) ونفثه بالعلم نفثا و(الليل) أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون الرسول وطلبوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم فغشوا دين اللّه بالظلم والجور، فحكى اللّه فعلهم فقال: والليل إذا يغشاها، و(النهار) الامام من ذرية فاطمة يسأل عن دين رسول اللّه (ص) فيجليه لمن سأله﴿ والسَّماءِ وما بَناها﴾ والقادر الذي بناها ﴿ والأرْضِ وما طَحاها﴾ الصانع الذي دحاها ﴿ ونَفْسٍ وما سَواها﴾ والخالق الذي سواها أي: عدل خلقها. والقمي قال: خلقها وصورها. ولعل تنكير النفس للتكثير أو التعظيم و(ما) في الثلاثة بمعنى (من) وأوثرت عليها لقصد معنى الوصفية كأنّه قيل (والقادر الذي بناها) وكذا الأخيرين أو مصدرية ويقدر اسم (اللّه) فاعلاً للفعل فينتظم عطف﴿ فَألْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها﴾ على(وما سواها) أي: فعرّفها طريقي الخير والشر. وأخّر التقوى للفاصلة. وعن الصادق(ع): بيّن لها ما تأتي وما تترك ﴿ قَدْ أفْلَحَ مَنْ زكّاها﴾ طهرها بالطاعة، أو أنماها بالعلم والعمل بتقدير اللام. وقيل: هو استطراد في أحوال النفس والجواب مقدّر أي: ليدمدمنّ على مكذبيك كما دمدم على مكذبي صالح﴿ وقَدْ خابَ ﴾ خسر﴿ مَنْ دَسّاها﴾ أخفاها بالمعصية، أو بها وبالجهل. وعنهما (ع): قد أفلح من أطاع وقد خاب من عصى﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بطَغْواها﴾ بسبب طغيانها. وعن الباقر (ع) يقول: الطغيان حملها على التكذيب ﴿ إذِ انْبَعَثَ أشْقاها﴾ أشقى ثمود وهو قدار بن سالف عاقر الناقة. القمي قال: الذي عقر الناقة وعن النبي (ص): أنه أشقى الأولين وضارب عليّ على قرنه أشقى الآخرين﴿ فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ﴾ صالح﴿ ناقَةَ اللّهِ﴾ احذروا عقرها ﴿ وسُقْياها﴾ وشربها فلا تزاحموها فيه ﴿ فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما أوعدهم به من نزول العذاب إن فعلوه ﴿ فَعَقَرُوها ﴾ أسند إليهم فعل بعضهم

لرضاهم به ﴿فَدَمْدَمَ﴾ فأطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بسببه ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي: الدمدمة عليهم أي: عمّهم بها فلم يفلت منهم أحد، أو ثمود بالأهلاك ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَاهَا﴾ تبعة الدمدمة، أو أهلاك ثمود فلا يستوفي العقوبة. وقرأ نافع وابن عامر (فلا يخاف) بالفاء.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الشمس وتفسيرها.

سورة الليل

إحدى وعشرون آية، مكية، قد مرّ ثوابها في (الشمس).

[الآيات ١ – ٢١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا

ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ واللَّيْلِ إِذا يَغْشى﴾ بظلامه الشمس، أو النهار أو كل ما يوازيه، وأمال حمزة والكسائي أواخر آيها وأبو عمرو ذا الراء﴿ والنَّهارِ إِذا تَجَلَّى﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل وعن الباقر (ع): (الليل) في هذا الموضع الثاني غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين يصبر في دولتهم حتى تنقضي، و(النهار) هو القائم (عج) منا أهل البيت إذا قام غلب دولة الباطل... الخبر.﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثى﴾ (ما) بمعنى (من) أو مصدرية أي: خلق صنفيهما من كل نوع، أو آدم وحواء. القمي: يعني: والذي خلق الذكر والأنثى. وعن الباقر (ع): (الذكر) أمير المؤمنين و(الأنثى) فاطمة﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ ان أعمالكم لمختلفة. جمع (شتيت) ثم بيّن اختلافها فقال: ﴿ أَمَّا مَنْ أَعْطى﴾ حق الله﴿ واتَّقى﴾ المحارم﴿ وصَدَّقَ بِالْحُسْنى﴾ بالمثوبة، أو الكلمة الحسنى وهي: كلمة الشهادة﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى﴾ للطريقة اليسرى، نلطف به فيسهل عليه فعل الطاعة، أو نهيّئه للحالة اليسرى وهي دخول الجنة. وعن الباقر (ع): فأما من أعطى مما آتاه الله وصدّق بالحسنى أي: بأن الله يعطي بالواحد عشراً إلى مائة ألف فما زاد فسنيسره لليسرى، لا يريد شيئاً من الخير إلاّ يسّره الله له﴿ وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنى﴾ بما آتاه الله﴿ وكَذَّبَ بِالْحُسْنى﴾ بأن الله يعطي بالواحد عشرا إلى مائة ألف﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى﴾ لا يريد شيئاً من الشر إلا يسّر له ﴿ وما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى﴾ قال: والله ما تردى من جبل، ولا من حائط، ولا في بئر، ولكن تردّى في نار جهنم﴿ إِنَّ عَلَيْنا﴾ بمقتضى عدلنا﴿ لَلْهُدى﴾ إلى الحق ببعث الرسل ونصب الدلائل. واما الاهتداء فأيّكم من شاء فليؤمن، ومن

شاء فليكفر. والقمي قال: علينا أن نبيّن لهم ﴿ وإِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ والأولى﴾ فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء، أو أنا نملك الدارين فلا ينفعنا طاعة مطيع ولا يضرنا عصيان عاصٍ ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى﴾ بحذف إحدى التاءين أي: تتلهب ﴿ لا يَصْلاها﴾ لا يدخلها مؤبداً ﴿ إلاّ الأشْقَى﴾ أي: الشقي وهو الكافر ﴿ الَّذي كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿ وتَوَلَّى﴾ عن الإيمان. القمي: يعني هذا الذي بخل على رسول اللّه (ص). وعن الصادق(ع) في الآية قال: في جهنم واد فيه نار لا يصلاها إلا الأشقى، فلان الذي كذب رسول اللّه (ص) في علي (ع) وتولى عن ولايته ثم قال: النيران بعضها دون بعض فما كان من نار بهذا الوادي فللنصّاب ﴿ وسَيُجَنَّبُهَا الأتْقَى الَّذي يُؤْتِي مالَهُ ﴾ ينفقه في وجوه البر ﴿ يَتَزَكَّى﴾ يطلب أن يكون زاكياً عند اللّه بدل من (يؤتي) أو حال من فاعله ﴿ وما لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى﴾ فيقصد بإتيانه مكافاتها ﴿ إلاّ ابْتِغاءَ وجْهِ رَبِّهِ الأعْلى﴾ منقطع أي: لكن طلب رضاه وثوابه ﴿ ولَسَوْفَ يَرْضى﴾ بما يعطيه من الثواب، روي: ان رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار فقير وربما أخذ أولاده ممّا تساقط من ثمرتها فينتزعه الرجل ولو من أفواههم، فشكاه الفقير إلى النبي (ص) فقال له النبي (ص): تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة، فقال: انها اليّ أعجب من سائر نخلي، ثم ذهب، فقال أبو الدحداح للنبي (ص): تعطيني ما أعطيته إن أنا أخذتها؟ فقال: نعم، فلقي صاحبها واشتراها منه بأربعين نخلة، فأتى النبي (ص) فقال: قد اشتريتها فهي لك، فقال النبي (ص): للفقير النخلة لك ولعيالك فنزلت السورة في أبي الدحداح.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الليل وتفسيرها.

سورة الضّحى

إحدى عشرة آية، مكية، وقد مرّ فضلها في (الشمس).

[الآيات١ -١١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

﴿بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والضُّحى﴾ أقسم بصدر النهار وارتفاع الشمس، أو أريد به النهار. وأمال حمزة والكسائي أواخر آيها الا﴿ واللَّيْلِ إِذا سَجى﴾ فتحه حمزة أي: سكن واستقر ظلامه أي: أهله وجواب القسم ﴿ ما ودَّعَكَ ربُّكَ﴾ ما تركك وقطعك قطع المودع ﴿ وما قَلى﴾ ما قلاك أي: أبغضك. وعن النبي (ص): ما ودعك ـ بالتخفيف ـ أي: ما تركك. وعن الباقر (ع): ان جبرئيل أبطأ على رسول الله (ص) وأنه كانت أول سورة نزلت إقرأ ثم أبطأ؟ عليه فقالت خديجة: لعل ربك قد تركك فلا يرسل إليك، فأنزل الله: ما ودعك ربك وما قلى.﴿ وللآخِرةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولى﴾ الفانية الحقيرة، أو لآخر أمرك خير من أوله، فهو وعد بإتمام نوره (ص).

وعن الصادق(ع): يعني الكرّة﴿ ولَسَوفَ يُعْطِيكَ ربُّكَ فَتَرْضى﴾ حذف مفعوله الثاني للإبهام أي: يعطيك من الخير ما لا يعلم كنهه الا هو ومنه الشفاعة، وقال الصادق (ع): رضى جدّي أن لا يبقى في النار موحّد. وعن الباقر (ع): يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا) وإنّا أهل بيت نقول أرجى آية (ولسوف يعطيك) إلخ هي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله، حتى يقول: ربي رضيت﴿ أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ ضمك الى جدك عبد المطلب، ثم إلى عمّك أبي طالب وأنت ابن ثماني سنين، فعطفه عليك فكفلك الى أن بعثك بالرسالة فقام بنصرك﴿ ووجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن أحكام الشريعة﴿ فَهَدى﴾ أو ضالاً في الطريق حتى أتت بك حليمة الى جدك، أو في شعاب مكة، أو في طريق الشام مع عمك أبي طالب فهداك الى جدك أو عمّك﴿ ووجَدَكَ عائِلًا ﴾ فقيراً﴿ فَأَغْنى﴾ أغناك بتربية أبي طالب وربح التجارة والغنى. وعن الرضا (ع): (يتيماً) فرداً لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك، و(ضالاً) في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك، و(عائلاً) تعول أقواماً بالعلم فأغناهم الله بك. وعنه (ع): (ضالاً) يعني: عند قومك فهداهم الله الى معرفتك، (ووجدك عائلا فأغنى) يقول: بأن جعل دعاءك مستجاباً ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾ القمي: أي: لا تظلم. والمخاطبة للنبي (ص) والمعنى للناس ﴿ وأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾ أي: لا تطرد﴿ وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به. وعن الصادق(ع): فحدث بما أعطاك الله وفضلك ورزقك، وأحسن إليك وهداك.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الضحى وتفسيرها.

سورة الشرح

ثماني آيات، مكية، وقد مرّ فضلها.

[الآيات ١ -٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: ألم نفتحه بالعلم والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الأذى والمكاره، حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً، أو بإزالة كل شاغل عن الحق من علائق الدنيا. وعن النبي (ص) قيل له: أ ينشرح الصدر؟ قال: نعم، قالوا: وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة الى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله. والقمي قال: بعلي (ع) فجعلناه وصيّك، قال: وحين فتح مكة ودخلت قريش في الإسلام شرح اللّه تعالى صدره وسرّه﴿ ووضَعْنا عَنْكَ وزْرَكَ ﴾ ما ثقل عليك احتماله. والقمي قال: ثقل الحرب﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ قيل أي: أثقل ظهرك حتى حمله على النقيض وهو صوت الرجل من ثقل الحمل وهو مثل معناه: لو كان حملاً لسمع نقيض ظهره، وعبّر بالماضي لتحققه﴿ ورَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن قرنت اسمك باسمي في الأذان والشهادة والخطبة وفي القرآن وذكرت نعتك في الكتب المتقدمة،

وإقحام لك للمبالغة بالبيان بعد الإبهام. القمي قال: تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) وعن النبي (ص) في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل قال الله: إذا ذُكِرتُ ذُكِرتَ معي ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: مع الفقر الذي عيّروك به سعة، ومع الشدّة التي أنت فيها من الكفار سهولة، بأن يظهرك الله عليهم. ونكّر تعظيماً وللمبالغة في معاقبة اليسر للعسر جعله كالمتّصل المقارن له ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد، أو استيناف وعد بأنّ مع العسر يسراً آخر في الآخرة، وعليه يوجه ما روي عن النبي (ص) انه خرج مسروراً فَرِحاً وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين، فان مع العسر يسراً، ان مع العسر يسراً. فان (العسر) معرف فيتحد سواء كان للجنس أو العهد. و(اليسر) منكّر فيتعدد لرجحان تغايرهما نظرا إلى (سبقت رحمتي غضبي) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَانْصَبْ﴾ فاتعب في الدعاء، أو إذا فرغت من الفرائض فانصب في أعمال الخير، أو قيام الليل، أو إذا فرغت من جهاد أعدائك فانصب في العبادة، أو بجهاد نفسك ﴿وَإِلَى رَبِّكَ﴾ خاصة ﴿فَارْغَبْ﴾ بطلب ما عنده من خير الدارين. وعن الباقر والصادق (ع): فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء، وارغب اليه في المسألة يعطك. وعن الصادق(ع): هو الدعاء في دبر الصلوات وأنت جالس. وفي جملة من الأخبار: إذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) والى ربك فارغب في ذلك .

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الشرح وتفسيرها.

سورة التّين

ثماني آيات، مختلف فيها[1].

[الآيات ١ - ٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والتِّينِ والزَّيْتُونِ﴾ أي: الثمرتين قيل: خصّهما بالقسم لفضلهما بكثرة منافعهما وخواصهما الغذائية والدوائية. وقيل: هما جبلان بالشام ينبتان الثمرتين. وقيل: المراد: مسجدا دمشق، وبيت المقدس ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾ الجبل الذي كلّم الله عليه موسى، و(سينين) الحسن، أو المبارك، أو اسم لمكان الطور كـ(سينا) ﴿وهذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ مكة ذي أمن أو مأمون فيه من دخله، وفي النبوي التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة. وعن الكاظم (ع): (التين والزيتون) الحسن والحسين، و(طور سيناء) علي بن أبي طالب (ع) و(هذا البلد

(١) أي: في كونها مكية، أو مدنية.

الأمين) محمد (ص). والقمي: (التين) رسول الله (ص) و(الزيتون) أمير المؤمنين (ع) و(طور سينين) الحسن والحسين (ع) و(هذا البلد الأمين) الأئمة (ع) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ﴾ أي: الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ بأن خص بانتصاب القيامة[1] وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات، ونظائر سائر الموجودات، واشتماله على العالم الكبير. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ الى أرذل العمر، والخرف، أو الى النار. عن الكاظم (ع): الإنسان الأول، ثم رددناه أسفل سافلين ببغضه أمير المؤمنين (ع) ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ منقطع على الأول، ومتّصل على الثاني ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو منغص بـ(منّ) ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أيُّ شيء يكذبك يا محمد (ص) دلالة أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل؟ أو فما يحملك على التكذيب أيها الإنسان بأن تكذب بعد بالدين؟ أي: بالجزاء. وقيل: (ما) بمعنى (من) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ تحقيق لما سبق، يعني: أ ليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة التين وتفسيرها.

(١) هكذا في المخطوطة، وهي سهو من المصنف(ره) والمقصود: (القامة) التي هي بمعنى: الجسم.

سورة العلق

ثماني عشرة، أو تسع عشرة، أو عشرون آية، مكية.

[الآيات١ – ١٩]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾

عن الرضا (ع) انها: أوّل سورة نزلت، وآخر سورة نزلت إذا جاء. وعن الصادق(ع): من قرأ في يومه أو ليلته (اقرأ باسم ربك) ثم مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وبعث شهيدا، وأحياه شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله (ص) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ﴾ القرآن متلبساً أو مستعيناً أو منفتحاً

﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلْق. وروي: خلق نورك القديم قبل الأشياء﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴾ الجنس. عمّم أولا ثم خصّ الإنسان لشرفه، أو لعجيب فطرته﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ من دم جامد بعد النطفة﴿ اقْرَأْ ﴾كرّر تأكيداً أو الاوّل لنفسه والثاني للتبليغ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الأعظم كرماً من أن يوازنه كريم﴿ الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط﴿ بِالْقَلَمِ﴾ لبقاء العلوم وإعلام الغائب وإتمام أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من أنواع الهدى والبيان. قيل: عدّد سبحانه مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته. والقمي: علّم عليّاً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك﴿ كَلَّا﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه، أو حقّا ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾ وأمال حمزة والكسائي أو آخر أيها من هنا إلى يرى، وأبو عمرو يرى﴿ أَنْ رَآهُ ﴾ أي: لأن رأى نفسه وجاز كون فاعله ومفعوله ضميري واحد لكونه بمعنى العلم ومفعوله الثاني﴿ اسْتَغْنَى﴾ بالمال والجاه﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ خطاب وعيد للإنسان على الإلتفات، وقيل: أريد به أبو جهل. والقمي قال: إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر الى ربه الرجعى﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾ ماذا يكون جزاؤه وحاله؟ القمي: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله، فقال: أ رأيت ... إلخ. وروي: أن أبا جهل قال: لو رأيت محمداً (ص) ساجداً لوطأت عنقه، فأتاه ثم نكص[1] عنه، فقيل له: ما لك؟فقال: أن بيني وبينه خندقا من نار وهولاً وأجنحة. والاستفهام للتعجيب ونكّر (العبد) تعظيماً والمراد به: محمد (ص) أي: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلواته﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ﴾ العبد المنهي﴿ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ عن الشرك أي: أمر

---

(١) نكص : تراجع واحجم عن قصده.

بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها؟﴿ أَ رَأَيتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ من ينهاه﴿ وتَولَّى عن الإيمان وأعرض عن قبوله والإصغاء اليه، ما الذي يستحقه من العقاب؟﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى﴾ ما يفعله ويعلم ما صنعه﴿ كَلاَّ ﴾ ردع للناهي﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴾ عمّا هو فيه﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بناصيته ونسحبنّه بها الى النار، (والسفع): القبض على الشيء وجذبه بشدّة، وكتب (لنسفعاً) بالألف بحكم الوقف واللام عوض الاضافة أي: ناصية المعهود﴿ ناصِيَةٍ﴾ بدل منها﴿ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ ﴾ من مجاز الإسناد مبالغة في كذب صاحبها وخطئه ﴿ فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ أهل ناديه أي: مجلسه لينصروه وذلك أن أبا جهل قال للنبي (ص): أ تهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟[1]﴿ سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ﴾ ليجروه الى النار كما دعا الى قتل محمد (ص)﴿ كَلاَّ ﴾ ردع أيضاً للناهي﴿ لا تُطِعْهُ﴾ أيضاً في مراده ﴿ واسْجُدْ﴾ ودُمْ على سجودك، أو صلِّ لله﴿ واقْتَرِبْ﴾ تقرب إليه فعن الرضا (ع): أقرب المؤمن من الله عز وجل وهو ساجد. والسجود فرض عند الإمامية هنا وفي سجدة ألم وحم والنجم، وفيما سواها سنة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة العلق وتفسيرها.

---

(١) تطلق كلمة (النادي) في اللغة العربية ويراد بها معانٍ كثيرة والمراد ـ هنا ـ: الأهل والعشيرة أي: تهددني وأنا أكثر أهل مكة أهلاً وعشيرةً وأتباعاً.

سورة القدر

خمس آيات، أو ست مكيّة، أو مدنية.

[الآيات ١ – ٥]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن. أضمر ولم يسبق ذكره تعظيما له بأنه لنباهته غنيّ عن التصريح كما عظم بإسناد إنزاله إليه وبتعظيم وقته ﴿ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ بأن أنزل جملة من اللوح إلى السماء الدنيا، ثم نزله نجوماً إلى النبي (ص) في نحو ثلاث وعشرين سنة، أو ابتدئ بإنزاله فيها، أو أنزله في فضلها ﴿ وما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإبهام لفضلها. وسميت بذلك لأن فيها يقدّر كل شيء ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، أو العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر. روي: أن النبي (ص) رأى في منامه بني أميّة ينزون على منبره فشق ذلك عليه فأنزل عليه السورة وأعطي ليلة هي خير من ألف شهر مدّة ملك بني أميّة، وهي عندنا في شهر رمضان تاسع عشرة، أو الأحدى والعشرون أو الثالثة والعشرون، ولعل الحكمة في إخفائها أن يعبد في ليالٍ كثيرة، ثم بين ما به كانت خيراً من ألف شهر بقوله تنزل﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ﴾ جبرئيل أو خلق

أعظم من الملائكة ﴿ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ بأمره في كل سنة إلى النبي (ص) وبعده إلى أوصيائه المعصومين ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ بكل أمر قدر في تلك السنة، أو من أجله ليبلغوه، وفيه دلالة على عدم خلوّ الزمان من حجة إذ ثبت بقاؤها إلى يوم القيامة، ولا يعقل تنزلهم بكل أمر بعد النبي (ص) لا إلى أحد، ولا أحد يصلح لذلك إلاّ من ينوب عنه، ولا أحد أفضل من أهل البيت إجماعاً ﴿ سَلامٌ هِيَ ﴾ قدم الخبر للحصر أي: ما هي إلاّ سلامة، وأما غيرها ففيها سلامة وبلاء، أو ما هي إلاّ سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولي الأمر ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ إلى وقت طلوعه، مصدر بتقدير مضاف وكسره الكسائي اسم زمان أو مصدر.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة القدر وتفسيرها.

سورة البيّنة

ثماني أو تسع آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات ١ – ٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

عن الباقر (ع): من قرأها كان بريّا من الشرك وادخل في دين محمد (ص) وبعثه الله مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان﴿ أهل الْكِتابِ﴾ اليهود والنصارى﴿ والْمُشْرِكينَ﴾ عبدة الأصنام﴿ مُنْفَكّينَ﴾ عن كفرهم أو وعدهم بإتّباع الرسول إذا جاءهم﴿ حَتّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ الحجة الواضحة، وهي محمد (ص)﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بدل من (البيّنة)﴿ يَتْلُوا صُحُفاً ﴾ أي: ما تتضمنه لأنه كان أُمياً﴿ مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل، أو في السماء لا يمسّها الا الملائكة المطهرون﴿ فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج﴿ وما تَفَرَّقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ عمّا كانوا عليه، أو عمّا اجتمعوا عليه من كفرهم بأن آمن بعضهم، أو عن وعدهم باتباع الرسول، بأن ثبتوا على الكفر﴿ إلاّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ هو كقوله: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وخصّ أهل الكتاب بمزيد توبيخهم لعلمهم ويلزمه كون المشركين أولى بالتفرق لجهلهم. والقمي: لما جاءهم رسول، الله (ص) بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده﴿ وما أُمِرُوا﴾ بما أمروا به في كتبهم ﴿ إلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ لأجل أن يعبدوه أو ما أمروا إلاّ بأن يعبدوه﴿ مُخْلِصينَ لَهُ

الدِّينَ﴾ من الشرك ومنه الرياء﴿ حُنَفاءَ﴾ مائلين من العقائد الزائفة القمي قال: طاهرين﴿ ويُقيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَّكاةَ وذلكَ دينُ القَيِّمَةِ﴾ الملّة المستقيمة ﴿ إنَّ الّذينَ كَفَرُوا مِنْ أهل الكِتابِ والمُشرِكينَ في نارِ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها﴾ حال مقدرة. القمي قال: انزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين (ع) ﴿ أولئكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ﴾ الخليقة. وهمزه نافع وابن ذكوان في الموضعين ﴿ إنَّ الّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ أُولئكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ القمي: قال: نزلت في آل محمد (ص). وعن النبي (ص) انه التفت إلى علي (ع) وقال: هم والله أنت وشيعتك يا علي، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّاً[1] محجلين[2] متوجين. وعن الباقر (ع): هم شيعتنا أهل البيت (ع)﴿ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ خالِدينَ فِيها ﴾ جمعت مضافة وموصوفة بما به تم نعيمها مبالغة ﴿ أَبَداً ﴾ تأكيد لخلودهم﴿ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتهم﴿ ورَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ ذلكَ﴾ المعدود من الجزاء والرضوان﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فأطاعه ولم يعصه .

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة البينة وتفسيرها.

---

(١) أي: بيض الوجوه.

(٢) أي: لابسين ثياباً مزينة.

سورة الزّلزلة

ثماني أو تسع آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات ١-٨]

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

روي: لا تملّوا من قراءتها فإن من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة أبداً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾ أرجفت لقيام الساعة ﴿زِلْزالَها﴾ المستوجبة لـه، أو المقـدّر لها، أو العام لجميعها ﴿وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها﴾ من الدفائن والأموات. جمع (ثقل) وهو: متاع البيت. والقمي قال: من الناس ﴿وقالَ الإِنْسانُ﴾ الجنس، أو الكافر بالبعث لأن المؤمن به يعلمه ﴿ما لَها﴾ تعجباً من حالها. وعن الباقر (ع): قرأت هذه السورة عند أمير المؤمنين (ع) فقال: أنا الإنسان وإياي تحدث أخبارها ﴿يَومَئِذٍ﴾ بدل من (إذا) وناصبها ﴿تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾ تخبر بلسان حالها بقيام الساعة، أو ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ﴿بِأَنَّ﴾ أي: تحدث بسبب أن ﴿رَبَّكَ أَوحى لَها﴾ إليها أمرها بذلك، أو هي بدل من (أخبارها) لمجيء: حدّثه كذا وبكذا ﴿يَومَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ﴾ من مخارجهم من قبورهم إلى الموقف ﴿أَشْتاتاً﴾ متفرقين في أحوالهم، أو يصدرون من الموقف متفرقين إلى منازلهم من جنّة أو نار ﴿لِيُرَوا أَعْمالَهُمْ﴾ جزاءها ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة

أو هباءة﴿ خَيْراً يَرَهُ﴾ يرَ ثوابه﴿ ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ يرَ جزاءه، أو يراه مكتوباً في صحيفته. وسكن هشام الراء فيهما.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الزلزلة وتفسيرها.

سورة العاديات

إحدى عشرة آية مدنية أو مكية

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

عن الصادق(ع): من قرأها وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين (ع) يوم القيامة خاصة وكان في حجره ورفقائه﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والْعادِياتِ ضَبْحاً ﴾ أقسم الله تعالى بخيل الغزاة تعدو فتضح ضبحاً وهو: صوت أنفاسها عند العدو. وعن علي (ع): هي الإبل حين ذهبت وهي تصيح أي: تضبع. وعنه (ع): هي الإبل من عرفة إلى مزدلفة، ومن مزدلفة إلى منى﴿ فَالْمُورِياتِ﴾ الخيل توري النار﴿ قَدْحاً﴾

بحوافرها إذا سارت في الحجارة، أو تشب بأهلها نار الحرب ﴿فَالْمُغيرات صُبْحاً﴾ الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ هيّجن بعدوهنّ أو بذلك الوقت غباراً ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾ توسطن بالعدو، أو بذلك الوقت، أو متلبسات بالنقع ﴿جَمْعاً﴾ من (العدو) عطف على الإسم لأنه بمعنى الفعل أي: اللاتي عدون فأورين فأغرن. القمي: قال: كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطأتها سنابك الخيل كانت تنقدح منها. روي: أن النبي (ص) بعث علياً في غزاة، فأوقع بهم بعد أن بعث غيره مراراً فلم يظفر، فنزلت. و قيل: (العاديات ضبحا) إبل الحجيج تعدو من عرفة إلى مزدلفة ومنها الى منى(فالموريات قدحا) بأخفافها، (فالمغيرات صبحا) تسرع السير بركبانها يوم النحر إلى منى (فأثرن به) غبارا فتوسطن به جمعا وهو المزدلفة، وجواب القسم ﴿إِنَّ الإنسانَ﴾ الجنس، أو الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور وعن النبي (ص) الكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده ﴿وإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه بالكنود لظهور أثره عليه، أو أن الله على كنوده لشهيد ﴿وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ لأجل حبّ المال، أو الحياة ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل، أو لقوي مبالغ فيه ﴿أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ﴾ بعث ﴿ما فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى ﴿وحُصِّلَ﴾ جمع وظهر ﴿ما فِي الصُّدُورِ﴾ من إيمان وكفر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم وأعمالهم، فيجازيهم بها. وقيّد بـ(يومئذٍ) مع انه عالم دائما لأنه يوم المجازاة، وجمع الضمير نظرا إلى معنى الإنسان ومفعول يعلم ما علم من الجملة أي: إنا نجازيه يومئذٍ.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة العاديات وتفسيرها.

سورة القارعة

ثماني آيات، أو إحدى عشرة، مكية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

عن الباقر (ع): من أكثر قراءتها آمنه الله من فتنته، ومن فيح[1] جهنّم يوم القيامة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْقارِعَةُ﴾ التي تقرع الناس بالإقراع والاجرام والانفطار والانتشار، أو القيامة تقرع القلوب بأهوالها﴿ مَا الْقارِعَةُ﴾ ما هي، أي: أيُّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها. القمي: يرددها الله، لهولها وقوع الناس بها﴿ وما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ﴾ وأيُّ شيء أعلمك ما هي؟ فإنها أعظم من أن تبلغها دراية أحد﴿ يَومَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ نصب (يوم) بما دلّ عليه (القارعة) أي: تقرع﴿ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوث﴾ كالجراد وما يتهافت في النار المنتشر لكثرتهم وتفرقهم وتموجهم حيرة﴿ وتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ كالصوف

(١) فيح جهنم: غليانها. يقال: أفاح القدر أي: جعلها تغلي.

الملوّن المندوف لتفرق أجزائها وخفة سيرها﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ﴾ بأن رجحت حسناته﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ ﴾ راض صاحبها. من مجاز الإسناد، أو ذات رضى ﴿ وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ﴾ بأن رجحت سيئاته﴿ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ﴾ فمأواه النار، ثم عظّم (هاوية) بقوله: ﴿ وما أَدْراكَ ما هِيَهْ﴾ وحذف حمزة هاء السكت وصلا، ثم فسّرها بقوله:﴿ نارٌ حامِيَةٌ﴾ شديدة الحرّ.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة القارعة وتفسيرها.

سورة التكاثر

ثماني آيات مدنية، أو مكية.

[الآيات١ –٨]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فريضة كتب الله له أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب الله له أجر خمسين شهيداً وصلّى معه في فريضته أربعون صفاً من الملائكة إن شاء الله.﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ شغلكم التباهي بالكثرة﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ﴾ حتى استوعبتم عدد الأحياء وصرتم إلى المقابر

فتكاثرتم بالأموات. وفي النهج بعد تلاوته للسورة: أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ وقيل: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيّعين أعماركم، فزيارة القبور كناية عن الموت. ويعضده النبوي: (ألهاكم التكاثر) تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها، ومنعها من حقّها وشدّها في الأوعية (حتى زرتم المقابر)﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تكاثركم لو دخلتم في قبوركم﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرّر تأكيداً، أو الاول عند النزع، أو في القبر. والثاني عند البعث. وروي: في الأول لو دخلتم قبوركم وفي الثاني لو خرجتم من قبوركم إلى محشركم﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علماً يقيناً عاقبة أمركم. وروي: ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم. وعن الصادق(ع): المعاينة وجواب (لو) مقدّر أي: ما ألهاكم التكاثر﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسم محذوف وضم ابن عامر والكسائي تاءه دون تاء ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تأكيد، أو الأولى من بعيد، والثانية من قريب، أو الاولى عند ورودها والثانية عند دخولها﴿ عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ مصدر لأن(المعاينة) بمعنى: الرؤية أو رؤية هي نفس اليقين﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ الأمن والصحة. وقيل: جمع الملاذ. وعنهم (ع): هو النبي (ص) وعترته الذين أنعم الله بهم على عباده.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة التكاثر وتفسيرها.

سورة العصر

ثلاث آيات، مكية.

[الآيات١ -٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

عنه (ع): من قرأها في نوافله بعثه الله مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه، حتى يدخل الجنة. ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ والْعَصْرِ﴾ أقسم تعالى بصلاة العصر، أو بآخر النهار كما أقسم بأوله و(الضحى) أو بالدهر لما فيه من العِبَر، ولإشعاره بتنزهه عمّا ينسب إليه من قبائح أهله فتنزيه مبديه عن ذلك أولى﴿ إِنَّ الإِنْسانَ﴾ الجنس ﴿ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم﴿ إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية ﴿ وتَواصَوا بِالْحَقِّ﴾ الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ﴿ وتَواصَوا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب، وهو من عطف الخاص على العام. وعن الصادق(ع): العصر: عصر خروج القائم (عج)، ان الإنسان لفي خسر: يعني أعداءنا الا الذين آمنوا: يعني عملوا بآياتنا، وعملوا الصالحات: يعني بمواساة الإخوان وتواصوا بالحق يعني: الإمامة، وتواصوا بالصبر يعني: بالعترة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة العصر وتفسيرها.

سورة الهمزة

تسع آيات مكية.

[الآيات ١ - ٩]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فريضة من فرائضه بعّد اللّهُ عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ويْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ كثير الهمز بكسر أعراض الناس ﴿لُمَزَةٍ﴾ من اللمز أي: الطعن فيهم. قيل: نزلت في الوليد أو غيره يغتاب الرسول، وخصوص المورد لا يخصص ﴿الَّذي جَمَعَ مالاً﴾ بدل من همزة، أو ذم منصوب، أو مرفوع وشدّده ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿وعَدَّدَهُ﴾ عدّه مراراً أو جعله عدة للنوائب ﴿يَحْسَبُ أنّ مالَهُ أخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً في الدنيا فاشتد حرصه عليه، أو طول المال أمله حتى غفل عن الموت وحسب انه مخلّد ﴿كَلاَّ﴾ ردع ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ جواب قسم محذوف أي: ليطرحن ﴿في الْحُطَمَةِ﴾ النار التي تحطم كل ما ينبذ فيها ﴿وما أدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها هي ﴿نارُ اللّه﴾ إضافة تعظيم ﴿الْمُوقَدَةُ﴾ الموججة ﴿الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأفْئدَةِ﴾ تستولي على القلوب التي هي أشد

ألماً من غيرها للطافتها﴿ إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ مطبقة﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي: موثقين في أعمدة ممدّدة. القمي: إذا مدّت العمد عليهم أكلت ـ والله ـ الجلود، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بضمتين.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الهمزة وتفسيرها.

سورة الفيل

خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ – ٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في فرائضه شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلّين﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تقرير أي: قد علمت بتواتر الأخبار﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ و فعلاً ذا عبرة لأولي الأبصار﴿ بِأَصْحابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة﴿ فِي تَضْلِيلٍ﴾ في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها ﴿ وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ﴾ جماعات لا واحد له، أو جمع (بالة) أو (أبول) كفحول أو أبيل كسكيت القطعة من الطير، والتنكير للتعظيم، أو للتحقير لصغر جثتها﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر معرب:

(سنگ گل) وقيل: من أسجله أرسله كان في منقار كل طير حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فيرمي الرجل بحجر في رأسه فيخرج من دبره﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق زرع أكله الدواب وراثته، أو وقع فيه أكال من الدود أي: دمّرهم. وكان ذلك عام ولد النبي (ص) فهو إرهاص لنبوته. وروي: ان الفيل اسمه (محمود) وأصحابه (أبرهة) وجيشه من قبل النجاشي، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف الحاج عن الكعبة إليها، فتغوط فيها رجل من كنانة ليلاً فأغضبه ذلك، فحلف ليهدمن الكعبة، فسار بجيشه والفيل وأفيال أخرى إلى مكة، فحين عبّأ جيشه لدخولها وقدّم الفيل كان كلّما وجهوه إليها برك، وإذا وجهوه إلى جهة أخرى هرول، فانتقم اللّه منهم بما قصّه في السورة.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الفيل وتفسيرها.

سورة قريش

أربع، أو خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ – ٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

عن الصادق(ع): من أكثر قراءتها بعثه اللّه يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ مصدر (آلفه) بالمد (يؤلفه) واللاّم تتعلق بمحذوف كأعجبوا لإيلافهم الذي

أنعم الله به عليهم وهم يزدادون كفراً أو بقوله: ليعبدوا، أو الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: إن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم، أو بما قبله ويعضده ما روي: أنهما سورة واحدة أي: جعلهم كعصف لأجل﴿ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصَّيْفِ﴾ بدل من الاول أي: إيلافهم في رحلتهم في الشتاء إلى اليمن، ورحلتهم في الصيف إلى الشام في كل سنة يمتارون[1] ويتجرون لم يتعرضهم أحد ولم يتخطفوا كغيرهم إحتراماً لكونهم أهل حرم الله، وجيران بيته الحرام، وهم ولد النضر ابن كنانة. وقرأ عامر (لإلاف قريش) بغير ياء بعد الهمزة﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الَّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ بعد قحط أكلوا فيه الجيف﴿ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوفٍ﴾ خوف جيش الفيل والتعرض لهم في بلدهم وتجارتهم، ولعل تخصيص هذه الإضافة إشارة إلى ما أنعم به عليهم من الرزق والأمن ببركة البيت .

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة قريش وتفسيرها.

---

(١) يمرون ويجتازون.

سورة الماعون

ست آيات، أو سبع، مختلف فيها[1].

[الآيات ١ – ٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

عن الباقر (ع): من قرأها في فرائضه ونوافله، قَبِلَ اللّهُ صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَ رَأَيتَ﴾ استفهام تعجيب أي: هل عرفت؟﴿ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء، أو الإسلام. القمي: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش﴿ فَذلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتيمَ﴾ قال: يدفعه حتى عن حقه. وقيل: نزلت في الوليد. وقيل: في أبي سفيان، وكيف كان فهي عامّة﴿ ولا يَحُضُّ﴾ لا يحث نفسه ولا غيره﴿ عَلى طَعامِ الْمِسْكينِ﴾ أي: إطعامه لتكذيبه بالجزاء، ولذا رتّب الجملة على (يكذب) بالفاء قائلاً ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾ غافلون غير مبالين بها، والفاء للسببية أي: فويل لهم، فوضع المصلين موضع ضميرهم إيذاناً بتقصيرهم مع الخالق والمخلوق، أو جواب شرط مقدّر أي: إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء

---

(١) أي: في كونها مكية، أو مدنية.

ومنع الزكاة أحق بذلك. وعن الصادق(ع): أي: يعقلها ويدع أن يصلي في أول وقتها. وعنه (ع): هو تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر. وعنه (ع): هو الترك لها والتواني فيها. وعن الكاظم (ع): هو التضييع ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ﴾ الناس بصلواتهم ليثنوا عليهم. و عن علي (ع): يريد بهم: المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا، ولا يخافون عليها عقاباً فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ القمي: مثل السراج والنار والحمير وأشباه ذلك مما يحتاج إليه الناس. قال: وفي رواية اخرى: الخمس والزكاة وفي آخر الزكاة المفروضة وعن الصادق(ع): هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الماعون وتفسيرها.

سورة الكوثر

ثلاث آيات مكية، أو مدنية.

[الآيات ١ – ٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

عن الصادق(ع): من كانت قراءته (إنا أعطيناك) في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول الله (ص) في أصل طوبى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قيل: الخير المفرط الكثرة، فيعم جميع ما فسّر به

من العلم والعمل والنبوة والقرآن والشفاعة وشرف الدارين وحوضه (ص) المسمّى بالكوثر وكثرة الذرّية، لأن السورة ردّ على من زعم انه أبتر لا نسل له، والمراد: نعطيك نسلاً في غاية الكثرة كما هو المشاهد، أو لا ينقطع الى يوم القيامة لأن الأرض لا تخلو من ذريته كما رووه في حديث الثقلين وغيره، والتعبير بالماضي لتحققه. عن الصادق(ع): هو الشفاعة. وعنه (ع): هو نهر في الجنة﴿ فَصَلِّ﴾ فدم على الصلاة ﴿ لِرَبِّكَ﴾ خالصاً مخلصاً شكر هذه النعمة﴿ وانْحَرْ﴾ البدن واطعم منها مقابلة للدّع والمنع، أو استقبل القبلة بتحرك في الصلاة، أو ارفع يديك إلى نحرك في تكبيرها، أو صلّ صلاة العيد وانحر أضحيتك. وعن الصادق(ع): هو رفع يديك حذاء وجهك. وعن الباقر (ع): النحر الإعتدال في القيام أن يقيم صلبه ونحره﴿ إِنَّ شانِئَكَ﴾ مبغضك الذي سمّاك (أبتر) لموت ابنك، وهو العاص بن وائل﴿ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ الذي ينقطع عقبه وذِكْره. القمي: دخل رسول اللّه (ص) المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم، فقال عمرو: يا أبا الأبتر، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمّي أبتراً، ثم قال عمرو: اني لأشنأ محمداً أي: أبغضه، فنزلت.

تمّت ـ وللّه الحمد ـ سورة الكوثر وتفسيرها.

سورة الكافرون

ست آيات مكية، أو مدنية.

[الآيات ١ – ٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

عن الباقر (ع) إنها ربع القرآن، وكان إذا فرغ منها قال: اعبد الله وحده مرتين. وعن الصادق(ع): من قرأها في فريضة من الفرائض غفر الله لو ولوالديه، وإن كان شقياً محي من ديوان الأشقياء وأثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً وأماته شهيداً وبعثه شهيداً﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ يا أيها الْكافِرُونَ﴾ عن الصادق(ع): في سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله (ص): تعبد الهنا سنة ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا. وقيل: في سبب التكرار أن الاول فيما يستقبل فإن (لا) لا تدخل الأ على مضارع بمعنى الاستقبال والثاني في الحال وفيما سلف ﴿ لا أَعْبُدُ﴾ في المستقبل﴿ ما تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام﴿ ولا أَنتُمْ عابِدُونَ﴾ في المستقبل﴿ ما أَعْبُدُ﴾ معبودي وهو الله وحده، وأوثرت (ما) على (من) لقصد الصفة كأنه قيل: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، أو للطباق﴿ ولا أَنا عابِدٌ﴾ في الحال ﴿ ما عَبَدتُّمْ ولا أَنتُمْ عابِدُونَ﴾ في الحال﴿ ما أَعْبُدُ﴾ وقيل: الأوّلان للحال

والأخيران للاستقبال. وقيل: (ما) مصدرية في الكل، أو في الأخيرين فقط ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ كفركم ﴿ولِيَ دِينِ﴾ التوحيد، فان أريد المشاركة فهو منسوخ بآية السيف، وان أريد به التهديد كاعملوا ما شئتم، فليس منسوخاً. وقيل: الدين الجزاء. وفتح ياء (لي) نافع وحفص وهشام.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الكافرون وتفسيرها.

سورة النصر

ثلاث آيات، مكية.

[الآيات ١ - ٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

عن الصادق(ع): من قرأها في نافلة، أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه... الخبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إياك على أعدائك ﴿والْفَتْحُ﴾ فتح مكة وهذه بشارة فيها إعجاز ﴿ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً﴾ جماعات كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فنزهه حامداً له على صدق وعده ﴿واسْتَغْفِرْهُ﴾ هضماً لنفسك، أو لما عساه فرط منك من خلاف الأولى، أو لأمتك، أو ليقتدى بك. قيل: كان (ص) يكثر بعد نزولها من قول (سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه) ﴿إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾ للمستغفرين ولم يزل كذلك وقد اشتهر أن السورة دلّت على نعيه (ص) فسميت سورة التوديع، ولعلّه

لدلالتها على كمال أمره وتمامه إذا تمّ أمر بدا نقصه، أو للأمر بالتسبيح والاستغفار المؤذنين بقرب الأجل قيل: كان الفتح في شهر رمضان سنة ثماني وتوفي (ص) في صفر سنة عشر.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة النصر وتفسيرها.

سورة المسد

خمس آيات، مكية.

[الآيات ١ – ٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

عن الصادق(ع): إذا قرأتموها فادعوا على أبي لهب. وعن النبي (ص): من قرأها رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: خسرت وهلكت وأريد بيديه نفسه كما في: (ولا تلقوا بأيديكم)، أو دنياه وآخرته﴿ وَتَبَّ﴾ إخبار بعد إخبار، أو دعاء بعد دعاء، أو الاول دعاء والثاني إخبار، أو الاول إخبار عن هلاك عمله والثاني عن هلاك نفسه، وعبّر بالماضي لتحققه ﴿ ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ﴾ من عذاب الله شيئاً﴿ وما كَسَبَ﴾ وكسبه أي: عمله الخبيث. قيل: إنه مات بالعدسة، بعد وقعة بدر بأيام معدودة، وترك ثلاثاً حتى أنتن، ثم استؤجر

بعض السودان فدفنوه﴿ سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَبٍ﴾ تلتهب دلّ على أنه يموت كافراً، وقد وقع ذلك فكان معجزاً﴿ وامْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير (يصلى) سوّغه الفصل أو مبتدأ، وهي أم جميل أخت أبي سفيان﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ الشوك كانت تنشره بالليل في طريق النبي (ص) أو حطب جهنم فإنها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول (ص) أو النميمة الموقدة لنار العداوة. وهو صفة أو خبر ونصبه عاصم على الذم﴿ فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ مما سد أي: فتل من ليف وغيره، تحقير لها بتصوير من يحمل الحطب ويربطه في جيده، أو إعلام بأنها تحمل في جهنّم حزمة من شوكها كهيئتها في الدنيا، أو في جيدها سلسلة من نار والظرف حال، أو خبر.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة المسد وتفسيرها.

سورة الإخلاص

أربع، أو خمس آيات مكية، أو مدنية.

[الآيات١ - ٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

عن علي (ع) من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن، والجملة خبره، أو للمسئول عنه و(الله) خبر (هو) و(أحد) بدل أو خبر ثان ويدل على نفي اقسام التراكيب والتعدد﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ السيد المصمود

إليه أي: المقصود في الحوائج ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لامتناع مجانسته واحتياجه إلى معين، وهو رد على من قال: عزير أو عيسى بن الله والملائكة بناته، ولعل صيغة الماضي لذلك ﴿ولَمْ يُولَدْ﴾ لامتناع الحدوث عليه ﴿ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ أصله لم يكن أحد مكافئاً له أي: مماثلاً فله صلة (كفؤا) وقدم للأهمية إذ الغرض تنزيه ذاته عن المماثلة، ولذا قدم الخبر على الإسم وللفاصلة. وقرأ حفص بضم الفاء مع واو وبلا همز وحمزة بإسكان الفاء مع الهمزة والباقون بضم الفاء مع الهمزة.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الإخلاص وتفسيرها.

سورة الفلق

خمس آيات، مكية، أو مدنية.

[الآيات ١ – ٥]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

عن الباقر (ع): من أوتر بالمعوذتين وبالتوحيد قيل له: يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ما يفلق عنه أي: يفرق عنه وخصّ عرفا بالصبح، وفسّر به لأنه فرق عنه الظلام والتخصيص به لفضله قال تعالى: (إن قرآن الفجر كان مشهوداً)[1]، أو تغيير الحال فيه من ظلمة إلى نور وتذكيره

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٨.

بصبح القيامة وإشعاره بأن من قدر على كشف الظلمة قادر على دفع الشر. وقيل: هو كل ما يفلق عنه من مطر أو نبات أو نحوهما، وذكر الرب توسلا بتربيته السابقة في اللاحقة. وعن الصادق(ع): الفلق صدع في النار فيه سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرّة سم لا بدّ لأهل النار أن يمروا عليها﴿ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ﴾ من ذي نفس وغيره جسماً كان أو عرضاً، فيعم الثقلين والسباع والهوام والسموم والأسقام والبلايا والآلام. وقيل: خصّ عالم الخلق لانحصار الشر فيه فان عالم الأمر خير كلّه﴿ وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ﴾ ليل عظيم ظلامه كقوله: (إلى غسق الليل)﴿ إِذا وَقَبَ﴾ دخل ظلامه في كل شيء وخصّ الليل لأن المضار فيه تكثر ويعسر دفعها، ولذا قيل: الليل أخفى للويل، وقيل: الغاسق القمر يكسف فيقب أي: يدخل في سواد﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ من شر النفوس، أو النساء السوء اللواتي يعقدن عقداً في خيوط ينفثن عليها، والنفث: النفخ مع ريق، وعرّفت (النفاثات) دون (غاسق) و(حاسد) لأن كل نفاثة شريرة بخلافهما﴿ وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾ ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك إلى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيص الثلاثة بعد دخولها في عموم ما خلق لشدّة شرّها.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الفلق وتفسيرها.

سورة النّاس

ست آيات مدنية، أو مكية، قد مرّ فضلها في سابقتها.

[الآيات ١ – ٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ خصّوا بالذكر تشريفاً لهم ولأن الإستعاذة من شر الموسوس إليهم تناسب أن تكون بربهم المدبّر لهم والمالك لأمورهم ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلهِ النَّاسِ﴾ عطفاً بيان إذ ليس كل رب ملكاً وليس كل ملك إلهاً قيل هذه الثلاث تؤذن بكمال قدرته على الإعادة وتكرير الناس لزيادة التشريف والبيان ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ﴾ اسم بمعنى: (الوسوسة) أريد به: الشيطان سمي بفعله مبالغة والمصدر بالكسر كالزلزال ﴿ الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربّه ﴿ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ عند غفلتهم عن ذكر ربهم والذي صفة، أو ذم مرفوع، أو منصوب ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أي: الشيطان أو للذي إذ الشيطان الموسوس يكون جنيّاً أو إنسيّاً قيل: ذكر في السورة السابقة المستعاذ به بصفة واحدة والمستعاذ منه ثلاثة أنواع وذكر في هذه المستعاذ به بثلاث صفات

والمستعاذ منه آفة واحدة إيذاناً بعظمها لضررها بالنفس والدين، وضرر الثلاث بالبدن غالباً والتحرز من الضرر الأول أهم.

تمّت ـ ولله الحمد ـ سورة الناس وتفسيرها.

الختام

اللهم إنا نعوذ بك من سوء أعمالنا، وأقوالنا، وأفعالنا، وأحوالنا، وشر أنفسنا وشيطاننا، وسلطاننا، وشر ما خلقت وذرأت وبرأت. ونسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد. وأن تعتقنا من النار، وتدخلنا الجنة، وتصلح لنا ديننا، ودنيانا، وآخرتنا وتكفينا ما أهمّنا وما لا يهمنا، من أمر الدنيا والآخرة.

تمّ في غاية الاستعجال مع تبلبل البال، وكثرة الشواغل والأشغال، وتفاقم الأحوال، في ليلة الأحد التاسع عشر من ربيع الأول (١٢٣٩) على يد مؤلفه المذنب الجاني، والأسير الفاني، الى ربه الغني، عبد الله بن محمد رضا الحسيني(عفا الله عنهما)حامداً مصلياً، مستغفراً، والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله.

مصادر الكتاب

اعتمدنا على مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة ولكن أهمها:

القران الكريم

نهج البلاغة، جمع كلام الامام علي (ع)، الشريف الرضي، دار احياء الكتب العربية، مصر ١٩٥٩.

بحوث في الفقه المعاصر، أستاذنا الشيخ حسن الجواهري، مجمع الذخائر الاسلامية، ٢٠٠٢.

الفقه على المذاهب الأربعة،عبد الرحمن الجزيري، دار الفكر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤ .

اشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥.

نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٦.

البيان في تفسير القران، ابو القاسم الخوئي، طبعة النجف الأشرف. ١٩٨٠ .

المعجم الوسيط، طبعة مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠ مصر.

الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

كتاب العين، الخليل الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، ١٩٨٩.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٩٩٠.

لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، بيروت- لبنان.

بالاضافة الى كثير من الدواوين الشعرية المختلفة وبعض المصادر الاخرى التي ذكرت في هوامش الكتاب.

فهرس الكتاب

[سورة الأحقاف]

[سورة محمد]

[سورة الفتح]

[سورة الحجرات]

[سورة ق]

[سورة الذاريات]

[سورة الطور]

[سورة النجم]

[سورة القمر]

[سورة الرحمن]

[سورة الواقعة]

[سورة الحديد]

[سورة المجادلة]

[سورة الحشر]

[سورة الممتحنة]

[سورة الصف]

[سورة الجمعة]

[سورة المنافقون]

[سورة التغابن]

[سورة الطلاق]

[سورة التحريم]

[سورة الملك]

[سورة القلم]

[سورة الحاقة]

[سورة المعارج]

[سورة نوح]

[سورة الجن]

[سورة المزمل]

[سورة المدثر]

[سورة القيامة]

[سورة الانسان]

[سورة المرسلات]

[سورة النبأ]

[سورة النازعات]

[سورة عبس]

[سورة التكوير]

[سورة الانفطار]

[سورة المطففين]

[سورة الانشقاق]

[سورة البروج]

[سورة الطارق]

[سورة الاعلى]

[سورة الغاشية]

[سورة الفجر]

[سورة البلد]

[سورة الشمس]

[سورة الليل]

[سورة الضحى]

[سورة الشرح]

[سورة التين]

[سورة العلق]

[سورة القدر]

[سورة البينة]

[سورة العاديات]

[سورة القارعة]

[سورة التكاثر]

[سورة العصر]

[سورة الهمزة]

[سورة الفيل]

[سورة قريش]

[سورة الماعون]

[سورة الكوثر]

[سورة الكافرون]

[سورة االنصر]

[سورة المسد]

[سورة الاخلاص]

[سورة الفلق]

[سورة الناس]